

الشـرـبـةـاـ

برـكـانـالـفـرـسـنـالـأـفـرـيـقـيـ





ililom@yahoo.com

أ د م س ه ل م

بركان الفجر الافريقي

إعداد
جبهة التحرير الارترية





القائد الشهيد حامد ادريس عوافي
.. مفجر الثورة الازتية المسلحة

★ مقدمة الطبعة الثانية المنقحة :-

نسبة لغاية الطبعة الأولى من كتاب (ارتريا برakan القرن الأفريقي) فقد تم مراجعة الطبعة الأولى وتقديمها ، مضافة إليها بعض المعلومات الهامة لأهميتها التاريخية ، كما نعمت إضافة الصفحات الست التي سقطت من الطبعة الأولى . وباللحاق هذه الصفحات يكون الكتاب منسجماً ومفهوماً للقارئ الذي لم يعايش هذه الأحداث والتطورات الهامة والكثيرة التي مرت بها الثورة الإرتية بقيادة جبهة التحرير الإرتية . ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً هاماً من الناحية التاريخية ورصداً للأحداث والتطورات والمواقف ، والرد على بعض الكتاب الأجانب والإرتقين الذين كانوا يعملون موظفين مع نظام هيلاسلاسي ثم هربوا بعد مقتل الجنرال (أمان عندوم) وبدأوا يتذربون على التحدث عن شؤون الثورة الإرتية ، وتذكروا بأنهم إرتقيون ؟ .

ومن منظار طائفي بحث ، ومن هؤلاء المدعو (بريخت هبتي سلاسي) ، وهو أيضاً تسجيل شبه شامل لتجربة جبهة التحرير الإرتية – انتصاراتها – السياسية والعسكرية ، ودورها النضالي الجيد وتعييرها الصادق عن آمال وطموحات شعبنا الإرتى المناضل في الحرية والانعتاق – والتضحيات الجسام التي قدمها هذا الشعب العظيم في سبيل حريته وكرامته وعزته ورفضه المطلق للظلم والاضطهاد ، والمشاكل التي اعترضت هذه التجربة وشكلت سلسلة خطيرة في مسيرة الثورة والتي تتمثل في الخلافات والصراعات الداخلية والتباين في الرؤية والأسلوب والمواقف بما فيها تطوير دور جبهة التحرير الإرتية وحماية مكتسباتها من خصومها الممثلين في الجبهة الشعبية الإرتية وخلفائها من الجبهة الشعبية لتحرير (تحرى الأثيوبي) والمنظمات الغريبة المشبوهة الداعمة للطرفين من نظرة صلبة بحثة .

كما أنه تعريف كامل لنضالات شعبنا الإرتى لكل الأشقاء والأصدقاء والمهتمين ، وسد مفصل لمعاناته الكثيرة والمتكررة من خلال تعاقب الاستعمار الأوروبي وأخيراً الاستعمار الأثيوبي ومقاومته لكل هذه الاحتلالات العسكرية ، ومحاولتها لطمس الكيان الإرتى وهويته الوطنية .

انه كتاب جديـر بالقراءة والاطلاع للمهتمين بشئون القرن الأفريقي والبحر الأحمر ، لأن ارتريا تحـل موقعا بارزا على الساحل الغربي للبحر الأحـر يـبلغ طوله ١٢٠٠ كـم بدءاً من بـاب المـدب جـنوباً وانتهـاء بـالـمـياه السـودـانـية شـمالاً .

وـقرب ارتـريا من مـنـابـع البـترـول والنـيل والـخـيـط الهـنـدـي يـجـعـلـها أـكـثـر أـهـمـيـة ، وـكـانـت ولاـتـرـال محـطـ أـنـظـارـ الـأـطـمـاعـ الدـولـيـةـ .

ان التـغـلـلـ الصـهـيـونـيـ الجـدـيدـ فيـ منـطـقـةـ القرـنـ الأـفـرـيقـيـ بلـ وـتوـسـعـ اـسـرـائـيلـ عـلـىـ دـوـلـ شـرقـ أـفـرـيقـيـاـ يـعـدـ تـهـديـداـ لـأـمـنـ وـسـلـامـ وـاسـتـقـارـ المـنـطـقـةـ بـأـسـرـهـاـ وـسـتـكـونـ اـرـتـرياـ بـالـغـةـ الـأـهـمـيـةـ فـيـ استـرـاتـيـجـيـةـ المـنـطـقـةـ ، وـتـجـاهـلـهـاـ وـتـفـرـيـطـ فـيـهاـ يـعـنـىـ السـمـاحـ لـاـسـرـائـيلـ بـأـنـ تـفـعـلـ مـاتـشـاءـ بـدـوـلـ الـمـواـجـهـةـ وـهـاـ السـوـدـانـ وـالـصـوـمـالـ .

وانـ الثـورـةـ الـأـرـتـرـيةـ بـقـيـادـةـ جـبـهـةـ التـحرـيرـ الـأـرـتـرـيةـ تـؤـكـدـ بـأـنـهـاـ سـوـفـ تـلـعـبـ دـوـرـاـ إـيجـاـيـاـ فـيـ التـصـدـىـ لـهـذـاـ الخـطـرـ ، وـعـلـىـ دـوـلـ الـمـنـطـقـةـ أـنـ تـلـعـبـ دـوـرـهـاـ فـيـ دـعـمـ الثـورـةـ الـأـرـتـرـيةـ مـثـلـةـ فـيـ فـصـائـلـهـاـ الـوطـنـيـةـ الـمـاضـلـةـ فـيـ الـحـربـ وـالـسـلـامـ .

عبد الله ادريس محمد
رئيس جبهة التحرير الارتري
القائد العام لجيش التحرير
١٩٩٠/٥/٣٠ م

مقدمة الطبعة الأولى

ان ماصدر من كتب عن الثورة الارترية ليس بالقليل بعضها صدر عن فصائل الثورة الارترية والجزء الآخر كتبه أصدقاء الثورة والذين لهم اهتمام بما يجري في المنطقة بصفة عامة . والقسم الأول — أي ما أصدرته الثورة — كان في معظمها ان لم يكن كلها عبارة عن وثائق تاريخية وقانونية ومحاضر الأمم المتحدة عن مناقشة القضية الارترية في فترة تقرير المصير والجزء القليل كان عن « قضايا » محددة وموضوعات تتناول جانبا من جوانب الثورة الارترية — وكانت أدبيات الثورة الارترية في مجلتها « غارقة » في تبرير موقف كل فصيل وادانة الفصائل الأخرى واستمرت « المعارك » السياسية والاعلامية حتى كاد ان ينسى البعض الصراع الارتي الآثيوبي . والقسم الثاني — أي ماصدر عن الأصدقاء — فهو مختلف من شخص الى آخر ومن جهة الى أخرى خاصة وان هؤلاء الأصدقاء كانوا يتداولون مراحل معينة من النضال الارتي أو يركزون بصورة أساسية على الصراع الارتي — الآثيوبي والتطور التاريخي للشعب الارتي ولكنهم يفضلون تجربة الثورة الارترية وحتى القلة التي حاولت الاقتراب من تلك التجربة فانها وقعت في اخطاء كبيرة وعديدة ربما لأن مصادرها كانت تطلق من تأثيرات الصراع الارتي الارتي ، وبالتالي فان هؤلاء الأصدقاء وقفوا — دونوعي منهم — مع جانب ضد آخر واكتفوا بجانب واحد من « الصورة الشاملة ». ربما كان كتاب الأستاذ « ممتاز العارف » — ارتريا بين احتلالين — أكثر الكتب التي صدرت عن « ارتريا » دقة وشمولا وكان تجربة المؤلف الشخصية ومعايشته الواقع الارتي واقترابه من موقع الوثائق خاصة الاقتصادية أكبر الأثر في الوصول الى النتائج الممتازة التي حصل عليها — ولكن كما ذكرنا فإن ماكتبه المؤلف كان عن « ارتريا » وبالتالي فإن ماينقص الكتاب هو « تجربة الثورة الارترية » وهذا نقص لا يناسب عليه المؤلف ولكننا نشير اليه باعتباره أمرا خارج اختصاصاته وتجربته .

ذلك كان استعراضنا لما صدر الآن من كتب حول الثورة الازتية لذا فقد رأينا في جبهة التحرير الازتية ان هناك حاجة عامة وضرورة قصوى لكتاب يتناول الأحداث كلها من التاريخ الازتي القديم مرورا بمراحل الغزو الاستعماري وفترة تقرير المصير وصولا الى الثورة وتجربتها العسكرية والسياسية والاجتماعية ، وعليه فقد قررنا اصدار هذا الكتاب ليؤدي تلك المهمة ويسد فراغا في مكتبة الأصدقاء ويكون سلاحا ضد الاعداء ووثيقة في يد المناضلين . ومنذ البداية نقول ان كل تلك المراحل التي ذكرناها وقفتا عندها وقمنا بتحليلها من منظار وطني ازتي أي من منظار جبهة التحرير الازتية وهي تجربة جديدة — فتحن لسنا على « الحيداد » بل لنا موقف ورؤى لناريخنا القديم ولطبيعة صراعنا مع اثيوبيا ، ولنا بالإضافة الى ذلك تجربتنا التي نرى ضرورة أن يعرف عليها الأصدقاء ويستوعبها المواطن الازتي . ومرة أخرى فاتنا عندما نتناول « التجربة » فاما نعني تجربة جبهة التحرير الازتية ذلك التنظيم الوطني الديمقراطي الذي فجر الكفاح المسلح عام ١٩٦١ وكان وما يزال امينا على القضية الوطنية الازتية — ولسنا نتهم الآخرين بعدم الأمانة ولكننا نتحدث عن تجربتنا التي صنعتها وعشناها ومن حقنا بل ومن واجبنا ان نعرض عليها وان ننذر بها رغم متعلق بها من سلبيات وللآخرين حرية الحديث عن تجاربهم .

وقد كان المناضلون في جبهة التحرير الازتية ومايزالون يشعرون « بالضيق » كلما قرأوا كتابا مؤلف اجنبي يتجمى فيه على جبهة التحرير الازتية ومن هؤلاء بعض الكتاب الانجليز وكاتب ازتي هو الدكتور « برخت » وكل هؤلاء يحصلون على معلوماتهم من الجبهة الشعبية بل ان بعضهم « اعضاء متزمون » في ذلك التنظيم ومنهم برخت الدكتور ! لذا فلا داعي للغضب والضيق والرد على هؤلاء يكون ب تقديم التجربة البديلة وهانحن نفعل ذلك .

وهناك بعض الملاحظات التي يجب تسجيلها هنا :
أولاً — ان التاريخ علم والعلم أصول والأصول وثائق ، والمشكلة هي في الحصول على تلك الوثائق وتلك مهمة صعبة ثم العمل على التأكد من صحتها وهذه مهمة أكثر صعوبة . وهناك عدة وسائل ومصادر للتحقق من أي حدث في التاريخ :

- ١ — الوثائق — وهذه متوفرة عن ارتريا وان كانت تنقصها الدقة .
- ٢ — الحفريات — وهذه لم تم حتى الان بصورة كاملة ماعدا بعض ما تم في (زولا)
- ٣ — الرواة المعاصرون — ولكن هؤلاء تؤثر عليهم بعض العوامل مثل ضعف الذاكرة وال موقف الشخصي مما يجعل الاعتقاد عليهم « مغامرة » يجب حسابها بدقة .

هذا كله فقد اختصرنا كثيرا في مجال التاريخ والجغرافيا واكتفينا بتسجيل الأساسيات وتم التركيز على الوضع الراهن لأن — الشواهد في ايدينا والأحداث من حولنا والتجربة عشنها يوما يوم ولحظة بلحظة فلا يمكن ان تكون موضع جدل أو خلاف .

ثانيا — بما ان التجربة ما زالت مستمرة فانه من الصعب — بل وقد يكون ليس من الضروري — ان نسجل كل التفاصيل ، فتحن في نهاية الأمر جزء من تلك التجربة والحكم النهائي لها أو عليها متترك للتاريخ بعد ان تكون التجربة قد وصلت إلى غاياتها أو انتهت دون ذلك !!

ثالثا — ان هذا الكتاب ليس كتابا « أكاديميا » يبحث في التاريخ والأصول ولا هو دراسة جغرافية — اقتصادية حول ارتريا ولكن وثيقة في يد المناضلين الارتيين يرجعون إليها لتجديد ذاكرتهم ويسترشدون بها لمواجهة التحديات وفهم المتغيرات والمستجدات ، وهو كذلك وثيقة للأشقاء والأصدقاء الذين يعيشون القضية ويتبعونها تساعدهم على معرفة مجري وما يجري وتخلي لهم الغموض الذي احاط طويلا بعض جوانب الثورة داخليا وخارجيا .

انه تجميع وترتيب للأحداث في اطار رؤية جديدة وتحليل للواقع والواقف من منطلق الالتزام بخط جبهة التحرير الارترية وبهدف الوصول الى صيغة وطنية ديمقراطية تجعل من الارتيين شعبا واحدا يناضل في سبيل غاية واحدة ضد عدو واحد وهو الاحتلال الايثيopian .

كان لإبد من تلك الملاحظات حتى لا « نحمل » الكتاب أكثر مما يتحمل وحتى لانتوقيع غير ما هو مطروح وفي النهاية فهو جهد جميع المناضلين في جبهة التحرير الارترية ونتاج ثقافة المناضلين الذين اختاروا طريقا آخر والذين لايزالون يواصلون مسيرتهم تحت راية جبهة التحرير الارترية .

وعندما قلنا بتجاوز ما كتبه بعض الكتاب الاربيين فذلك لاقتضاها التام بأن ما في هذا الكتاب يشكل ردا كافيا على كل ما روجوه وجلوه حتى اليوم ولكننا نتوقف قليلا عند كاتب من هؤلاء هو « ديفيد بول » وذلك لأنه حاول ان يبدو انه أكثر الماما بشؤون الثورة الارترية من الآخرين وذلك عندما تحدث عن اسباب الانشقاقات في الساحة الارترية — قال :

(ان الشعب الارترى ينقسم الى قسمين — الأول هم الفلاحون أو المزارعون المستقرون والمتجمون . والقسم الثاني هم الرعاة الرحيل الذين لايساهمون في الانتاج . ان سكان المرتفعات الارترية « المسيحيين » بالإضافة الى سكان « مصوع » و « سهر » (المسلمين) تجمع بينهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية كطبقة فلاحية تطورت وأصبحت

شبه — عمالية من خلال العمل في المشاريع الصناعية الإيطالية ، في حين ان سكان المخلفات (المسلمين) وسكان دنكايليا (المسلمين) وقبائل الساهو (المسلمين) كل هؤلاء رعاة رحل لذا فان الصراع ينطلق من التباين الاجتماعي والاقتصادي وتبلور في النهاية في شكل صراع بين جبهة التحرير الازتية والجبهة الشعية) .

انتى كلام (دافيد بول) ونحن نسأل :

١) في فترة تقرير المصير عام ١٩٤١ — ١٩٥٢ كانت الكتلة الاستقلالية تضم ابناء مصوع وسمهر ومنطقة كرن وجزءا من ابناء المرتفعات بالإضافة الى (القسم الثاني) من تقسيم دافيد بول بكامله .

أين كان العامل الطبقي — الاجتماعي — الاقتصادي ؟

٢) عندما انشقت قوات التحرير الشعية عام ١٩٧٠ عن جبهة التحرير الازتية كانت قاعدتها الأساسية من ابناء المخلفات (محمد عمر ابو طيار — عمر دامر وبعض ابناء منطقة دنكايليا) وذلك بقيادة عثمان سبي وجماعته من مصوع وسمهر ! ؟

٣) كما بدأت « الهجرة الكبيرة » من المدن الى الثورة عام ١٩٧٥ تدفق الآلاف من ابناء المرتفعات (ومعظمهم من المسيحيين) والتحقوا بجبهة التحرير الازتية والجزء الآخر بالجبهة الشعية .

٤) عندما انشقت قوات التحرير الشعية عام ١٩٧٦ الى قسمين اخواز الجزء الأكبر من ابناء مصوع الى عثمان سبي وفي فترة لاحقة انضم عدد من ابناء الساحل (الرعاة المسلمين) الى الجبهة الشعية !!

ماذا يعني كل ذلك ؟؟ انه ببساطة يعني ان بعض « الحاجات » غير معصومين عن الخطأ كما يتصور بعض البسطاء من ابناء العالم الثالث وانهم — أي الحاجات — يمكن ان يكذبوا وان يمارسوا دور التضليل بل ولا نتجنى عليهم اذا قلنا ان بعضهم يتحدث عن أمور يجهلها أو لا يعرف عنها الا القشور . ان الحقيقة هي دائمًا موجودة في الواقع وليس لها لون أبيض أو أسود ولنست معلقة في « المرتفعات » ولا « ساقطة » في « المخلفات » !! .

ان الثورة الازتية تمر اليوم بمرحلة انتقالية — تتصارع فيها الازادات وتتضارب الخيارات وذلك في اطار :

— الانتقال من مجتمع يهيمن عليه الفكر الاقطاعي (الطائفية — القبلية الاقليمية)

- الى مجتمع يحكمه الفكر الوطني الديمقراطي وخلق — الشعب الواحد والوطن الواحد .
- الانقال من التفكك والتناحر والتفرق بين أصحاب القضية الواحدة الى مرحلة التماسک والتلاحم والرؤیة المشتركة والموقف الواحد .
- الانقال من التفرق والاختلاف السياسي والاعلامي من جراء الحصار الدولي الى مرحلة الانفتاح الواعي وکسب موقع صديقة وداعمة للنضال الوطني الازتي .

ان الشعب الازتي في مطالبه بحق تقریر المصير لا يأیي ببدعة ولا يطالب بأمر تکره شعوب العالم او لا تقره القوانین الدولية . فالعصر الحالی يشهد تصاعداً للحركات القومية التي تطالب بحقوقها سواء في « داخل » الدولة التي توجد فيها او بالانفصال عن تلك الدولة وتكون دولتها المستقلة .

ويغض النظر عن التفسيرات المتعددة والمتباينة احياناً لصطلاح « حق تقریر المصير » الا انه يعني في نهاية الامر ان قومية ما او شعباً ما غير راض عن اسلوب ادارة « حکومته » وانه يواجه اضطهاداً ثقافياً واقتصادياً واجحافاً سياسياً وبالتالي فان من حقه ان يقيم « مجتمعه » الخاص به ابتداءً من صيغة الحكم الذاتي وانتهاءً باقامة دولة خاصة به مثله في ذلك مثل بقية شعوب العالم (مورو — كوبیك — نامیبیا — فلسطین — ارتريا) .

والثورة الازتية التي مضى عليها أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً من الكفاح المسلح تخطت مرحلة « الاجهاض » وتجاوزت خطر التصفية من قبل العدو الذي أصبح عاجزاً تماماً عن احراز اي تقدم عسكرياً كان ام سياسياً وأخذ يدور في حلقة مفرغة لعل ان يأیي « الخل » ذات يوم !

لقد أصبحت الثورة الازتية حالة فكرية ووضعاً اجتماعياً وعلاقات اقتصادية وتعبيرها عن وجود وتأكيداً لكيونه وأملاً في المستقبل لآلاف من الشباب والجيل الجديد — قد يتبعدون عنها لفترة وقد « يتذكرون » لها احياناً بل وقد « يسيئون » اليها قليلاً ولكنهم يظلون دائماً الابناء الذين خرجموا من « رحها » وتزرعوا في احضانها ، يعيشون وهم يحلمون بانتصارها ويموتون وهم واثقون من استمرارها !

وعلى المستوى الدولي وخاصة في منطقة القرن الأفريقي فإن الثورة الازتية أصبحت « الرقم الثابت » في معادلة الصراع الدائر في المنطقة — قد تضعف حيناً وتتراجع احياناً وقد تفقد بعض الواقع السياسية والعسكرية قد تناحر فيما بينها وتحاصر وتفرض عليها القيد وقارس عليها الضغوط أحياناً من قبل بعض الأصدقاء — ولكنها رغم ذلك كله تظل دائماً

هناك — قضية شعب عادلة قانونيا وتاريخيا ، وثورة شعب صحي ولايزال في سبيل حقه في تقرير المصير كبئرة عسكرية ترتعج الاعداء وكورقة سياسية يستفيد منها العديد من القوى التي يهمها مسار الصراع في المنطقة .

ان المطلوب من دول شرق افريقيا بصفة خاصة وأفريقيا بصفة عامة موقف أكثر وضوحا وخطوات عملية لوضع حد للحرب الدائرة في ارتريا وايجاد حل سلمي وديمقراطي للقضية الارترية .

ان اثيوبيا هي « مصدر الخطر » الأساسي في القرن الأفريقي — هكذا كانت في الماضي وهي كذلك في الحاضر وستكون على نفس الشاكلة في المستقبل طالما ظلت تتبع سياسة التوسيع والضم والاعتداء على جاراتها ، وتجارب السودان والصومال تؤكد ذلك حيث ظلت الدولتان تواجهان عدوانا اثيوبيا مستمرا في الماضي — والحاضر مدعما بقوى خارجية كبيرة مما يعطي الصراع في المنطقة بعدا دوليا ويهدد أمن وتطور شعوب المنطقة . والمسؤولية ليست مسؤولية الارتريين وحدهم فالخطر يواجه الجميع ولن ينجو احد من آثار الصراعسلح الدائري في إرتريا لأن تشابك العلاقات الدولية وحساسية المنطقة وتصاعد الصراع حولها — كل ذلك لن يترك اي دولة في شرق افريقيا او على الشاطيء الآخر من البحر الأحمر بمنأى عن الصراع وستجد نفسها « مجبرة » على اتخاذ موقف مع أحد اطراف الصراع ومن ثم توسيع الدائرة لتشمل القارة كلها والدول العربية أيضا . ان — المسئولية هي مسئولية شعوب وحكومات دول المنطقة بالدرجة الأولى ولكن لا يمكن اعفاء المنظمات القارية مثل منظمة الوحدة الأفريقية او الاقليمية مثل جامعة الدول العربية او العالمية مثل الأمم المتحدة من مسؤولياتها تجاه الوضع الخطير في منطقة القرن الأفريقي . ان هناك « بركانا » — لا يمكن السكوت ازاءه والتفرج عليه « فانفجراته » المتالية والمستمرة ستتحقق كل ما حولها وسيكون من العسير السيطرة على الوضع اذا حدث « الانفجار المدمر » .

الفصل الأول

— ارتريا عبر العصور —

القسم الأول : الجغرافيا تصنع التاريخ

القسم الثاني : صراع الغزارة

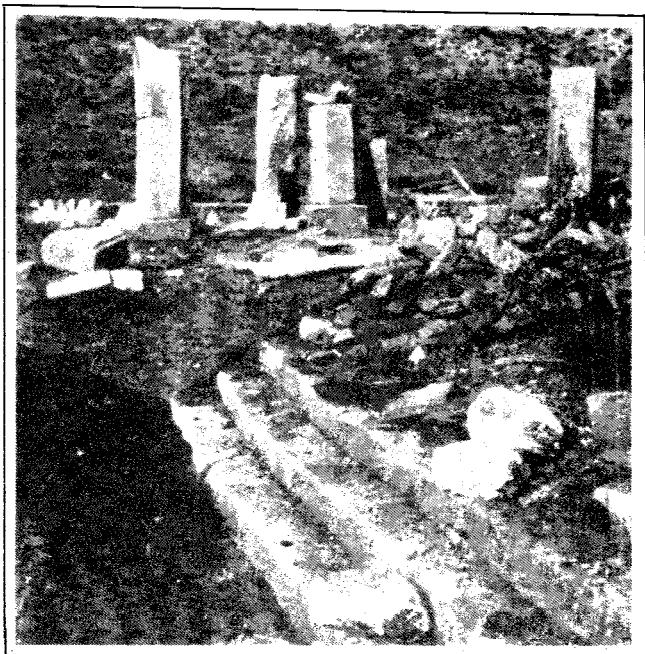
القسم الثالث : ارتريا الحديثة



كرهابو مقبرة من القرن الثالث قبل الميلاد

— القسم الأول —

— الجغرافيا تصنع التاريخ —



من آثار مدينة تغوندج

كثيرة هي البلدان التي يتاثر وجودها ومصيرها ب موقعها الجغرافي و بما يمثله ذلك الموقع من مناخ وظواهر طبيعية (صحاري — غابات — جبال — انهار — شواطئ ... الخ) وما يرافق ذلك من امكانيات تحت الأرض (بترول — معادن وغيرها) أو في البحر (اسماك — اصداف — لؤلؤ) فوق هذا وذاك استراتيجية

الموقع وما يمكن ان يمثله من مركز جذب لاهتمام ومصالح الآخرين . نقول كثيرة هي البلدان التي تتطبق عليها بعض من الملامح السابق ذكرها . ولكن « ارتريا » تمييز بأنها تجمع بين كل ما أشرنا اليه وربما أكثر وان تاريخ شعبها ووجوده الآن ومستقبله غدا كان ولابد وسيكون نتيجة ذلك الموقع الجغرافي المتميز . صحيح ان « التاريخ » هو المحرك الأساسي وانه « سينتصر » في نهاية الأمر ولكن « الجغرافيا » لها دورها الهام خاصة اذا كانت في مثل حال ارتريا . والتاريخ في نهاية المطاف ماهو الا حصيلة مجهد الانسان ونضاله وطموحاته ونجازاته والتي تتأثر بدورها بما يكون متوفرا في الواقع « الجغرافيا » وما يحيط بذلك على المستويين الاقليمي والدولي .

كان لابد من هذه الاشارة قبل ان نعطي لحة قصيرة عن طبيعة ارتريا وجغرافيتها .

تقع ارتريا في الشمال الشرقي من القارة الأفريقية على الشاطئ الغربي الأحمر بين خط عرض $12,5 - 18$ درجة شمالا وبين خط طول $36,5 - 43$ درجة شرقا ، وهي تتحذى شكل مثلث تجاور قاعدته السودان من الشمال والغرب ، واثيوبيا من الجنوب وجيبوتي من الجنوب الغربي ، وتبلغ مساحة ارتريا (124320 / كيلو متر مربع) وتمتد الجزر الارترية وعددها 126 جزيرة الى منتصف البحر الأحمر وتحكم سواحلها الممتدة على طول ألف وثمانية كيلو مترات في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر شمال باب المندب مباشرة .

هذا الموقع الاستراتيجي الهام جعل ارتريا عبر التاريخ محطة انتظار الغزاة والطامعين وكان من الطبيعي ان يكون تاريخ البلاد سلسلة من الحروب بين أهل البلاد من جهة ومجمات الغزاة المتعاقبة من جهة ثانية . ولابد الغزو مستمرا ، ولا زال المعاناة وتضحيات الشعب الارتي متواصلة فهذا قدره ومصيره .

تتميز ارتريا عن سائر الأقطار المجاورة — باستثناء اثيوبيا — بتنوع المناخ واختلاف التضاريس الطبيعية فالى جانب سهول الجزء الغربي التي تتشابه مع صحراري السودان الشمالي نجد غابات شبه استوائية في مناطق القاش وهضاب مرتفعة في الوسط وصحراء بركانية في منطقة دنكاля في الجنوب .

بالرغم من انه لم يتم احصاء رسمي ودقيق لعدد السكان الا ان الأرقام التي تذكر في هذا المجال هي التي وزعها الادارة الإيطالية ومن بعدها الادارة البريطانية . ومن الطبيعي ان اسلوب الاحصاء في حد ذاته كان مختلفا في ذلك الوقت بالإضافة الى عدم نزاهة وصدق الجهات الادارية — الاستعمارية التي اشرفت على التعداد وتعتمدتها التشويه والتزوير لاغراض سياسية معروفة . كل ذلك يجعلنا نتردد كثيرا قبل اعطاء رقم حقيقي وثابت لعدد السكان في ارتريا ولكن المؤتمر الوطني الأول لجبهة التحرير الارترية عام (١٩٧١) وجد نفسه مجبرا على تسجيل رقم تقريبي وكان أربعة ملايين . وبناء على ذلك فاننا لا نبتعد كثيرا عن الواقع اذا سجلنا اليوم رقما يتراوح بين ٤ - ٥ ملايين خاصة اذا اخذنا في الاعتبار ان الشعب الارترى جزء من العالم الثالث تسود فيه تقاليد وقيم تشجيع الانجاب الكثير وزيادة عدد افراد الأسرة .

أهم الأنهر :

- ١ — مرب — القاش : طوله ٤٤٠ كيلومترا ينبع من الهضبة في المرتفعات الجنوبية ويتهي بمستنقع في السودان بعد مدينة كسلا في شرق السودان .
- ٢ — بركة : طوله ٦٣٠ كيلومترا داخل ارتريا ينبع من الجزء الغربي من الهضبة ويتهي في الساحل الشمالي للسودان وفي مواسم الأمطار الغزيرة يصب في البحر الأحمر .
- ٣ — عنسيا : يصب في نهر بركة ويعتبر رافدا من روافده .
- ٤ — نهر ستيت : وهذا هو النهر الوحيد في ارتريا الذي لا يحمل صفة موسمي حيث ان كل الأنهر السابقة هي موسمية .

ولكن مشكلة هذا النهر هي كونه على الحدود الاثيوبية الارترية بل ويشكل الحدود الطبيعية بين البلدين ، لذا فانه لم تتم الاستفادة منه ، ويتدفق هذا النهر الى السودان حيث يعرف هناك « عطيبة » ليصب في النيل عند مدينة عطيبة .

الملاحة :

حار في المناطق الساحلية والغربية ومعتدل الى بارد في المرتفعات واذا اخذنا

المدن الرئيسية كنماذج يمكن ان نتعرف على طبيعة المناخ وتنوعه في ارتريا :

الدرجة الصغرى	الدرجة العليا	
١١ - ٨	٢٥ - ٢٢	اسمرا (العاصمة) — الهضبة
٢٦ - ٢٣	٣٨ - ٣٥	مصوع (ميناء) — البحر الأحمر
٢٨ - ٢٥	٤٠ - ٣٧	عصب (ميناء) — البحر الأحمر
١٦ - ١٣	٣٢ - ٢٩	كرن (في الهضبة الوسطى)
٢٥ - ٢٢	٣٦ - ٣٣	اغدات — في الغرب
٣ - ١	٣٠ - ٢٧	مندفرا — في الهضبة
١٥ - ١٢	٢٦ - ٢٣	نقة — الساحل الشمالي

(المعدلات العليا والصغرى لدرجات الحرارة للفترة من شهر ديسمبر — كانون الأول — وحتى شهر أكتوبر — تشرين الأول — عام ١٩٦٣) .

الأمطار :

تسقط الأمطار الصيفية بفعل الرياح الموسمية كما تسقط الأمطار في الأجزاء الساحلية في الشتاء بفعل الرياح الشمالية الغربية ، وتبلغ كميات الأمطار المتساقطة فوق الهضبة ٥٠٠ - ٦٠٠ ملم سنويا وقد تصل احيانا الى الف ملم .

وباستطاعة الباحث الحصول على معلومات مفصلة ودقيقة عن الانواع الجوية نظرا لتوفر سجلات الارصاد في ارتريا الى ما قبل ٥٠ سنة وذلك لأن الإيطاليين كانوا قد انشأوا جهازا مركزا لرصد الاحوال الجوية في اسمرا مع محطات اخرى صغيرة موزعة في أنحاء البلاد .

العاصمة :

هي مدينة اسمرا وقد بناها الايطاليون على طراز حديث وهي وان كانت صغيرة الا انها نظيفة وجميلة .

أهم المواقع :

- مصوع : وتقع على بعد ١٢٠ كيلومتراً شرق أسمرة على البحر الأحمر .
- عصب : وتقع على بعد أكثر من ٥٠٠ كيلو متر من أسمرة في الجزء الجنوبي الشرقي من الساحل الإرتري على البحر الأحمر ..

القسم الثاني :

صراع الغزاة

ظل تاريخ المنطقة يكتنفه الغموض لفترة طويلة وظلت أخبارها شبه اسطورية والتسميات تتدخل والأوصاف تتناقض باستثناء بعض ما عرف عن نشاط الفراعنة المرصع في التجارة مع شعوب « بنت » و « كوش » وليس معروفاً بالتحديد أين است **لآخر** **ملكتها** في منطقة القرن الأفريقي وقد تكون الصومال أو تنزانيا أو ربما جنوب

ومنطقة القرن الأفريقي حتى (ارتريا — الصومال — الحبشة — بلاد النوبة وحتى أعلى مصر) كان يطلق عليه قدماء المصريين بلاد كوش وعلى أهلها « الكوشيين » .

أما اسم ارتريا فقد نشأ من التسمية الاغريقية للبحر الأحمر « ماري ايرتيوس » وهي تسمية « جغرافية » لا علاقة لها بالسكان أو طبيعتهم او اصولهم . فالسكان الأصليون ربما كانوا من زنوج وادي النيل من سكان الغابات الاستوائية الكثيفة في الأجزاء الجنوبيّة الشرقيّة من السودان . وترجم بعض الروايات ان اقواما حامية (كوشية) في عصور قديمة قد رحافت الى هذه المناطق (ارتريا) وحلت محل السكان الأصليين اما عن طريق الحروب أو بسبب ضغط التزايد السكاني المتواصل نتيجة لقلة الموارد والامكانيات وانتشار الجماعة في مناطق المهاجرين وبالمقابل وجود خبرات وامكانيات مادية في المضبة الارترية . ومن بقايا السكان الأصليين حتى اليوم

قبائل الكوناما والباريا في القاش ، أما الحاميون فقد احتلوا تدريجياً المرتفعات واستقروا فيها وبطبيعة الحال فإن تلك المجرات والنزوح المتبدال لم تخلي من التفاعل الاجتماعي واختلاط الدم مما ترك آثاراً تعبّر عن نفسها إلى يومنا هذا .

— الهجرات العربية :

قامت موجات متلاحقة من القبائل السبئية (اليمن بشطريه) في الفترة من ١٠٠٠ — ٧٠٠ قبل الميلاد بهجرات مستمرة عبر البحر الأحمر عن طريق باب المندب وحرز دهلك إلى مرتفعات إرتريا .

ومن أقدم القبائل التي هاجرت « الأجاوز » و « حبسات » وكان من أهم أسباب الهجرة كما تخبرنا الروايات انهيار سد مأرب — وانتشار الحروب بين القبائل والاستئثار بالخيرات الموجودة فيما وراء البحر الأحمر وقد حمل السبئيون حضارتهم من أدوات زراعية (محراث) وفن معماري وثقافية (اللغة الحعزية) ومنها اشتقت اللغات السائدة اليوم في إرتريا (التجرنية والتجرى) . وباختلاط السبئيين مع السكان — الحاميين ظهرت حضارة جديدة تمثلت في نشوء مجتمع زراعي مستقر ومتطور في المضبة الإرتية ، وتلك الحضارة هي التي مهدت فيما بعد لظهور مملكة « اكسوم » في المضبة الحبسية والتي امتدت في أوج قوتها إلى الأجزاء الشمالية من المضبة الإرتية ، أما بقية المترفعات والسهول الإرتية فكانت تتعرض لغزوات متقطعة حتى عادت في نهاية الأمر إلى عزلتها المعهودة .

— السواحل الإرتية :

مرت سواحل إرتريا عبر التاريخ بمراحل وتطورات تختلف عن بقية مناطق إرتريا ، حيث كانت ممراً حيوياً ومركزاً للتبادل التجاري وموقع استقرت فيها جاليات أجنبية كثيرة اخترقت مع السكان المحليين وفي مقدمة تلك الجاليات اليونانية التي مدّت نفوذها بحلول القرن الثالث قبل الميلاد إلى أجزاء كبيرة من سواحل البحر الأحمر وانشأت ميناء « عدولييس » الشهير (زولا — حالياً) حيث أصبح ذلك الميناء مركزاً لبناء السفن وكان معروفاً لدى عرب الجahلية .

وبحكم العلاقات القديمة التي كانت سائدة بين الجزيرة العربية وسواحل ارتريا كان من الطبيعي ان يجد الاسلام عند ظهوره ارضا اجتماعية وثقافية ملائمة . وهكذا انتشر الاسلام على شطري البحر الأحمر وانبتقت امارات وسلطانات اسلامية على سواحله . وبمرور الزمن أخذ الاسلام يواصل تقدمه بهدوء وثبات عن طريق التجار المسلمين حيث نشأت في ارخبيل دهلك ومصوع دولة اسلامية ارتبطت فيما بعد بالخلافة العباسية في بغداد وقبل ذلك سبق للدولة الاموية في الشام ان احتلت جزر دهلك في القرن الثامن الميلادي .

لقد شهدت سواحل ارتريا موجات متعددة من الهجرات العابرة والتي استقر جزء منها في تلك السواحل بل وخضع الساحل لغزارة متعددين بدءاً من البطالسة وانتهاءً بالرومانيين . وكما هو واضح فإن كل تلك الغزوات كانت تأتي من وراء البحر اي من خارج القارة الأفريقية ولكن بعد ظهور مملكة أكسوم شهدت السواحل الارترية أول غزو « افريقي » من داخل القارة .

ففي أوج قوتها — كما اسلفنا — مارست دولة أكسوم بعض النفوذ على اجزاء من المضبة الارترية ولكن من المؤكد ان مناطق المضبة الارترية ذاتها ناهيك عن السواحل والسهول لم تخضع مركزيًا للدولة الاكسومية بدليل ان الملك « عيزانا » — القرن الرابع الميلادي — عقد اتفاقا مع الملك « أجوزات » (أكل قزاي) — حاليا — وملك حماسين وملك « سراتي » (سراي حاليا) وذلك بغرض مرور القوافل التجارية الى علويس بسلام .

هذا مع تثبيت حقيقة ان اثيوبيا الحالية ليست امتداداً للدولة أكسوم التي اندثرت في القرن الثامن الميلادي ، أما ادعاءات حكام الحبشة الحالين بوجود « تراث مشترك » فهو أمر طبيعي موجود في معظم الأقطار المجاورة . ولو استعرضنا علاقة دولة أكسوم بالسواحل الارترية لوجدنا ما يلي :

في أواخر القرن الخامس وبداية السادس بدأت المسيحية في الانتشار في بلاد اليمن وخاصة في « نجران » في الوقت الذي كان يحكم اليمن ملوك « حمير » الذين اعتنقوا الديانة اليهودية .

وقد قام الملك اليهودي « ذو نواس » باضطهاد المسيحيين وتعذيبهم مما دفع « بالحارث » اسقف نجران للذهاب الى بيزنطة (استانبول) مستنجدا بالامبراطور الروماني « جوستينيان » الذي بعث بدوره الى ملك أكسوم يطلب منه اعلان الحرب على الفرس حلفاء مملكة « حمير » اليمنية وانقاذ مسيحيي نجران ، ولما كانت أكسوم دولة غير بحرية أمدتها الدولة الرومانية بالسفن الازمة لنقل قواتها الى اليمن وهكذا عبرت الحملة الأكسومية البحر من « عدوليس » عام ٥٢٨ م واستولت على اليمن واستمر حكمها قرابة / ٧٠ / عاما . وقد حاول « أبرهة الاشم » الملك الأكسومي غزو مكة من اليمن و هدم الكعبة التي كانت قبلة العرب قبل الاسلام أيضا ولكن الحملة فشلت وعاد جيش « أبرهة » الى اليمن وانتهى حكم الأكسوميين لليمن بدخول الفرس بقيادة القائد (هرمز) وهكذا فان دولة أكسوم كانت تجد تسهيلات ودعما من حلفائها المحليين والغزاة سواء لم رور تجاراتها أو قواتها عبر ميناء « عدوليس » ولم يحدث ان سيطرت دولة أكسوم على الميناء على الاطلاق .

— الصراع التركي البرتغالي :

في مستهل القرن السادس عشر (١٥٢٠ / ٤ / ١٠) نزلت قوات البرتغال الى الساحل الأرزي وقضت خلال ايام على مقاومة الأمير البلوي في مصوع ولكن المقاومة الوطنية استمرت في ضواحي المدينة حيث ضرب الوطنيون حصارا حولها ومنعوا امدادها بالمياه . ولكن مع استمرار التعزيزات العسكرية تمكّن البرتغاليون من التوغل الى الداخل بهدف تأمين احتياجات المدينة من المياه والماء الغذائية وللاتصال بالملك الحشبي « لدينا دنقلا » ، كما فرض الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر بقيادة « دون دييجو لوبيز » حصارا قويا ضد التجارة البحرية القادمة من الهند والشرق وذلك بهدف منع السفن من الدخول الى البحر الأحمر و تحويل طرق التجارة البحرية عبر رأس الرجاء الصالح . وهكذا حل الكساد بموانئ البحر الأحمر (مصوع — سواكن — زيلع — الحديدة — عدن — السويس) .

وفي عام ١٥٣٨ تقدم الاتراك لاحتلال عدن والحقوا المزيمة بالأسطول البرتغالي في البحر الأحمر بالقرب من مصوع وفيما بعد استولى الاتراك على مصوع عام

وكان الاتراك بتعيين الامير البلوي نائبا للحاكم التركي ومنحوه صلاحية التصرف في الشئون الداخلية وتنظيم امور العشائر في المناطق المجاورة والاشراف على جبائية الجمارك (ضرائب) .

ثم توغل الاتراك الى الداخل وسيطروا على منطقة حماسين في الهضبة ثم دخلوا بلدة (دياروا) وهي عاصمة بحر نجاش (ملك البحر) .

وفي عام ١٨٦٥ تولت حكومة مصر الخديوية ادارة ميناء مصوع والمناطق المجاورة بمقتضى معاهدة مع الدولة التركية ، وفي عام ١٨٧٢ احتلت الجيوش المصرية اقليم سنجحيت (كرن) كما استولت على منطقة حماسين الحبيطة باسمها الحالية .

وقد اصاب تقدم القوات المصرية حاكم الحبشة بالفرع لذا فقد قام بتشجيع بريطانيا وبدعم كامل منها بالاصطدام مع القوات المصرية في عامي ١٨٧٥ - ١٨٧٦ باقليم اكلى قزاي حيث تمت هزيمة القوات المصرية في المعركتين ، وقد سبق لبريطانيا ان قدمت للامبراطور « يوهنس الرابع » عدد ألفي بندقية واثني عشر مدفعا وكميات كبيرة من الذخائر وذلك مكافأة له على وقوفه الى جانبها (بريطانيا) ضد الامبراطور الحبشي « تيودورس » الذي تصدى للحملة البريطانية عام ١٨٦٨ .

ونتيجة لهذا التدخل انسحبت القوات المصرية الى مصوع واحتفظت بمرتفعات الحباب وكرن ، أما المناطق الغربية من ارتريا (بركة والقاش) فقد ظلت تحت ادارة القوات المهدية السودانية التي وصلت الى مشارف مدينة كرن . في حين ظلت مناطق المرتفعات الارترية منطقة عازلة بين المصريين والأثيوبيين تحت اشراف حكام من ابنائهما ومن أبرزهم الرأس « ولد ميكائيل » حاكم « هرقا » في اقليم حماسين .

* المالك والسلطانات والامارات الارترية :

١ - مملكة - بحر نجاش - وعاصمتها (دياروا) كان سلطان هذه المملكة يمتد في الأحوال الاعتيادية حتى سواحل البحر الأحمر ولكن سلطانه الفعلى

ومدى نفوذه كان خاضعا لقوة او ضعف الاباطرة الاحباش المجاورين ، فكلما امتلكت
نجاش الحبشة قوة قام يغزو مملكة البحر وهذا مايفسر ادعاءات حكام الحبشة
المعاصرين بسيطرتهم على السواحل في بعض فترات التاريخ . ولكن بداية القرن
السادس عشر كانت ايذانا بزوال نفوذ الاحباش وملك البحر على السواء من
السواحل بصورة نهائية وذلك بعد استيلاء الاتراك العثمانيين على السواحل عام
١٥٥٧ م . وهذه المملكة نشأت بالاساس نتيجة تحالف ووحدة حكام اقاليم « أكلي
قراي » و « سراي ، وحماسين » وذلك لمواجهة ملك الحبشة « يكونوا أملاك » عام
١٢٧٠ م واطلق على المملكة اسم « مدري بحري » أي ارض البحر .

٢ — مملكة البنی عامر :

نشأت المملكة العامرية في المناطق الغربية والشمالية والشرقية في ارتريا في القرن
الحادي عشر الميلادي بقيادة أمراء البلو العامريين ، والبني عامر ينتمون الى أصول
عربية معروفة هاجروا الى ارتريا من اليمن وبلاط الحجاز ،،، واختلطوا مع قبائل البعثة
في ارتريا وشرق السودان .

وظلت المملكة العامرية بقيادة البلو لعدة قرون حتى استولت السلطنة الزرقاء
السودانية على المناطق الغربية من ارتريا في اواخر القرن السابع عشر ، وبعد انهيار
ملكة البلو العامرية استولى على السلطة الزعيم (دقلل) وهو من إحدى قبائل البنی
عامر (النابتان) والتي يرجع أصلها الى قبيلة الجعليين العربية في السودان .

اما البلو فقد انتقل الجزء الأكبر منهم الى المنطقة الشرقية (سهير) حول ميناء
مصوع حيث أقاموا امارتهم الثانية التي امتد نفوذها الى قبائل المنطقة المجاورة حيث
عرف أمراء البلو بالتواب (جمع نائب) في العهد التركي .

٣ — السلطات في دنكايا :

منذ العصور الوسطى قامت سلطanات أشهرها (عدل) وكانت تخضع
لسلطان العفر الذين تعموا بسلطانات واسعة وكاملة على قبائلهم مع وجود ارتباطات
أدبية وعلاقة اجتماعية مع سلطانات العفر الأخرى والتي تقع الان ضمن حدود

أثيوبيا الحالية .

وربما كان سلاطين العفر أكثر من احتفظوا بنفوذهم بمناطقهم ولم يتعرضوا لغزوـات ، ربما لحسـانـة مـواعـدهـم وـيـعـدـهـا عنـ منـاطـقـ الـصـرـاع ، ولـكـنـ بـدـخـولـ الـإـيطـالـيـينـ اـنـتـهـتـ تـلـكـ العـزـلـةـ وأـصـبـحـواـ تـحـتـ إـادـةـ وـاحـدـةـ مـثـلـهـمـ فـذـلـكـ مـثـلـ بـقـيـةـ منـاطـقـ اـرـتـرـياـ .

٤ — امارة الحباب :

في المرتفعات الشمالية (رورا حباب) نشأت امارة الحباب التي كان يحكمها أمراء جاءوا من المضبة الأرتيرية ثم اعتنقوا الاسلام في القرن التاسع عشر ومن أشهر أمرائهم (كنتيبياى جاويـد) .

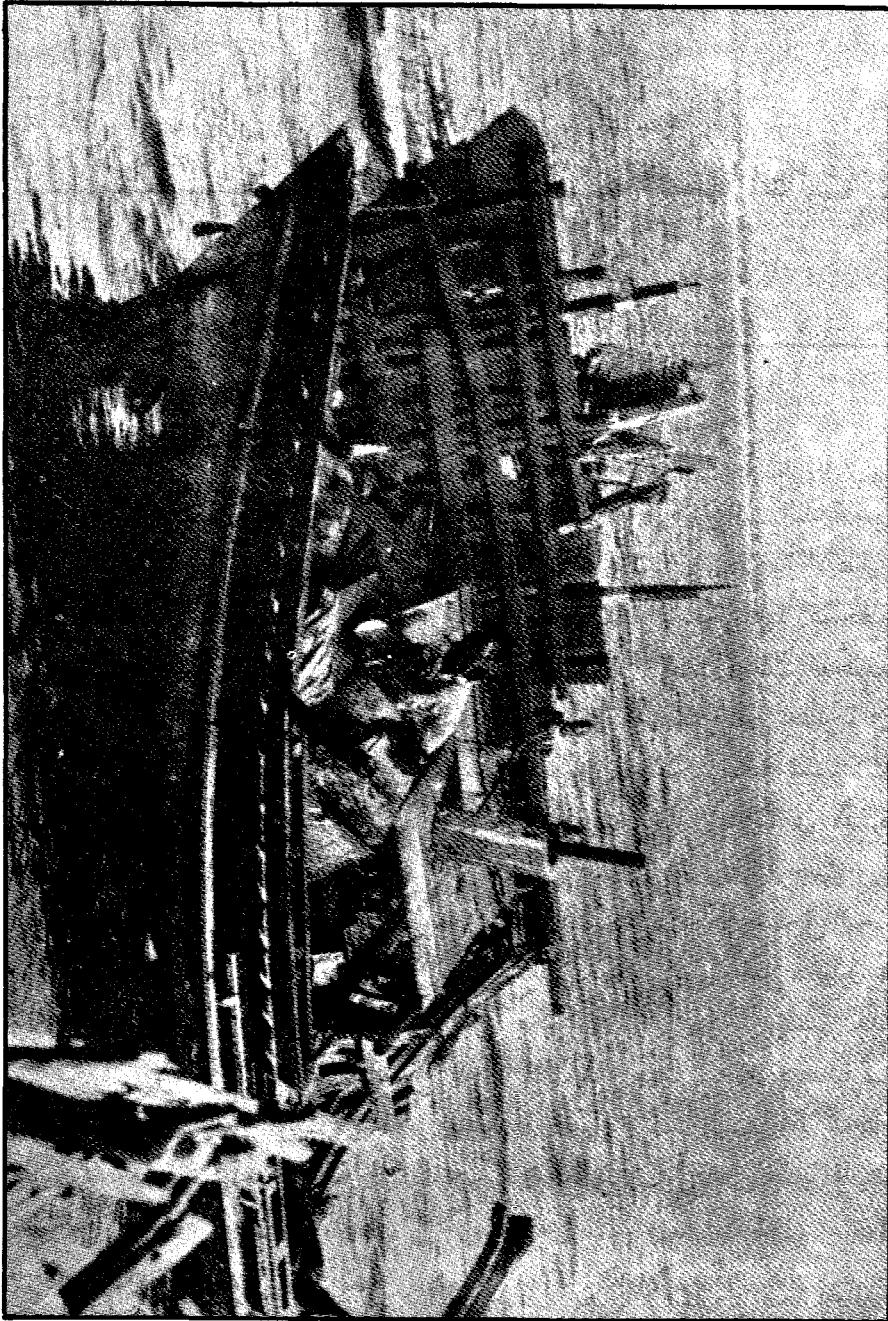
٥ — امارة الحفرا :

وكانت على الحدود الغربية لارتريا والحدود الشرقية للسودان وازدهرت فترة من الزمان وهي وان كانت صغيرة في حجمها الا أن آثارها الاجتماعية والثقافية استمرت لسنوات طويلة .

٦ — الروم :

وهذه قامت على انقاض (الحفرا) ولكنها توسيـتـ جـغرـافـياـ فـيـ اـتـجـاهـ وـسـطـ اـرـتـرـياـ وـلـيـعـرـفـ عـلـىـ وجـهـ التـحـدـيدـ بـأـصـلـ (ـ الرـومـ)ـ رـبـماـ كـانـواـ مـنـ بـقـيـةـ الـرـوـمـانـيـينـ —ـ وـقـيلـ أـنـهـمـ مـنـ أـصـلـ فـرـعـونـيـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



القسم الثالث :

ارتيا الحديقة

— الاحتلال البريطاني : —

بعد استكمال وحدتها عام ١٨٧٠ تطلعت ايطاليا الى افريقيا وكانت البداية عن طريق المبشر الايطالي « سابيتو » الذي كلفته شركة « روبيتينو » الملاحية الايطالية بشراء قطعة من ارض صغيرة في خليج عصب عام ١٨٦٩ لاستخدامها كمحطة لسفن الشركة المتوجهة الى والقادمة من الهند ، وفي مارس ١٨٨٢ ابرمت الحكومة الايطالية اتفاقا مع شركة « روبيتينو » تنازلت بموجبه الشركة المذكورة عن امتيازها في ساحل عصب ، وفي ظل التنافس الاستعماري الوري رحب بريطانيا بمشروعات ايطالية استعمارية حيث ابلغ اللورد « جرافيل » وزير خارجية بريطانيا في مذكرة وجهها الى زميله الايطالي الكونت « نيجرافي » عام ١٨٨٤ تأييد بريطانيا حيث ورد في المذكرة : ان الحكومة المصرية عاجزة عن الاستمرار في التسلك بكل ساحل البحر الأحمر — الأفريقي واذا شاءت الحكومة الايطالية امتلاك بعض الموانئ مثل « بيلول » و « مصوع » فليس هناك أية اعتراضات من حكومة جلالة الملكة . وتفسير هذا « الكرم » البريطاني يتضح بعمره الصراع الذي كان يدور بينها — اي بريطانيا — وبين فرنسا . فبعد ان استولت فرنسا على منطقة « جيبوتي » — اتجهت شمالاً لاحتلال خليج « تاجورة » وبدأت تتطلع الى « عصب » نفسها ، لذا فان بريطانيا قامت بتشجيع ايطاليا لتضع حداً للتوسيع الفرنسي المنافس .

وفي يناير — كانون الثاني — ١٨٨٥ احتلت ايطاليا « بيلول » بحججة المحافظة

على النظام وذلك بعد مقتل الرحالة الإيطالي — « جوستانو يانكي » في منطقة دنكايليا ، وفي فبراير — شباط من نفس العام نزلت القوات الإيطالية الى ميناء مصوع بدعوى عجز حكومة خديوي مصر عن تأمين حياة الرعايا الإيطاليين .

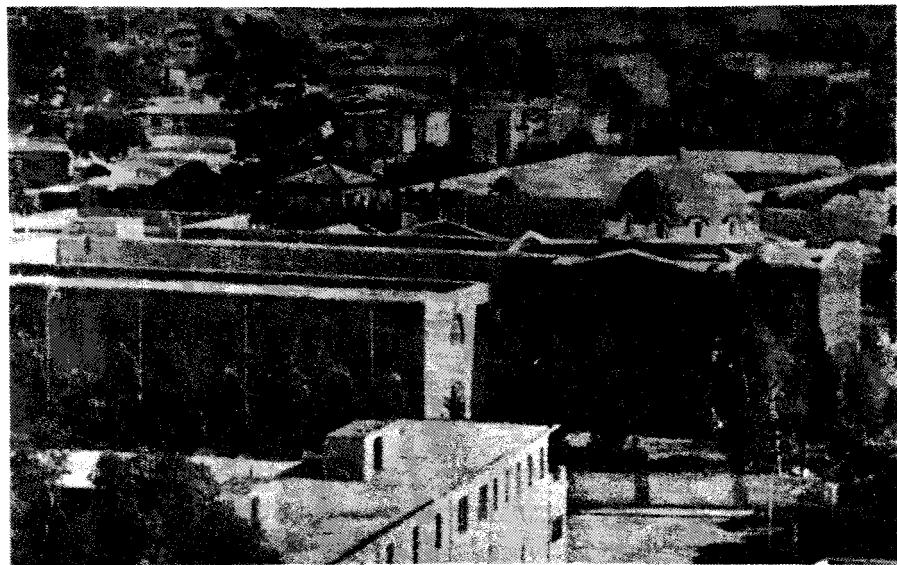
وسنة بعد أخرى اخذت ايطاليا تستولي على جزء من الأرض حتى كان عام ١٨٩٠ حين اصدر الملك « امبرتو » الأول ملك ايطاليا مرسوما ملكيا بتأسيس مستعمرة ارتريا « واطلق عليها اسم « ارتريا » احياء للتسمية الرومانية « ماري اريتيرو » المأخوذ عن التسمية اليونانية القديمة للبحر الأحمر « سينوس اريتيروس » ، وهكذا تأسست مستعمرة ارتريا بحدودها الحالية ولم تكن قبلها أو وقت انشائها خاضعة لأي من ملوك الحبشة لا ككل ولا جزء منها ذلك ان اثيوبيا الموحدة لم تكن موجودة كدولة واحدة بل كانت في شكل امارات ومالك مثلها في ذلك مثل ارتريا وبقية الدول الأفريقية .

وقد اعترف الملك « منيليك » حاكم « شوا » الامهري بالاحتلال الايطالي لارتريا مقرأً بذلك في المعاهدة بأنها ليست جزءاً من أرضه ومنذ عام 1890 شهدت ارتريا تطوراً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً كبلد موحد وكشعب واحد يخضع لادارة واحدة (الايطالية) وكان لتلك الفترة اكبر الأثر في تكون الشعب الارتي النفسي والفكري وفي وضع اسس البنى الاقتصادية والاجتماعية وباختصار حدّدت تلك الفترة الملامع الاساسية للمجتمع الارتي ولعبت دوراً هاماً في صياغة المستقبل الارتي .

— الاستعمار الإيطالي وأثاره :

بعد اعلان ارتريا كمستعمرة عام ١٨٩٠ بدأ الإيطاليون باستثمار الثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية كا وضعوا اسسا للصناعات الخفيفة للاستفادة من المواد الخام . وقد بدأت هجرة واسعة من الزراع والعمال المهرة والحرفيين والمهندسين الإيطاليين إلى ارتريا بالإضافة إلى ارباب الاعمال والأطباء .

وبدأت القرى تنتشر والمدن تتسع وقامت تجارة على اسس من الاقتصاد الايطالي في الوطن الأم ولعبت البنوك دورها في التنمية والاعمار . ثم اقيمت المعاهد الصحية والمستشفيات ومراكيز الابحاث البيطرية ومحطات توليد الكهرباء ومراكيز الرياد



العاصمة اسمرا .. يوم حرتها قادم

والتلغراف والمجازر الصحية والبلديات وغيرها . وفي عام ١٩٠٣ انشيء معهد بيطري لانتاج اللقاح والمصل الحيواني في اسمرا وبعد من أقدم المراكم العلمية في افريقيا .

ولعل من أهم آثار الاحتلال الإيطالي انشاء شبكة الطرق الحديثة وحركة العمران الواسعة التي شهدتها ارتريا . ففي عام ١٩٠٩ تم مد الخط الحديدى من مصوع الى اسمرا بطول ١٢٢ كم وفي عام ١٩٢٢ تم ايصال الخط الى كرن بطول ١٠٤ كم من اسمرا .

واستمر العمل لربط المدن الرئيسية حتى أصبح مجموع خطوط السكك الحديدية في ارتريا ٣٤ كلم .

كان الإيطاليون ينظرون إلى ارتريا باعتبارها المستعمرة الفوضوية الخاصة وهذا كان عملية الاستيطان الواسعة التي قاموا بها والمشاريع التي أنشأوها كانت تعكس تفكيرا بعيد المدى يتمثل في خلق « إيطاليا الأفريقية » على غرار إيطاليا الأوربية .

لذا فلم يكن غريبا ان توسع اسمرا العاصمة وتصبح مدينة عصرية تتوفر فيها أسباب الحياة الحديثة وتضم مكتبات عامة ودارا للاوبرا والفنادق والمطاعم الفاخرة . ومن أهم المشاريع التي قامت على اساس الامتيازات للايطاليين لتشجيعهم على استثمار اموالهم نذكر مايلي :

١ — مشروع « عيلا ب بعد » بين اسمرا وكرن .

٢ — مشروع منتجات الألبان بالقرب من اسمرا (مشروع مارتزاني)

٣ — مشروع نخيل الدوم والألياف — اغدادات .

٤ — مشروع على قدر الزراعي (كسبيري) .

كما قام الايطاليون بالتنقيب عن المعادن وعملوا مسحا في الشواطئ الارترية لاستثمار الاسماك واللؤلؤ ونشطوا في حملات التشجير وتحسين المراعي . أما في مجال التعليم فان اهتمام الايطاليين كان ضعيفا ان لم نقل معدوما وكان هدف برنامج التعليم هو اعداد مترجمين يجيدون اللغة الايطالية للاستفادة منهم في الاعمال الادارية والعسكرية ومشاريع التنمية . ولم يكن الطالب الارتي يدرس شيئا غير تاريخ ايطاليا ومجادها وبعض العمليات الحسابية البسيطة التي تساعده على تنفيذ المهام اليومية . وطوال فترة الاحتلال الاطيالي لم تتجاوز المدارس الابتدائية ٢٤ مدرسة بالإضافة الى المدارس التبشرية الدينية (لاهوت + لغات) .

وقد وجد الايطاليون في الارتريين احتياطيا هاما للتجنيد في صفوف الجيش الاطيالي حيث ارسلت اعدادا كبيرة منهم الى المستعمرات الايطالية مثل ليبيا ، كان الوضع الاقتصادي يعيش حالة انبعاث نسبي ولكن الجهد والعرق والتضحيات كلها من نصيب الارتريين فهم الذين شقوا الطرق وحفروا القنوات وكسروا الجبال مات منهم من مات ويستمر من ينجو ليواصل تنفيذ خطط وبرامج المحتلين ، أما « المجد » و« الحضارة » فهي تسجل باسم ايطاليا !!

وفي مقارنة ساخرة بين قوى الاحتلال الثلاث التي تعاقبت على ارتريا : ايطاليا وبريطانيا واثيوبيا قيل :

كان الايطاليون يقولون لنا كلوا واشربوا ولكن لا تتكلموا ! وكان البريطانيون يقولون : تتكلموا ولكن لا تأكلوا ولا تشربوا !! أما الأثيوبيون فانهم يقولون : لا تأكلوا ولا تتكلموا !!!

لقد قامت سياسة ايطاليا الاستعمارية في ارتريا على أربعة مركبات :

- ١ — ضمان استباب أمن المستعمرة وتنظيمها .
- ٢ — تطوير المستعمرة وتنميتها بحيث يلام المستوطنين الايطاليين .
- ٣ — استغلال موارد المستعمرة الطبيعية (زراعية وحيوانية ومعدنية) وجعل ارتريا سوقا لتصريف المنتجات الايطالية .
- ٤ — تجهيز المستعمرة كقاعدة للانقضاض منها على الأرضي الأفريقي المجاورة .

وهكذا كان الايطاليين كانوا يعتبرون مواطنين من الدرجة الأولى في حين كان يعامل الأهالي الوطنيون على اساس انهم من الدرجة الثانية أو الثالثة والمطلوب منهم العمل لانتاج المواد الخام اللازمة للصناعة الايطالية وان يخدموا في الجيش الايطالي كمرتزقة .

ولا يمكن ان تنتهي فترة الاحتلال الايطالي دون ان نشير الى اثر اجتماعي نتج عن وجود المستوطنين الايطاليين ومازالت آثاره باقية حتى اليوم . يعني بذلك عشرات الآلاف من المولودين الايطاليين (من أب ايطالي وام ارتيرية) والذين واجهوا مأساة الانهاء بعد رحيل الايطاليين — فقد اختار قسم منهم العيش في ايطاليا مع كل ما يلاقونه هناك من حواجز ونفور وشك في « اصلهم الايطالي » في حين انخاز جزء منهم الى أرض أمهاتهم وارتبطوا بارتريا مع ما في ذلك ايضا من ضغوط نفسية وعزلة اجتماعية . وقد كان لهذا القطاع موقفا بارزاً في فترة تقرير المصير حيث ايدوا استقلال ارتريا واخيرا جاءت الثورة لوضع حداً نهائياً لمعاناتهم ومشكلة الولاء والانهاء .

فمن آمن بالثورة وانخرط فيها فهو ارتري وطني له كل الحقوق وعليه جميع

الواجبات التي لبقة الارترين . ومن هاجر الى ايطاليا وأثر « السلامة » فلا جناح عليه ولكن قد فقد حقه !!

— المقاومة الوطنية الارترية :

لقد اضطر الحكام الارتريون المحليون في بعض الفترات نتيجة لضعفهم الى مalaة جيرانهم الأقوياء أو حتى الغزاة الأجانب للمحافظة على سلطانهم . فعلى سبيل المثال قام حكام المضبة بزيارات الى ملوك الحبشة في « غوندر » وذلك لوضع حد للغارات الحبشية على مناطقهم . وفي الوقت الذي احتفظت فيه سلطنة سنار السودانية بنفوذها على وادي بركة والقاش و « ستيت » لعدة قرون ، تحالف امراء (نواب) مصوّع مع الارراك لرد غارات الرؤوس الاحباش أو ضد السيطرة البرتغالية .

وفي كل ذلك — بل رغم ذلك كله — لم يستطع أي غزو اجنبي ان يغير من الواقع الاجتماعي والثقافي ، ذلك لأنـه — أي الغزو — كان اولاً فوقـيا ، لأنـه ثانياً كان مؤقتاً عابراً وثالثاً — وهذا هو المهم — كان يواجه مقاومة وطنية مستمرة تجعل استقراره صعباً واستمراره مستحيلاً . وطوال تلك القرون لم تكن هناك اثيوبياً موجودة



ولدي ميكيل سلمون .. أحد قادة مقاومة شعبنا ضد الاستعمار في القرن التاسع عشر

حاليا ولا ارتريا بصورتها الحالية ولا السودان المعاصر ، وكل ما كان موجودا هو امارات وماليك تقيم علاقاتها فيما بينها وفق منطق المصلحة والقوة ، وكان الغزو الأجنبي لا يفرق بين منطقة وأخرى بل كان يقف في الحدود التي يستطيع الدفاع عنها . ولم يحدث قبل الاحتلال الإيطالي (١٨٩٠) ان استولت أية قوة (رومانين — اتراك — برتغاليين — مصرىين — احباش) على ارتريا بحدودها الحالية .

صحيح ان كل أمير أو حاكم ارتري كان يدافع عن « حدود » — امارته ، ولم يكن يفكر في « ارتريا » الكبيرة — ذلك ان « ارتريا » لم تكن موجودة وقتها ولكن فان كل حاكم وهو يدافع عن امارته وحدوده فانما كان يدافع عن جزء من كل وبالتالي فان مجموع تلك النضالات تشكل المقاومة الوطنية الارتيرية ، هذا بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية (رعي — تجارة — زواج) التي كانت قائمة بين عدد من الحكام والتحالفات السياسية التي كانت تنشأ من حين الى آخر لمواجهة عدو خارجي بصورة مشتركة .

وطبيعي ان المقاومة تتحذ اشكالا متعددة وتمر بمراحل مختلفة وتستخدم فيها كل الامكانيات المتوفرة . تبدأ من مقاومة حاكم يمتلك الجاه والمال و « الجيش » وانتهاء بمبادرات ذات طابع فردي تمثل في الاغتيال والامتناع عن التعاون مرورا باتفاقيات على مستوى العشيرة والمنطقة لأسباب اقتصادية واجتماعية بالدرجة الأولى (الصراع حول الأرض والتمسك بالدين والقيم والعادات الأخلاقية) .

ومن الصعب — ان لم يكن من المستحيل — رصد كل تحرك وكل رفض مارسه الأفراد وعبرت عنه العشائر أو الأقاليم وسجله حاكم أو أمير . ولكن يكفي في هذا المجال الاشارة الى بعض الرموز والواجهات والتي تعكس في نهاية الأمر حركة اجتماعية وسياسية متكاملة وتسجل طموحات وتطورات متشابهة وتعبر عن « ارادة شعبية » لو قدر لها ان تمتلك الامكانيات المادية المناسبة وأتيحت لها فرصة التطور المستقل وكانت قادرة على تغيير مجرى الأحداث وصياغة مستقبل المنطقة بصورة مغايرة تماما لما تم .

١ — رأس ولد ميكائيل — حاكم « هنقا »

- تصدى باستمرار لغارات الاحباش ووقع اخيرا اسيرا على يد رأس «أولا» حاكم تيغراي الحبشي والذي قام بحملة لحساب الامبراطور الحبشي «يوهنس» .
- ٢ — النائب آدم محمد بك — من امراء مصوع
- تصدى لغارات رأس «أولا» حاكم تيغراي وتم اسره في احدى المعارك على يد رأس «أولا» ثم تم اعدامه .
- ٣ — النائب ادريس — أمير البلو في مصوع قاوم الايطاليين مما ادى الى نزع صلاحياته وتحديد اقامته .
- ٤ — كنتيبياي حامد — زعيم الحباب رفض الخضوع للادارة الايطالية فتم اعتقاله ونفي الى عصب .
- ٥ — دجيات بهنا حقوس — حاكم سقنيتي .
- تصدى لغزوات رأس «أولا» ثم قاوم الايطاليين ومات عام ١٨٩٤ .
- ٦ — زمات ود اكد — قاوم اجراءات الاحتلال الايطالي بمصادرة الأرض — وقد أول هجوم عسكري ضد الايطاليين ، اشتهر كبطل مقاومة وشاعر شعبي ، تم اسره نتيجة لوشایة من احد اقربائه ثم اعدم .
- ٧ — مقاومة سلطان العفر للغزو الانجليزي على ساحل دنكايليا .
وهناك العديد من الماذج التي يصعب حصرها فقد قاوم امير البلو الاحتلال البرتغالي وحاصر المدينة (مصوع) وقطع عنها المياه والغذاء . كما ان حكام اكلي قزاي وحماسين وسرابي واجهوا دولة اكسوم ونواياها التوسعية مما اضطر الملك «عيزاننا» — في القرن الرابع الميلادي — الى عقد اتفاق مع حكام الاقاليم الثلاثة وذلك بعرض مرور القوافل التجارية الى «علوليس» بسلام .

— الاحتلال البريطاني

تغير الاساليب وتبدل الاشكال وتتنوع المبررات والحجج ولكن يظل الهدف واحداً والغاية لا تتغير — الاحتلال والسيطرة والاستئثار واخضاع الشعب لارادة المستعمر .

وليس لستعمر ما يمتاز به على مستعمر آخر ولا سبيل للمقارنة بين محتل آخر فالجميع هدفهم النهب والسلب ووسائلهم التخريب والقتل والتزوير ولكن هناك « خصائص » و « طبائع » لكل مستعمر تتعلق دائماً بالأسلوب وكيفية التنفيذ وليس بالهدف على الاطلاق .

كان لابد من هذه الاشارة قبلتناول فترة الاحتلال البريطاني ذلك أن « الامبراطورية العجوز » كانت دائماً وراء شقاء وتعاسة معظم شعوب العالم الثالث فمن القارة الآسيوية (الهند وباكستان) – الى شرق افريقيا (ارتريا وتانزانيا وجنوب السودان واوغندا) واينما حلت ومتى رحلت ترك وراءها مشاكل مزمنة تظل تواجه البلد حتى بعد استقلاله وبالنسبة لموضوع ارتريا فان بريطانيا كانت في مقدمة الدول – الأوربية التي اقامت علاقات مع حكام الحبشة ، تارة تؤيد احدهم ضد الآخر (كما فعلت مع يوهنس ضد تيودورس) وتارة توجه بنفسها حملة عسكرية كما فعلت ضد امبراطور الحبشة ومرة تشجع ايطاليا على الاحتلال ارتريا .

وأخيراً « تطرد » ايطاليا وتقوم بالمهمة بنفسها !! تاريخ ليس فيه صفحة مشرقة ولا موقف « أخلاقي » و « حضاري » واحد مع شعوب المنطقة .

ولكن ما حدث في الماضي البعيد أصبح شيئاً لا يذكر عند مقارنته بما فعلته بريطانيا خلال فترة احتلالها الوحيدة لارتريا (١٩٤١ – ١٩٥٢) – بريطانيا دخلت ارتريا بعد هزيمة ايطاليا في الحرب العالمية الثانية وكانت في ذلك « تمثيل » الحلفاء (امريكا – الاتحاد السوفيتي – بريطانيا – فرنسا) حيث أقامت ادارة عسكرية بريطانية في ارتريا وعاد الامبراطور « هيلا سلاسي » الى اديس ابابا من منفاه في لندن في ١٩٤١/٥/٥ بعد خمس سنوات . ثم عقد مع بريطانيا اتفاقيات عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٤ تم له بموجتها العودة الى السلطة وبذلك تحقق وعد « انطوفني ايدن » وزير خارجية بريطانيا حين قال « ان جلاله الملك سوف يربح بعوده ظهور دولة اثيوبيه مستقلة ، وسوف يعترف بحق الامبراطور هيلا سلاسي في المطالبه بالعرش » .

وفي ١٠/٢/١٩٤٧ تم توقيع معاهدة الصلح مع ايطاليا في باريس جاء فيها :

١ – تتنازل ايطاليا عن كل حق أو سند في الممتلكات الايطالية الاقليمية في افريقيا

وهي ليبيا واريتريا والصومال الإيطالي.

٢ - الى ان يتم تقرير مصايرها نهائياً تستمر هذه الممتلكات تحت الادارة الحالية (البريطانية) .

ونعرض لبقة نصوص الاتفاقية في فصل قادم ولكن ما يهم هنا هو أن بريطانيا حصلت على « توكيل شرعي » من دول الحلفاء باحتلال أرتريا وهكذا دخل الشعب الأزري في مرحلة جديدة وواجه احتلالاً جديداً زاد من معاناته وتضحياته .

كانت فترة الاحتلال البريطاني مرحلة انتقالية بكل مانتحمل الكلمة من معنى ، فازتريا سيتقرر مصيرها على يد الحلفاء وأطماء الدول بما فيها اثيوبيا أصبحت واضحة والادارة البريطانية تحاول الحصول على اكبر واكثر الفوائد المادية في اقصر وقت .

لم يكن هناك استقرار اقتصادي ، فتارة تمر البلاد بفترة انتعاش مؤقتة تعقبها فترة ركود وتدور اقتصادي خطير يصل الى حافة المجاعة .. والسبب في ذلك هو ان الادارة البريطانية كانت تقوم بانشاء بعض القواعد والشبكات والمصانع المساعدة للاغراض العسكرية مما يؤدي إلى انتعاش واستيعاب للايدي العاملة ، ولكن فجأة تحدث تطورات في سير الحرب في مناطق اخرى (قبل ١٩٤٥) وتغير مواقف الحلفاء وتناقض حول ارتريا مما يجعل بريطانيا غير مطمئنة على مستقبلها في المنطقة وبالتالي تسارع الى نقل معداتها ومنشآتها الى بلاد أخرى (مصر — عدن) وعندئذ يحدث الكساد الاقتصادي .

هذا التذبذب في الوضع الاقتصادي انعكس على الوضع السياسي حيث بدأت بريطانيا بمنع أي نشاط سياسي في بادئ الأمر ولكنها تدريجياً سمحت بقيام الأحزاب بل خططت ونفذت لتكوين احزاب بعينها عندما فرضت الظروف ذلك وعليه فان قيام الأحزاب السياسية وانتشاروعي في تلك المرحلة لم يكن من «إنجازات» بريطانيا ولا منحة قدمتها للشعب الإرتري بل كانت الحركة الوطنية الإرتية قد بلغت مرحلة خطيرة في نضالها من أجل الاستقلال وكانت بريطانيا تلعب لعبتها الخاصة من جهة مع الحلفاء ومن جهة ثانية مع الشعب الإرتري . كانت بريطانيا

مرغمة على التعامل مع واقع غير مستقر وحركة سياسية غير منظمة ومنقسمة على نفسها . وحتى التعليم الذي أشيع ان بريطانيا اهتمت به وشجعه عكس ما فعل الإيطاليون ، فان الأرقام توضح ان في تلك الاطروحات مبالغات غير دقيقة ، فعدد المدارس وصل في نهاية فترة الانتداب البريطاني الى مائة (١٠٠) مدرسة ابتدائية وأربع عشرة مدرسة متوسطة تضم (١٣,٥٠٠ / طالب) في المرحلة الابتدائية (١٢٠) / طالب) في المرحلة المتوسطة . واذا وضعنا في الاعتبار المدارس الخاصة الأهلية والتي تدخل ضمن العدد المذكور ورغبة السكان بصفة عامة في التعليم ومطالبهم بذلك نجد ان ما تم تحقيقه في الواقع لا يمكن اعتباره (نهضة تعليمية) بأي حال من الأحوال هذا مع العلم ان الادارة البريطانية كانت بحاجة الى اداريين وكتبة لتسخير اعمالها الرسمية يجيدون اللغة الانجليزية .

وباختصار فان بريطانيا التي بدأت بتشجيع ايطاليا في الماضي على احتلال ارتريا قامت في الفترة (١٩٤١ — ١٩٥٢) باعداد ارتريا وتقديها في طبق من ذهب الى الامبراطور هيلاسيلاسي .

لقد لعبت بريطانيا دورا سياسيا في توجيه الحياة السياسية في البلاد وتقديم المعلومات المزيفة الى الوفود التي ارسلتها الأمم المتحدة والى ممارسة ضغوط تارة بالاغراء وتارة بالتهديد ضد قيادات الحركة الوطنية الارترية ، وأكثر من ذلك فقد عملت بريطانيا على شق صفوف الحركة الوطنية الارترية وذلك بانشاء حزب التقسيم الذي كان يطالب ب التقسيم ارتريا بين السودان واثيوبيا .

علما بأن بريطانيا كانت تحتل السودان في نفس الفترة ..

فقد عملت بريطانيا على الاحتفاظ بارتريا ولما وجدت ان ذلك مستحيل نظرا لمواقف دول الحلفاء ، شجعت فكرة تقسيم ارتريا ومرة أخرى اصطدمت برفض الحركة في الداخل وعدم موافقة دول الحلفاء في الخارج . وأخيرا طبقت « نظريتها » المفضلة والتي مارستها قبل ذلك في فلسطين وهي ان تعطي ارضا لا تملکها الى جهة لا تستحقها . وفي حالة ارتريا فان اثيوبيا كانت هي الجهة التي اختارت بريطانيا للقيام بالدور الاسرائيلي .

ان بريطانيا خلال فترة احتلالها القصيرة لارتريا مارست كل الاساليب التي من شأنها تعميق التناقضات الثانوية بين الارتريين . ففي مجال التعليم مثلا جعلت اللغتين العربية والانجليزية لغتي تعليم للارتريين في المحافظات التي يشكل المسلمين اكثريه فيها ، بينما فرضت اللغتين التيجرنية والانجليزية في محافظات الاكثريه المسيحية وذلك بالإضافة الى التعاون من حيث المضمون في بعض المناهج الدراسية . والنتيجة كانت ان يجد الارتريون انفسهم مجبرين على التحدث بلغة المستعمر (الانجليزية) باعتبارها القاسم المشترك بين المتعلمين .

لهم إنا نسألك ملائكة حفظك من كل شر

10. The following table gives the number of hours per week spent by students in various activities.

10. The following table shows the number of hours worked by each employee.

10. The following table gives the number of hours worked by 1000 workers in a certain industry.

الفصل الثاني

تقرير المصير

القسم الأول : صراع القوى الكبرى

القسم الثاني : القرار الفيدرالي

القسم الثالث : الحركة الوطنية الارترية

الخطاب

الخطاب

الخطاب
الخطاب
الخطاب

القسم الأول :

١ - صراع القوى الكبرى :

تعتبر الفترة التي تلت هزيمة ايطاليا في الحرب العالمية الثانية ودخول قوات الحلفاء الى ارتريا وحتى صدور قرار الأمم المتحدة حول مستقبل ارتريا عام ١٩٥٠ — تعتبر تلك الفترة القصيرة في مدها الزمني أهم فترة في تاريخ ارتريا الحديث .

فخلال فترة قصيرة (١٩٤١ — ١٩٥٢) شهدت ارتريا المتغيرات والتطورات التالية :

١ — دخول القوات البريطانية كممثلة لقوات الحلفاء الى ارتريا وما استتبع ذلك من متغيرات ادارية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية تحت الاحتلال البريطاني .

٢ — اشتداد الصراع الدولي حول ارتريا وبروز القوة الجديدة (الولايات المتحدة) في المسرح العالمي واستخدام كل الوسائل القانونية (الأمم المتحدة) وغير القانونية (القوة المسلحة — التأمر) في سبيل السيطرة على الموقع الاستراتيجي الذي تمثله ارتريا بغض النظر عن رغبة أهل البلاد وطموحاتهم في الاستقلال .

٣ — بروز المطامع الايثوبية وحركتها بصورة مكشوفة للتدخل في رسم مستقبل ارتريا مستخدمة في ذلك علاقاتها مع الدول الغربية وعملاءها في داخل ارتريا .

٤ — نشوء الاحزاب السياسية الارترية وتصاعد الحركة الوطنية الارترية في اتجاه الاستقلال مع تنامي الحركة الديمقراطية (نقابات — صحف) وبدء الصراع الارتي

— الإثيوبي في مرحلته الجديدة وبشكله الحالي من جهة والصراع الأرتي — الأرتي من جهة ثانية .

٥ — صدور القرار الفدرالي من الأمم المتحدة والذي كان نتيجة مباشرة للاتفاق الأمريكي الإثيوبي وبعد تمهيد بريطاني وكان ذلك القرار بداية مأساة الشعب الأرتي بعد الحرب العالمية الثانية .

تلك كانت أهم الملاعنة لفترة تقرير المصير وهي المرحلة التي تركت آثارها المباشرة وحددت صورة المستقبل الأرتي حتى اليوم .

والآن ستتناول بمجاز مواقف الدول الكبرى والصغرى ايضاً خاصة تلك التي كانت لها مصالح في ارتريا وقبل ذلك نسجل الملاحظات التالية .

١ — لقد تغيرت مواقف تلك الدول باستمرار . فالمواقف عند بداية مناقشة القضية الأرترية في مؤتمر وزراء خارجية دول الحلفاء انعكسـت تماماً بعد عام ثم تغيرت مرة ثانية في بداية مناقشة القضية في الأمم المتحدة ومرة ثالثة عند التصويت على مشاريع القرارات ، الدولة الوحيدة التي لم (تتردـج) عن موقفها منذ البداية وحتى النهاية كانت فرنسا ولا يعني ذلك بالضرورة أنها كانت إلى جانب الشعب الأرتي !

٢ — مصالح الدول الأطراف في الصراع هي التي كانت تحدد مواقفها أما « رغبة السكان » والحقوق المشروعة للأرتريين في تقرير المصير والحرية فتلك كانت مجرد « مبررات » يستخدمها كل طرف لتعزيز موقفه .

٣ — رغم عدم دقة وزنـاهـة ممارسـات الادارة البريطانية في تقديم الاحصائيات ورغم عدم تمكن لجان الأمم المتحدة في معظم الأحيان من تنفيذ مهامها بصورة طبيعية نتيجة لعدم الاستقرار والاستفزـازـات التي كان يقوم بها عـملـاءـ اثـيـوـبـياـ نـقـولـ رغمـ ذلكـ كلـهـ فـانـ جـمـيعـ الـاحـصـائـيـاتـ الـتـيـ قـدـمـتـ وـاعـتـمـدـتـ فـيـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ تـؤـكـدـ بـأنـ أـغـلـيـةـ الشـعـبـ الـأـرـتـيـ تـرـضـيـ الـانـضـمـامـ إـلـىـ اـثـيـوـبـياـ .ـ وـلـيـسـ بـالـضـرـورـةـ اـنـ الـرـافـضـيـنـ لـاـثـيـوـبـياـ كـانـواـ يـؤـيـدونـ اـسـتـقـلـالـ اـرـتـيـاـ ،ـ فـمـنـ مـؤـيـدـيـنـ لـلـاسـتـقـلـالـ إـلـىـ مـطـالـيـنـ بـالـوصـاـيـةـ الـإـطـالـيـةـ إـلـىـ مـطـالـيـنـ بـوـصـاـيـةـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ .ـ

٤ — بالإضافة إلى دول الحلفاء (الدول الكبرى) كانت هناك دولتان أفريقيتان تتنازعان «ملكية» إرتريا وتدعي كل منهما أنها «فقدت» إرتريا بعد دخول الإيطاليين ! الدولتان هما مصر وأثيوبيا .

١ — فرنسا :

نبدأ بفرنسا لأنها كما ذكرنا كانت الدولة الوحيدة التي حافظت على موقفها تجاه حل القضية الإرتية ، فمنذ البداية طرحت فرنسا اقتراحاً بوضع إرتريا تحت الوصاية الإيطالية بحجة «أن المستعمرات هي أقاليم متأخرة بحاجة إلى مرشد يساعدها على السير في طريق التقدم والنمو » !!

٢ — بريطانيا :

كانت بحكم الواقع تحتل إرتريا وذلك كان يعطيها امتيازاً خاصاً و«تفوقاً» على الآخرين على الأقل «كمرجع» للمعلومات .

بدأت بريطانيا بتبني اقتراح يقضي بتقسيم إرتريا بين السودان وأثيوبيا ثم تراجعت عن ذلك في عام ١٩٤٨ في الأمم المتحدة وأيدت اقتراحاً بوضع إرتريا تحت إدارة أثيوبيا لمدة عشر سنوات وكانت بريطانيا تحتل في تلك الفترة أيضاً السودان .

٣ — أمريكا :

كانت بحكم علاقاتها ونفوذها وقتها أكثر الدول تأثيراً في إنجاح وفشل أي قرار . لقد بدأت باقتراح لجعل إرتريا تحت الوصاية الدولية والجماعية مع اعطاء منفذ لاثيوبيا على البحر (عصب) ومنع إرتريا استقلالها بعد عشر سنوات . ثم تراجعت وأيدت فرنسا بقبول الوصاية الإيطالية ومرة ثالثة تراجعت وأيدت التقسيم وأخيراً كانت أمريكا وراء وضع وهندة وتنفيذ قرار الاتحاد الفدرالي بعد توقيع اتفاقية مع الإمبراطور هيلاسيلاسي تحصل بموجبها أمريكا على قاعدة عسكرية في أسمرة وتحصل من أثيوبيا حليفاً لها في المنطقة .

٤ — الاتحاد السوفيتي :

في عام ١٩٥٠ وقف الاتحاد السوفيتي ، انسجاما مع مبادئ الاشتراكية ، مع حق الشعب الارتري في تقرير المصير والحرية ابان نظر القضية الارترية في الجمعية العامة لجامعة الأمم المتحدة حيث طالب المندوب السوفيتي في خطاب طويل مشهود بحق الشعب الارتري في تقرير المصير والاستقلال وتطبيق هذا الحق بشكل ناجز وممارسته بعيدا عن أية ضغوط .

واقتصر في هذا الصدد منح شعب ارتريا الاستقلال الفوري وخروج القوات البريطانية خلال ثلاثة أشهر مع إعطاء ميناء عصب لاثيوبيا .

٥ — ايطاليا :

كانت دولة مهزومة والجميع يتصارعون لاقتسام الغنيمة ، ولكنها وان استسلمت عسكريا الا انها لم تتنازل بسهولة عن ارتريا . قاومت ونظمت انصارها في ارتريا (بروايتها) يطالبون بالوصاية الايطالية وتحالفت مع فرنسا لتأييد وصايتها على ارتريا وفي كل خطواتها كان أمامها خصم واحد : اثيوبيا . فقد رفضت ايطاليا بشدة مطالب اثيوبيا وقالت في مذكرة ارسلتها الى الأمم المتحدة عام ١٩٤٩ : (.. ان ارتريا لم تكن في يوم من الأيام ملكا لاثيوبيا ، وانه لم يسكنها اثيوبيون من قبل وان ٧٠ ألف ايطالي يقيمون في ارتريا هم الذين جعلوا من المدن الارترية مدننا أوربية ان اخضاع هذه المستعمرة لاثيوبيا التي تقل عنها في المدنية واسباب التقدم يعتبر رجوعا الى الوراء وقضاء على ما قدمته المدنية من أعمال الى تلك البلاد) ، وهكذا ظلت ايطاليا في حلبة الصراع تتقدم خطوة وتتراجع اخرى فمن مطالبها بالوصاية على ارتريا تراجعت وأيدت اقتراح الوصاية الجماعية (بما فيها هي) وأخيرا عندما أفلتت أمامها كل الأبواب وادركت انها خسرت المعركة رفعت شعار « عليّ وعلى اعدائي » وطالبت باستقلال ارتريا !

٦ — مصر :

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية اهتمت مصر بالمشاركة في تقرير مصير ارتريا

وفي هذا الاتجاه قامت بعدة خطوات :

١ — في عام ١٩٤٥ قدمت مذكرة الى اجتماع مجلس وزراء الدول الخمس في لندن قالت فيها « ان من الواجب ان تذكر بحقوقها في تلك المنطقة وان تشير الى ان من العدل وحسن التصرف ان يلحق بالسودان الذي تديره الان مصر وبريطانيا ما يكون تكملا طبيعية له من هذه المناطق .. » بمعنى ان مصر ايدت الاقتراح البريطاني بتقسيم ارتريا وليس ذلك غريبا لأن مصر من ناحية واقعية كانت تحت النفوذ البريطاني .

٢ — في عام ١٩٤٦ شاركت مصر في مؤتمر الصلح في باريس وقالت : « أما وقد انتهى سلطان ايطاليا في شرق افريقيا فمن الحق والعدل اعادة (مصوع) الى الدولة التي اغتصبها ايطاليا منها ». وهنا نجد مصر تطالب بمصوع فقط .

٣ — وبعد ان وجد المصريون معارضة اثيوبية لمطالبتهم حول مصوع قرروا توسيع دائرة الصراع وطالبو بارتريا كلها وذلك في عام ١٩٤٧ ودخلوا مع اثيوبيا في مواجهة حادة حاولوا خلالها ان يصلوا مع الاثيوبين إلى اتفاق وسط ولكن دون جلوى .

٧ — اثيوبيا :

كانت اثيوبيا أكثر الدول الحاجا على المطالبة بارتريا وكانت تتطلق من دعاوى مزيفة بأحقيتها في ارتريا وواجهت معارضة شديدة داخلية (الحركة الوطنية) وخارجيا (ايطاليا ومصر) ولكنها اعتمدت في مواجهة تلك التحديات على امريكا في الخارج وعلى الكنيسة وبعض العلماء في الداخل .

بحلول عام ١٩٤٢ « أصبح كل قسيس بوقا من ابواب النظام الأثيوبي وفي كل قرية من قرى المرتفعات مركزاً للدعابة الأثيوبيه والاعياد الدينية » مسفل — صليب « أصبحت مناسبات للتعبير عن الولاء لاثيوبيا والكنائس الكبيرة وحتى الصغيرة أخذت تتزين بالاعلام الاثيوبي والصلوات تتضمن الدعاء لاثيوبيا وامبراطورها .. » (من كتاب ترفا سكس الحكم البريطاني) .

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد — ففي عام ١٩٤٩ وقبل وصول بعثة الأمم

المتحدة أعلنت الكنيسة في صحيفة « اثيوبيا » : « بأن المواطنين المسيحيين من الكتلة الاستقلالية لن تقدم لهم الخدمات من الكنيسة مثل الزواج ودفن الموتى ولن يعمد أطفالهم ». .

وهكذا أصبح حزب « الوحدة » يخضع لشرف اثيوبيا مباشرة عن طريق الكولونيال « نيجاسلاسي » المقيم في اسمرا والذي لم يقتنع بعمل الكنيسة الروحي بل جأ إلى وسائل أكثر « عملية » مثل الاغتيالات ورمي القنابل والتفجيرات لنصف قيادات ومقارنات الحركة الوطنية .

بعد انتهاء الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٩ والتي تقرر فيها استقلال ليبيا والصومال أصبح دعوة الاتحاد مع اثيوبيا بازعاج شديد وقلق من امكانية حل القضية الإرتيرية على نفس الاسس ، وهكذا بدأت حملة منظمة من الإرهاب ضد الكتلة الاستقلالية وفي الفترة من أكتوبر — تشرين الأول — ١٩٤٩ حتى وصول لجنة الأمم المتحدة في فبراير — شباط — ١٩٥٠ تم اغتيال ثمانية عشر شخصاً من المعارضين للوحدة مع اثيوبيا وشنّت عدة هجمات على مقاهي ودور الإيطاليين بالإضافة إلى قرية أحد الرؤساء في « أكلي قوازي » من معارضي اثيوبيا وأثناء وصول لجنة الأمم المتحدة اندلع قتال عنيف في شوارع اسمرا بين مؤيدى ومعارضى الوحدة مع اثيوبيا ، ذهب ضحيته العشرات من المواطنين .

انتربال الجمعية العامة للأمم المتحدة

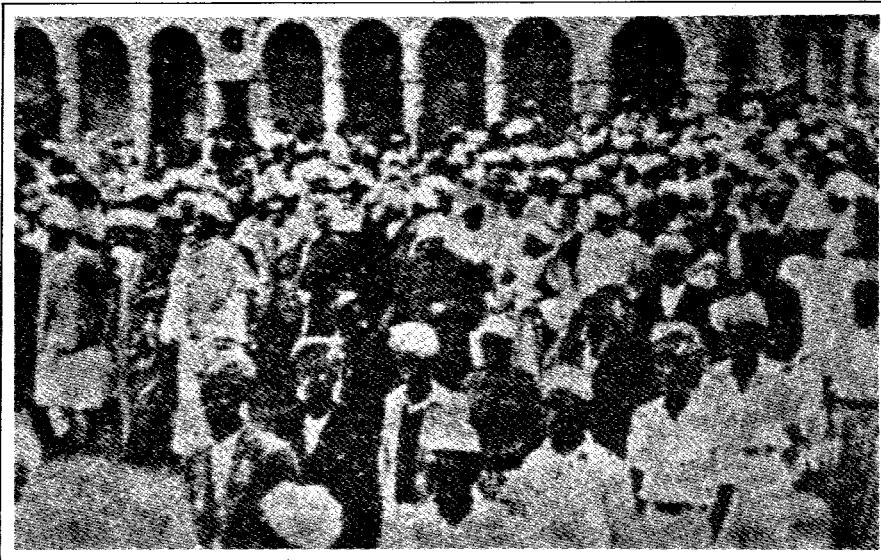
«يسعى أنه يغير ذلك بقراره الذي أصدره المستشار العام للأمم المتحدة في السادس من ديسمبر من العام المنصرم، وذلك من أجل إنشاء مجلس للأمن الدولي، حيث يرى أن مجلس الأمن لا يزال يخضع لسلطة مجلس الأمن الدولي، مما يعيق إمكاناته في إحلال السلام في العالم، حيث يرى أن الأمم المتحدة لا حق لها صرامة في اتخاذ القرارات، ويبيّن أن القرار الفيدرالي والمستورد الأذربيجاني يهدى إلى تأمين طلاق قرار الأمم المتحدة (٣٩٠ - ف) واستئناف هذه الإدارة السابقة، التي يرى أنها تؤدي إلى حلول السلام، فإذا كان من الضروري إدخال أو تغيير بعض العناصر في مجلس الأمن، فإنه يرى أن مجلس الأمن الدولي يجب أن يكون ملائماً للبيئة الجديدة، وخاصة ذلك القرار، وهو الجبهة الموحدة التي يرى أنه يجب إدخالها، وليكن على حالة حرق القوى التبادل، فالقرار الذي يرى أنه يجب إدخاله هو القرار السادس».

(مجلة ٢٠١٤) من المجلة الأولى لبيانات مجلس الأمن الدولي، العدد السادس، ص ٣٧

القسم الثاني : —

القرار الفدرالي

بموجب معاهدة السلام مع إيطاليا الموقعة في باريس ١٩٤٧/٢/١٠ نصت الفقرة الثالثة من المادة ٢٣ من المعاهدة على أن حكومات الدول الأربع الكبرى المنتصرة (أمريكا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي) عليها أن تكون لجنة مشتركة للتصفيية النهائية لممتلكات إيطاليا السابقة في إفريقيا (ليبيا - الصومال - إرتريا) خلال عام واحد وقد تنازلت عنها إيطاليا بموجب الفقرة ١/ من المادة ٢٣ من المعاهدة المذكورة .



عام ١٩٥٠ : صورة لجزء من تظاهرة ضخمة بدأت من مسجد أسمرا ضد قرار الأمم المتحدة بجمع إرتريا في وحدة فيدرالية مع إثيوبيا

كما نصت المعاهدة على انه (اذا لم تتمكن الدول الأربع من الوصول الى اتفاق حول تصفية أي من هذه الأراضي خلال سنة من تطبيق معاهدة السلام فان الموضوع يحال الى الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ توصية بشأنه وتوافق الدول الأربع على قبول التوصية وعلى اتخاذ التدابير الكفيلة بتطبيقها) .

وبالفعل لم تتمكن الدول الأربع من الوصول الى اتفاق خلال سنة لذا فقد احيلت قضایا المستعمرات الإيطالية الى الأمم المتحدة في ١٥/١٢/١٩٤٨ .

وفي الدورة الثالثة صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على عدة اقتراحات بشأن ارتريا من ضمنها اقتراح بتقسيم ارتريا بين السودان واثيوبيا وفشلت جميع تلك المقترنات في الحصول على الأغلبية المطلوبة .

وفي الدورة الرابعة شكلت الأمم المتحدة لجنة لتقصي الحقائق وتقديم توصيات حل القضية — ولكن اللجنة عادت وهي تحمل آراء متناقضة وقدمت مقترنات متعارضة :

١ — بورما وجنوب افريقيا :

قدما توصية باقامة اتحاد فدرالي بين ارتريا واثيوبيا .

٢ — النرويج :

قدمت اقتراحات بضم كافة الأراضي الارترية الى اثيوبيا ماعدا الجزء الغربي يظل تحت الادارة البريطانية .

٣ — غواتيمالا وباكستان :

قدما اقتراحا بوضع ارتريا تحت وصاية الأمم المتحدة لفترة اقصاها عشر سنوات تحصل بعدها ارتريا على الاستقلال .

وناقشت الأمم المتحدة جميع هذه المقترنات في الدورة الخامسة وبعد مداولات تقدمت ١٤ دولة في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية بمشروع قرار يقضي بإقامة اتحاد فدرالي بين ارتريا واثيوبيا ونجح القرار رقم ٣٩٠ أ (٥) في ٢/١٢/١٩٥٠ .

لقد اعتمد القرار الفدرالي على الاعتبارات التالية :

- ١ — رغبات سكان ارتريا ورؤاهم وأراء مختلف الفئات وقدرة السكان على حكم أنفسهم بأنفسهم .
- ٢ — مصالح السلام والأمن في شرق افريقيا .
- ٣ — حقوق اثيوبيا وإدعاءاتها المتعلقة بالروابط العرقية والجغرافية والتاريخية والاقتصادية و حاجتها المشروعة لمنفذ إلى البحر .

ولابد من مناقشة هذه الاعتبارات التي استندت إليها المنظمة الدولية والتي تتطلق من ميثاقها الذي يدعو إلى حق كل الشعوب في الحرية وتقرير المصير وتبع في اعمالها منهاجا يرتكز إلى القانون الدولي وتعبر عن الضمير الإنساني .

وفي الحالة الأولى — رغبة السكان ورؤاهم — فان الاسلوب الصحيح والوسيلة العملية لمعرفة تلك الرغبة يكون من الانطلاق من مبدأ حق تقرير المصير وذلك من خلال اجراء استفتاء حر تحت اشراف الأمم المتحدة مباشرة لاستطلاع رغبات الشعب .

وكما ذكرنا سابقا فانه رغم عدم حياد الادارة البريطانية ونتيجة للارهاب الذي تمارسه اثيوبيا ضد الوطنيين رغم ذلك كله فانه من المفيد ان نستعرض الاحصائيات الرسمية التي قدمت الى الأمم المتحدة سواء عن طريق لجان التحقيق أو الدول الكبرى نفسها . وفيما يتعلق بتقدير قوة الاحزاب ومدى تأييد السكان لها نقدم الاحصائية التالية لكل من امريكا وبريطانيا من جهة والسوفيتية الفرنسية من جهة ثانية :

(١) الاحصائية الانجلو — أمريكية :

% ٤٤,٨ =	الحزب الاتحادي (الوحدة مع اثيوبيا)
% ٤٠,٥ =	العصبة الاسلامية (الاستقلال)
% ٤,٤ =	الحزب التقديمي الحر (الاستقلال)
% ٩,٢ =	الحزب الموالي لإيطاليا (وصاية ايطالية)
% ١,١ =	الحزب الوطني الاسلامي (ادارة ايطالية)

(٢) الاحصائية السوفيتية الفرنسية :

% ٤٧,٨ =	الحزب الاتحادي
----------	----------------

العصبة الاسلامية	٩,٣٪ =
الحزب التقدمي الحر	٧,١٪ =
الحزب الموالي لإيطاليا	٣,٩٪ =
الحزب الوطني الاسلامي	١٪ موالي

ماذا تعني تلك الأرقام حتى لو افترضنا صحتها وانها غير ممحففة بحق الشعب الارزى ؟

أولاً — في الاحصائية الأولى فان ٥٥,٢٪ من السكان يؤيدون استقلال ارتريا .

ثانياً — اما في الاحصائية الثانية فان ٥١٪ من السكان ضد الوحدة مع اثيوبيا وان ٤٠٪ من السكان يؤيدون الاستقلال هذا مع العلم ان أحراضاً مثل الحزب الموالي لإيطاليا والحزب الوطني الاسلامي ايدت فيما بعد استقلال ارتريا على ضوء موقف ايطاليا الأخيرة فنكون النسبة في الحالة الثانية من الناحية العملية ٥١٪ كانوا يؤيدون استقلال ارتريا .

وفي كل الأحوال فان غالبية السكان كانت ترفض اثيوبيا وتريد استقلالها والدول الكبرى كانت تعرف ذلك والأمم المتحدة تعرف ذلك ورغم ذلك كله تغلبت المصالح وذهب الشعب الارزى ضحية للاطماع والاهواء وغياب الضمير الانساني .

اما الاعتبار الثاني والقاتل بمصالح الأمن والسلام في شرق افريقيا — بمعنى خشية اثيوبيا من عنوان خارجي عليها عبر ارتريا — فان جيران اثيوبيا وقها — كالسودان تحت الادارة البريطانية المصرية أو اقليم جيبوتي الواقع تحت الاحتلال الفرنسي — لا يمكن ان يشكل خطراً عليها بالإضافة الى ان السيطرة الاثيوبية على ارتريا لا يمكن ان يدفع عنها عدواً من قبل قوة عسكرية من خارج افريقيا .

والنتيجة انه لا الأمن ولا السلام استتبوا في شرق افريقيا ، ولا اثيوبيا استقر لها مقام والدليل الحرب الطاحنة التي ما زالت تدور حتى اليوم في ارتريا .

ولعل الاعتبار الثالث هو اكثراً الاعتبارات مدعاة للسخرية ويمثل استخفافاً بالعقل ونية مقصودة لتحريف الحقائق والمنطق . فحتى لو صحت ادعاءات اثيوبيا

فإن بلدا كالسودان يمكن بالمقابل ان يطالب بضم ارتريا او اجزاء منها وكذلك جيبوتي . والسؤال أين الأصل وأين الفرع ؟ أين المنبع وأين الامتداد ؟ ذلك ان قراءة سريعة في تاريخ المنطقة تسقط تماما كل حجج اثيوبيا التي لا تمثل في حد ذاتها وحدة عرقية بل مجموعة قوميات ذات ثقافات متباعدة وديانات متعددة . وبالنطاق الايثيوي يمكن ان نقسم سويسرا بينmania وفرنسا وايطاليا او يضم اقليم « الوالون البلجيكي » الى فرنسا لأن سكانه يتكلمون الفرنسية .

أما حق اثيوبيا « المشروع » في الحصول على منفذ الى البحر فهذا يعني ان جميع الدول الأفريقية التي ليس لها منفذ الى البحر (١٣) من حقها ان تطالب بذلك . ولكننا لا ننكر وجود مصالح مشتركة بين الأقطار المجاورة فعقد اتفاقيات اقتصادية أو حتى نوع من التكامل (مصر والسودان) امر يمكن ان يحدث ، كذلك قيام اتحاد جمركي أو تسهيلات شبيهة بتلك التي توجد بين دول البيرنوكس يمكن ان تضمن المصالح المشتركة .

ان صدور القرار الفدرالي كان بداية مأساة الشعب الارتري والتي مازالت مستمرة تحت سمع وبصر الرأي العام العالمي وخاصة الأمم المتحدة .

ان الحكومة الايثيوبية رفضت القرار الفدرالي منذ البداية وادعت انها هي نفسها الحكومة الفدرالية وهكذا بدأت في العاء القرار الفدرالي خطوة اثر خطوة .

لقد نص القرار الفدرالي على ان ارتريا وحدة ذات حكم ذاتي متحدة مع اثيوبيا وتكون مجلس اتحادي من عدد متساو من الارتريين والايثيوبين . ويشترك الارتريون في الأجهزة التنفيذية والقضائية في الحكومة الاتحادية اما في الجهاز التشريعي فيشتغلون فيه حسب نسبتهم الى مجموع سكان الاتحاد اي نسبة العشر تقريبا .

وحدد القرار الفدرالي اختصاصات الحكومة الفدرالية بالاشراف على شئون الدفاع والخارجية والمالية والتجارة الخارجية .

ولكن اثيوبيا ومن خلال مثل الامبراطور المقيم في اسمرة بدأ تتدخل في الشئون الداخلية لارتريا ابتداء بالتأثير على اعضاء الجمعية التشريعية الارترية لاختيار

رئيس الحكومة الذي يمكن ان ينفذ السياسة الايثيوبية وانتهاء بانزال العلم الارتري عام ١٩٥٨ مرورا بالغاء الشارات والاختام الارترية والغاء اللغتين العربية والتigrinya .

هذا علاوة على الاجراءات القمعية ضد كل صور الاحتجاج من جانب الأفراد والهيئات والاغتيال والسجن لقيادات الحركة الوطنية .

القسم الثالث :-

الحركة الوطنية الارترية

بالرغم من الصفحات التي ملأتها سوادا الادارة البريطانية خلال فترة تقرير المصير وبالرغم من المؤامرات الرخيصة وعمليات القهر والتزيف التي مارستها اثيوبيا — بالرغم من كل ذلك فان مرحلة تقرير المصير تتضمن صفحات مشرقة ومؤلمة بجيدة للحركة الوطنية الارترية . كانت قيادات الحركة الوطنية تعى تماما جسامته المسؤولية التي أمامها وتعرف ابعاد التحديات التي تواجهها كما كانت تدرك تماما سلبيات الواقع الارتري وتناقضاته خاصة التناقض الطائفي حيث ينقسم الارتيون الى مسلمين ومسحيين بصورة متساوية تقريبا . لذا فان « السلاح » الفعال الذي جاء اليه قادة الحركة الوطنية الارترية منذ البداية كان سلاح « الوحدة » لتجاوز الانقسام الداخلي من جهة ولمواجهة التحديات الخارجية من جهة ثانية — ولعل ما يزيد من مأساة الشعب الارتري انه اليوم وبعد مرور اكثر من اربعين عاما مازال يواجه نفس التحدي ومطلوب منه استخدام نفس السلاح — الوحدة الوطنية .

وفي عام ١٩٣٨ تكون أول تجمع وطني يضم المسلمين والمسحيين في العاصمة اسرا وكانت قيادة هذا التجمع تتكون من عدد متساو من المسلمين والمسحيين (١٢ شخصا من كل طائفة) واطلق على التجمع اسم « جمعية حب الوطن » (محبر فكري هقر) .

ورغم الصعوبات السياسية والاجتماعية والتعقيدات الثقافية والدينية استطاعت

الجمعية ان تحقق نجاحات ملموسة خاصة في مجال إلغاء الحواجز المصطنعة بين المسلمين والمسيحيين .

فمثلا في اطار محاربة فكرة تحريم ذبيحة المسلم على المسيحي والعكس (وقد كانت سائدة في ارتريا) قامت قيادة الجمعية — بتناول وليمتين احداهما في منزل مسلم والآخر في بيت مسيحي ، وبرور الوقت استطاعت جمعية حب الوطن ان تفرض نفسها كحركة سياسية واجتماعية تنادي بوحدة الارتريين وحقهم في الاستقلال الوطني . وفي عام ١٩٤٣ — نجحت الجمعية في الغاء قانون التمييز العنصري الذي فرضته السلطات الإيطالية كما ساهمت الجمعية كذلك في نشر التعليم الأهلي .

ولكن بعد ان تبلورت اهداف الجمعية السياسية بوضوح بدأ اثيوبيا تحركها لاجهاض الجمعية حيث قام كل من « اسفها ولد ميكائيل » ولوترر وتازاز بالضغط على قيادات جمعية حب الوطن ومارسة الاغراء تارة والتهديد تارة اخرى لتغيير مواقفهم . وقد حدث الانشقاق اخيرا في اجتماع « بيت جرجيس » الشهير في اسرا حيث نادى بعض زعماء الجمعية بالوحدة مع اثيوبيا في حين تصدى لهم زعماء وطنيون آخرون منهم عبد القادر كبيري وابراهيم سلطان وحقوس ابره .

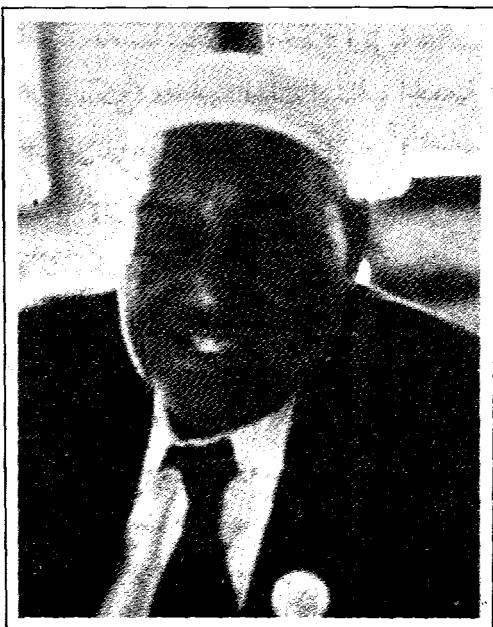
وفي ٢٨/٨/١٩٤٦ وبتشجيع من بريطانيا شهدت العاصمة اسرا فتنة طائفية كبرى راح ضحيتها اكثر من خمسين مواطنا ولكن سرعان ما تنادى زعماء الحركة الوطنية من المسلمين ومسيحيين لاحمد الفتنة وبالفعل حدث تحرك مشترك واعتبر القتلى شهداء للوطن ووضع كل من مفتى المسلمين وبطريرك المسيحيين أكاليل الزهور على قبور الضحايا .

وعند هذا الحد وصلت جمعية حب الوطن الى طريق مسدود وانشق بعض الزعماء وانضموا الى حزب الوحدة في عام ١٩٤٦ . في حين بدأ الزعماء الوطنيون الآخرون بانشاء احزاب جديدة .

الاحزاب السياسية :

١ - حزب الرابطة الاسلامية :

تأسس في ١٩٤٦/٤ برئاسة السيد بابكر عثمان الميرغني وأصبح الشيخ ابراهيم سلطان علي سكرتيرا عاما لها واتخذت الرابطة من مدينة « كرن » مقرا لها . وأهم أهداف الرابطة كانت الدعوة الى وحدة ارتريا واستقلالها الفوري واذا تعذر ذلك قبول الوصاية البريطانية لمدة عشر سنوات تمنع ارتريا بعدها الاستقلال ولكن في فترة



الزعيم الوطني الارتي
ابراهيم سلطان على

لاحقة تنازلت الرابطة عن الاقتراح الثاني بعد ان رأت مناورات بريطانيا واكتفت بالطالبة بوصاية الأمم المتحدة اذا تعذر الاستقلال الفوري .

كان جميع اعضاء الرابطة من المسلمين ومراكز نشاطها المناطق الاسلامية — كرن — اغدادات — مصوع — تسني — عصب — وبالطبع في اسما العاصمة بمحكم كونها عاصمة وطنية فيها جميع الفئات .

٢ - الحزب التقدمي الحر (أو حزب الاحرار التقدمي) :

تأسس في فبراير ١٩٤٧ وجعل مدينة (عدي قيّح) مقرا له وكان يدعو الى وحدة واستقلال ارتريا بعد فترة وصاية من الأمم المتحدة . والملحوظ ان برنامج الحزبين (التقدمي الحر والرابطة الاسلامية) كان متطابقا . والفرق الوحيد كان في القاعدة التي يستند عليها كل من الحزبين . ففي حين كانت قاعدة الرابطة من المسلمين كان معظم قاعدة الحزب التقدمي الحر من المسيحيين وكان رئيسه « دجزماش ابرها تسمما » .

وكان الحزبان (الرابطة الاسلامية والتقدمي الحر) هما التنظيمان الوحيدان اللذان تأسسا بمبادرات وجهود ارتيرية خالصة ولذا لم يكن غريبا ان تنطلق أهدافهما من (ارتريا) وتصب فيها .

٣ - الاحزاب الموالية لايطاليا :

قامت ايطاليا بتأسيس حزبها الكبير (بروايتاليا) عام ١٩٤٧ ولكنها قامت بعد ذلك بتكون عدة جمعيات ولجان لنفس الغرض وهو استمرار الوصاية الايطالية دون شروط . والحزب الموالي لايطاليا (وهذا اسمه) كان يتكون من مسلمين ومسيحيين ارتبطت مصالحهم بايطاليا وتشبعت افكارهم بالثقافة الايطالية .

وفي نفس العام ١٩٤٧ تكونت رابطة المحاربين القدماء الارترية من الجنود الارترىين (مسلمين ومسيحيين) الذي كانوا في خدمة الجيش الايطالي . وهذه الرابطة كانت مطالبتها بالدرجة الأولى اجتماعية واقتصادية للمطالبة بحقوق الجنود ولكنها فيما بعد تبنت شعارات سياسية بايعاز من ايطاليا . كذلك تم تأسيس « الرابطة الايطالية الارترية » من قدماء المهاجرين الايطاليين والمولودين الارترىين من آباء ايطاليين وأمهات ارتيريات .

والغريب انه الى جانب ذلك كله كانت الاحزاب الايطالية الأصلية والتي تمارس نشاطاتها في ايطاليا تحرك ايضا من خلال فروعها في ارتريا مثل الحزب الشيوعي الايطالي - الاشتراكي - الليبرالي - الجمهوري - الديمقراطي المسيحي

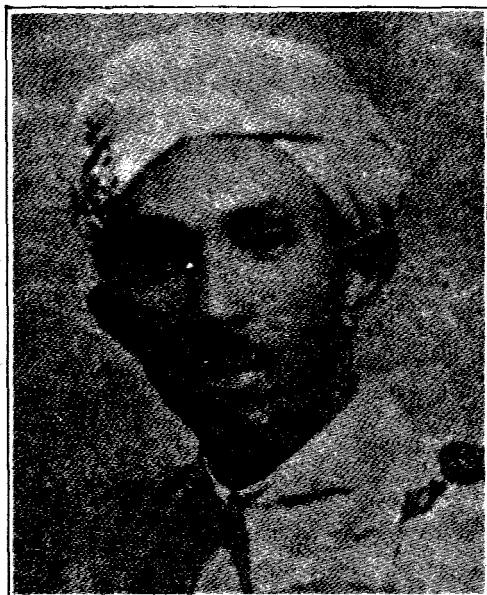
والعمال الديمقراطي والعمال الاشتراكي . وجميعها كانت تطالب بالوصاية الإيطالية على ارتريا . وفي مرحلة لاحقة عندما ايقنت ايطاليا بانها خسرت المعركة امام اثيوبيا في تحديد مصير ارتريا طالبت — ايطاليا باستقلال ارتريا وانضمت بعض المنظمات التي كانت موالية لها الى « الكتلة الاستقلالية » الارترية التي كانت تطالب باستقلال ارتريا .

٤ — حزب الوحدة :

تأسس في ١٩٤١/٥/٥ ولكنه اتخذ شكله الرسمي والفعال بعد انضمام بعض قيادات جمعية حب الوطن اليه عام ١٩٤٦ . وكان مقره في اسيرا وسكرتريه العام « تدلا بايرو » واهدافه تتلخص في المطالبة بالوحدة مع اثيوبيا وكان يتمتع بالتأييد المادي من الحكومة الاثيوبية والكنيسة القبطية .

الاجازات الحركة الوطنية :

ولم تقبل اثيوبيا ولا بريطانيا بنشاطات الرابطة الاسلامية والحزب التقدمي الحر حيث بدأت ضد الحزبين مؤامرات انتهت بشق صفوف الرابطة الاسلامية وانشقاق



الزعيم الوطني الشهيد عبد القادر كيري

كل من «الحزب الوطني الإسلامي — مصوع» وحزب الرابطة في الأقليم الغربي بقيادة «علي رادأي» عن التنظيم الام و تعرض التقدمي الحر كذلك الى تخريب وانشقاق من داخله . ولكن الحزبين لم يستسلمما للضغوط والتهديدات بل واجها ذلك كله بخلق جبهة ضمت الرابطة الإسلامية والحزب التقدمي الحر ثم انضمت اليهما تجمعات وطنية اخرى وبالتالي تكونت «الكتلة الاستقلالية» والتي حددت هدفها بالدعوة الى الاستقلال التام لارتريا مع احتفاظ كل حزب بكيانه المستقل . واستطاعت الحركة الوطنية ممثلة بالكتلة الاستقلالية ان تحقق منجزات تعتبر تاريخية بكل المقاييس خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار حجم القوى المضادة «اثيوبيا وبريطانيا وابنائهم بالإضافة الى ايطاليا وابنائهم ايضا» وال فترة الزمنية القصيرة ١٩٤٦ — ١٩٥٢ التي ناضلت خلالها الحركة الوطنية بالإضافة الى التعقيد الدولي الذي صاحب القضية الارترية . ويمكن ان نلخص منجزات الحركة الوطنية الارترية في :
أولاً — حافظت على ارتريا ارضا وشعبا وكانت تنادي دائما في الداخل والخارج بان ارتريا غير قابلة للتجزئة . ان ثمار ذلك التحرك الذي مثل مبكرا بمركبة الوحدة الوطنية كهدف من أهداف النضال الوطني الارتي كانت له نتائجه العملية في تغذية الوعي الوطني وتفجير الكفاح المسلح عام ١٩٦١ .

ثانياً — واجهت الحركة الوطنية الارترية مؤامرات اثيوبيا وتهديدها ولم تتردد تلك القيادات في تقديم التضحيات تمسكا بالمبادئ وعل استشهاد الزعيم الوطني «عبد القادر كبيري» على أيدي عصابات اثيوبيا قبل سفره الى الأمم المتحدة خير دليل على ما كانت تواجهه قيادات الحركة الوطنية من ارهاب .

ثالثاً — نجحت الحركة الوطنية في اعطاء الصراع الارتي — الايثيوي طابعا دوليا الامر الذي لا يزال يزعج اثيوبيا حتى اليوم لأنها ضمت ارتريا من جانب واحد واحتلال اثارة القضية مرة ثانية في الأمم المتحدة مسألة محتملة خاصة مع تصاعد الثورة المسلحة . في خطاب سكرتير الرابطة الإسلامية «ابراهيم سلطان» الذي القاه امام اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة في ١٩٤٩/٤/٢٠ : «مع ان البلاد قد حكمتها دول مختلفة لقرون عديدة الا انها لم تكن اطلاقا جزءا من اثيوبيا ، وإذا تم ضم ارتريا الى اثيوبيا فان ذلك سيكون منافيا لمبادئه وميثاق الأمم المتحدة الذي يضمن حق

الشعوب في اختيار حكوماتها . ان ارتريا ليس لها مصالح اقتصادية كبيرة مع اثيوبيا ومن الناحية الجغرافية فان ميناء مصوع وعصب لن ينبع اثيوبيا منفذها الى البحر ذي فائدة اقتصادية وذلك بسبب الناقلات الباهظة التي يتتكلفها النقل عبر الطرق المتعددة اليهما وذلك عكس الحال لو استخدمت اثيوبيا ميناء جيبوتي .

اننا نناشد الأمم المتحدة ان تمنح ارتريا الاستقلال اذ أن ضم ارتريا الى اثيوبيا سيؤدي الى صراعات دامية .

اذن فان صوت الارتي قد دوى في اروقة الأمم المتحدة والقضية قد سجلت في محاضر الهيئة الدولية واحتلت مكانا في « ارشيف » الجمعية العامة — بقي بعد ذلك ان يواصل الجيل الحالي النضال « لنفض الغبار » عن تلك الملفات وان يعيد الهيئة الدولية الى وعيها وموقفها الطبيعي الى جانب حقوق الشعب .

رابعا — بالرغم من ان الحركة الوطنية الارترية لم تنجح في تحقيق شعارها الأساسي « الاستقلال » الا انها وبعد تطبيق القرار الفدرالي لم تستسلم وناضلت للحفاظ على حقوق الارتريين التي اقرها المشروع الفدرالي . وهكذا دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة في نضالها ضد اثيوبيا وواجهت قيادتها السجن والاغيال والتشريد . وعليه فقد بدأت مرحلة جديدة تطلبت وجود اشكال جديدة للنضال ووسائل عمل تناسب وطبيعة التحدي . لهذا فقد بدأ زعماء الحركة الوطنية بالهجرة الى خارج ارتريا لمواصلة نضالهم ضد السيطرة الاثيوبية وهكذا خرج كل من ولد آداب ولد ماريام وابراهيم سلطان وادريس محمد آدم وغيرهم ولجأوا الى القاهرة حيث بدأوا من هناك نضالهم سواء كان عبر الاعلام او في الصحف او في اجتماعات المهاجرين الارتريين .

خامسا — في اطار تحقيق الوحدة الوطنية كان للحركة الوطنية الارترية مبادرات واساليب اثبتت فاعليتها وعكست وعيها كاملا بالمشاكل التي تواجه الشعب الارتي . وبعد فشل جمعية « حب الوطن » التي كانت مبادرة رائعة وسبقا تاريخيا للحركة الوطنية ، اتفق الحزبان (الرابطة الاسلامية والتقدمي الحر) على العمل كل في (قواعده) وكسب مؤيديمن من الطائفتين لبنيائهم (الاستقلال التام) ، وبالفعل كان هذا « التكتيك » اكثر الأمور التي ازعجت اثيوبيا وجرد حزب « الوحدة » من

أرضيته واسلحته الطائفية التي حاول استخدامها . وفي مرحلة لاحقة شكل الحزبان (الرابطة الاسلامية والتقدمي الحر) بالإضافة الى حزب « المتفقين » وبعض الاحزاب التي كانت موالية لايطاليا — شكلاوا « الكتلة الاستقلالية » وكانت في صيغتها واهدافها وعلاقاتها الداخلية نموذجا للجبهة الوطنية العريضة التي تستند الى برنامج (حد ادنى) مع احتفاظ كل حزب باستقلاليته التنظيمية .

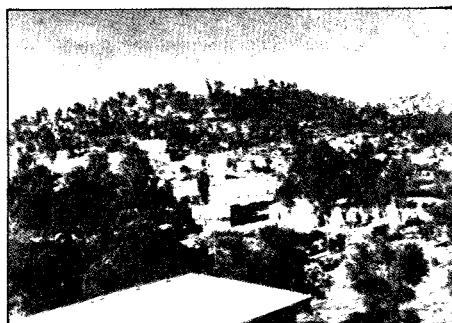
واستمرت اثيوبيا في الغاء الصيغة الفدرالية حتى اعلنت بصورة رسمية ومن جانب واحد في ١٤/١١/١٩٦٢ « الغاء الفدرالية وعودة ارتريا الى امها اثيوبيا » . وهكذا اعتبرت ارتريا منذ ذلك التاريخ محافظة من محافظات اثيوبيا .

ولكن الشعب الارتي بالمقابل لم يكن يتفرج ، بل كان يعد العدة للتحدي الكبير وهكذا استيق قرار اثيوبيا وتجاوز سقف الفدرالية المتأكل واعلن في ١/٩/١٩٦١ بدأية معركة تحرير الوطن كله بالسلاح وكانت الثورة .

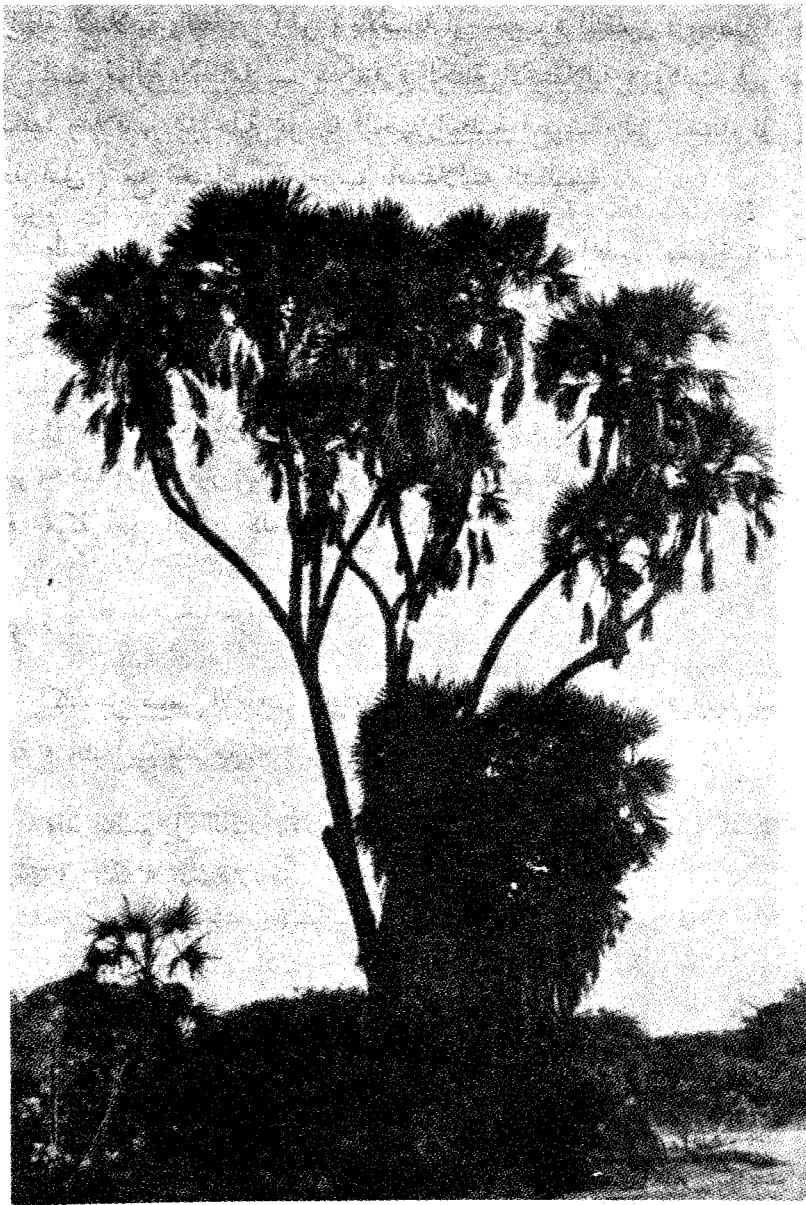
ملحوظة :

كان من ضمن الاحزاب الوطنية حزب صغير يسمى حزب « ارتريا المستقلة » برئاسة « ولد آب ولد ماريام » .

وقد انضم الى الكتلة الاستقلالية واصبح السيد ولد آب نائبا للسيد ابراهيم سلطان في الكتلة الاستقلالية .

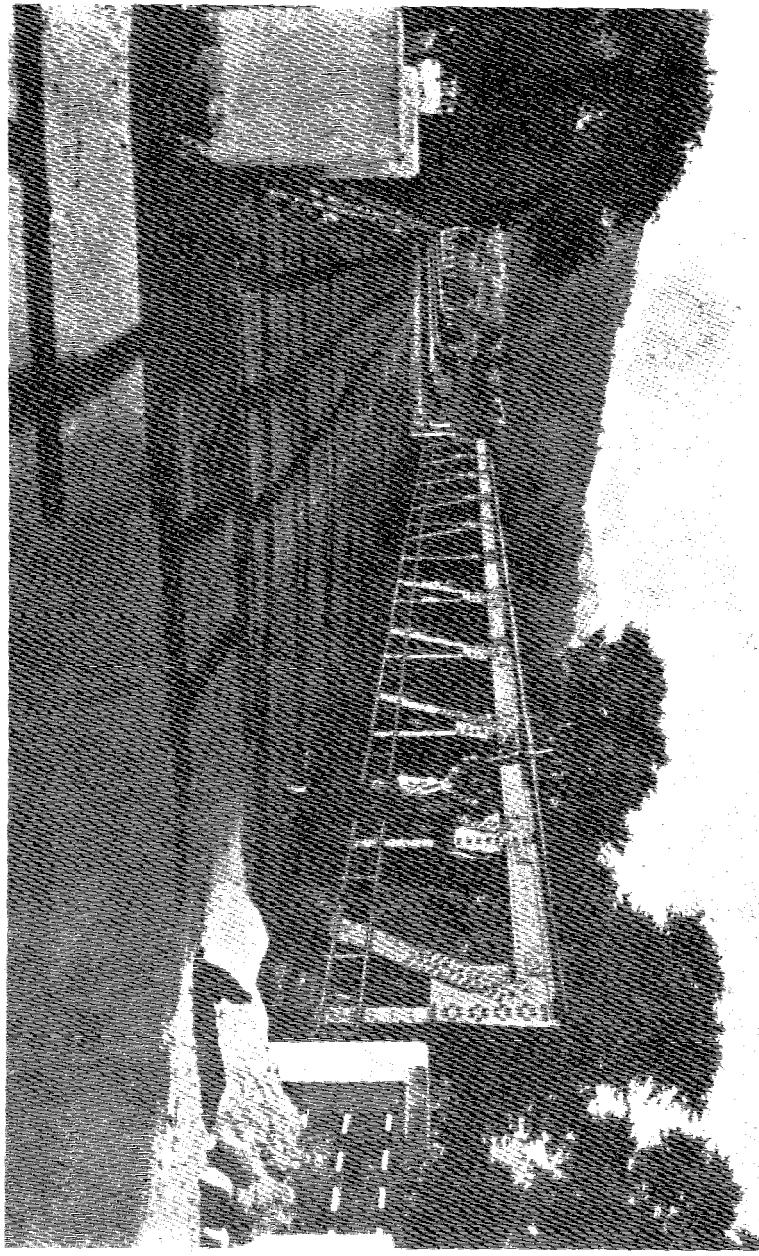


منظر لبلدة عدي خالا في اهضبة الارترية

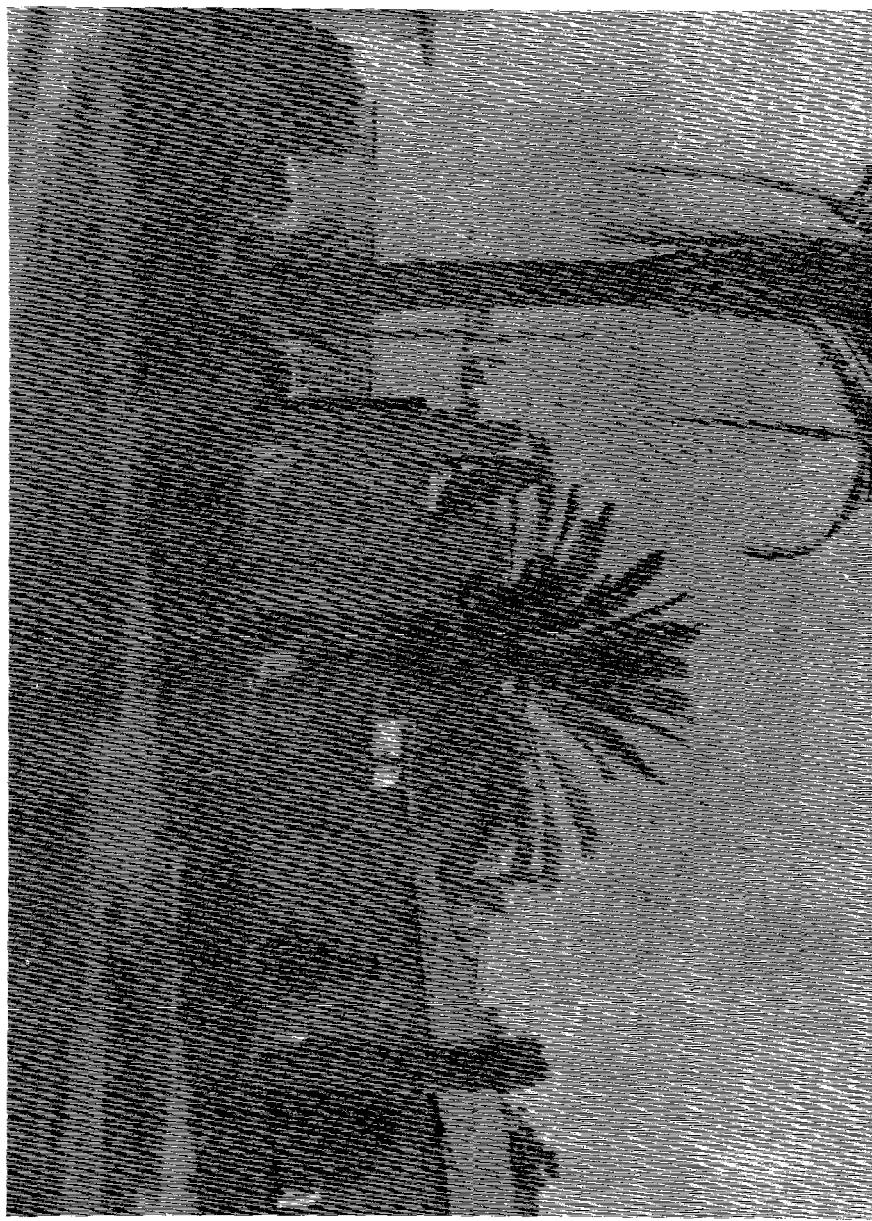


أشجار الدوم في كل مكان من ارتريا

جسر مارب الفاصل بين أرتريا وأثيوبيا



ساحة في مدينة مطوفرا عاصمة محافظة سري



اذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد للليل ان ينحلي
ولا بد للقيد ان ينكسر

(ابو القاسم الشافعي)

الفصل الثالث

الثورة

القسم الأول : المراحل الأولى
القسم الثاني : تجربة جبهة التحرير الارترية
القسم الثالث : الوحدة الوطنية

القسم الأول :—

المراحل الأولى

كما ذكرنا في الفصل السابق فان الصراع بين الحركة الوطنية الارترية من جهة واثيوبيا من جهة ثانية كان قد وصل الى مرحلة التحدى المباشر منذ بدء تطبيق القرار الفدرالي عام ١٩٥٢ وحتى اعلان اثيوبيا ضم ارتريا اليها في ١٤/١١/١٩٧٢ .

وهناك عدة مؤشرات تعكس وعي الحركة الوطنية الارترية واستعدادها لخوض الجولة الثانية ضد النظام الاثيوبي :

١) كان الصراع حادا بين القيادات الوطنية في البرلمان الارتي والعناصر التابعة لاثيوبيا . كان الوطنيون يقاومون الغاء الامتيازات التي حصل عليها الأرتريون من القرار الفدرالي (بالرغم من اجحافه) مثل الحكم الذاتي (حكومة ارتية — علم — قوانين وتشريعات محلية — استخدام اللغات الوطنية ... الخ) . وتحديد العلاقة الفدرالية مع اثيوبيا ، بينما كان العملاء في البرلمان يوافقون على كل ما تطلبه اثيوبيا وتشير به .

٢) كانت الحركة الوطنية في مواجهة مباشرة مع النظام الاثيوبي وعملائه فمظاهرات الطلاب والعمال منذ عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٦٠ لم تتوقف ودخل مئات المواطنين السجون واستشهد العشرات وكانت اثيوبيا لاتتردد في استخدام كل وسائل القمع والغت التنظيمات النقابية الديمقراطية (عمال) والتي لم تكن موجودة في اثيوبيا أصلا واغلقوا الصحف الوطنية ومنعت حرية التعبير والتنظيم .

تحركت قيادات الحركة الوطنية الارترية وقدمت المذكرات وأرسلت البرقيات الى الأمم المتحدة تطالها فيها بالتدخل ووضع حد لتجاوزات الحكومة الايثيوبية ولكن دون جدوى .

وكانت الخطوة التالية هي هجرة تلك القيادات الى الخارج لمواصلة النضال وبالفعل بدأت تلك القيادات في توجيه برامج خاصة الى الارترىين من اذاعات السعودية ومصر وكان لها دور تحريضي وتعبوي هام .

٤) لم تكن القيادات هي التي هاجرت فقط بل ان الملايين من الطلاب والعمال هاجروا الى السودان والسعودية ومصر وشكلوا « تجمعات » وطنية ترعى شئونهم وتحقق مصالحهم . بل ان تلك التجمعات لعبت دورا رئيسيا في عملية اخراج القيادات الوطنية من ارتريا الى الخارج . وفي عام ١٩٥٢ تم تأسيس « اتحاد طلبة ارتريا بالقاهرة » وهي المنظمة التي لعبت دورا بارزا في تنظيم العمل الوطني في الخارج فيما بعد وأصبح الاتحاد مركزا لنشر القضية ومقرها يجتمع فيه الرعماء الوطنيون .

٥) وفي عام ١٩٥٨ تأسست « حركة تحرير ارتريا » كأول تنظيم سياسي ارتري بهدف تحرير ارتريا وتحقيق الاستقلال الوطني . بدأت الحركة بتنظيم العمال والطلاب في السودان والقاهرة والسعودية ثم انتقلت الى داخل ارتريا وتم تكوين خلية من سبعة اشخاص ضمت كل قطاعات الشعب وطائفه بما في ذلك رجال الشرطة الخاضعين للسلطات الايثيوبية . وكان من ايجابيات حركة التحرير انها قامت بتبعة الجماهير وعمقت فكرة الاستقلال الوطني وتجاوز التقسيم الطائفي في عملية التجنيد وتجميع طاقات الشعب . ولكن بالمقابل كانت هناك سلبيات قاتلة ادت في نهاية الأمر الى فشل الحركة — فقيادة حركة التحرير كانت غير متفرغة للعمل السياسي بل كانت عبارة عن مجموعة من الموظفين في المؤسسات السودانية بالإضافة الى افقارهم الى أي تجربة سياسية وجماهيرية . وكان نجاح الحركة في تنظيم الجماهير بالدرجة الأولى بسبب الظروف الموضوعية السياسية في ارتريا ورغبة الجماهير في الاسهام في أي عمل يهدف الى تحرير ارتريا وليس نتيجةوعي وتحيط وجهد قيادة الحركة .

ونقطة الضعف الأخرى في الحركة كانت تمثل في ضبابية وسائلها للتحرر .

فهي لم تطرح على الاطلاق « الكفاح المسلح » كوسيلة ولا طرحت بدليلا آخر يكون مقنعا للجماهير وكان خروج الشهيد حامد عواني وبده الكفاح المسلح بثابة اطلاق رصاصة الرحمة على الحركة التي كانت قد بدأت تفقد قواعدها وهكذا انتهت الحركة تاريخيا وخرجت من مسرح الأحداث . ولكن الجماهير التي سبق وان انتظمت فيها تحولت الى الجبهة وواصلت المسيرة تحت شعار الكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال الوطني .

تأسيس جبهة التحرير الارتية :

وهكذا وصلت الحركة الوطنية الارتية مرة اخرى الى طريق مسدود بعد فشل حركة تحرير ارتريا واصبح الكل يتتسائل ما العمل ؟
وعند هذه النقطة توقف لنسجل ملاحظة اساسية :

نتيجة لظروف القمع واساليب العمل السري الوطني داخل ارتريا ، وبعد تشتت قيادات وقواعد العمل الوطني في الخارج ونظرا لغياب « مرجع » رسمي موثوق يحدد ملامح وخطوات تلك المرحلة بما لا ان معظم قيادات تلك المرحلة لاتزال تواصل دورها في العمل الوطني — نتيجة لذلك كله فمن الصعب ان نحدد بدقة الخطوات التي تمت وان نسرد تسلسل الأحداث بشكل طبيعي وذلك لاختلاف « الروايات » وتناقضها في بعض الحالات . ولكن ذلك كله لا يتجاوز حدود التفاصيل الدقيقة وهي على اية حال غير ذات أهمية — في الوقت الحاضر على الاقل — ولا تمنع او تؤثر في « رسم » الصورة الاساسية والملامح الرئيسية .

لذا فاننا بعد هذه الملاحظة تتبع اسلوبا علميا في تناول مراحل تلك الفترة ونسقط ما ليس له تأثير جوهري على الأحداث وما يتسم بصفة « ذاتية » تتجه عننا الحقائق الموضوعية .

وملخص تلك « الروايات » وانطلاقا من الواقع العملية الثابتة والتي ما زالت ماثلة أمامنا حتى اليوم فاننا نقول مايلي :

هناك ثلاثة « محطات » تشكل كل منها حلقة في سلسلة الحلقات التي أدت

إلى النتيجة النهائية — ولم يكن بين تلك «المخطات» أي تناقض بل كان تكامل وتنسق — وإن كان عفوياً في بعض الأوقات — وكان اتفاق وشعور مشترك وإن لم يسجل في برنامج أو تتضمنه لوائح عمل تنظيمية.

١) الدائرة الأولى — أو المحطة الأولى — هي القاهرة: حيث يوجد اتحاد طلاب القاهرة الذي كما ذكرنا لعب دوراً كبيراً في تأطير وتبيعة الشباب الازتري وبلورة القضية الوطنية، كذلك كان هناك اللاجئون السياسيون الازتريون وهم وإن كانوا قد اختلفوا في بعض التفاصيل وأسلوب العمل المشترك بينهم إلا أنهم كانوا يتطلبون من أرضية واحدة هي وحدة إرتريا أرضاً وشعباً ويتعللون إلى هدف واحد هو استقلال إرتريا. بالإضافة إلى مسابقات فان وجود كل هؤلاء في مصر — قلعة التحرر ونموذج البلد الذي تحدي الاستعمار ويناصر حق الشعوب — كان ذلك «المناخ» حافزاً لكل الازتريين على التعلم من الثورة المصرية ووجدوا فيها سندًا لقضيتهم وتحركهم. وربما يكون من المفيد أن نذكر هنا زيارة عضو مجلس قيادة الثورة المصري في ذلك الوقت — أنور السادات — لقرى اتحاد طلاب إرتريا بتكليف من مجلس الثورة المصري حيث القى خطاباً أمام الطلاب الازتريين أكد لهم فيه دعم مصر لكفاحهم من أجل نيل حقوقهم وغير لهم عن ترحيب مصر بوجودهم على أرضها، وكان ذلك عام ١٩٥٧.

وكانت الثورة الجزائرية أيضاً تمثل في ذلك الوقت نموذجاً لارادة الشعوب على مواجهة الاستعمار وإن الكفاح المسلح أصبح وسيلة فعالة لتحقيق الأمني الوطنية. وكما ستر فيما بعد فإن تجربة الثورة الجزائرية كان لها تأثير كبير على الصيغة التنظيمية والعسكرية التي سارت عليها جبهة التحرير الازتية.

وفي إطار هذه الصورة المتكاملة — وبعد فشل حركة تحرير إرتريا — يمكن ان نفهم مبادرة الطلاب وبعض السياسيين الازتريين لتأسيس «جبهة التحرير الازتية» في ٧/٧/١٩٦٠ في القاهرة. وقد تم تشكيل قيادة الجبهة من الطلاب وبرئاسة السيد ادريس محمد آدم — الذي كان وقتها لاجئاً سياسياً في القاهرة، وسميت القيادة باللجنة المركزية. ولكن سرعان ما «تلانت» اللجنة المركزية ليحل محلها «المجلس الأعلى» حيث ضم أعضاء متفرجين تماماً للعمل السياسي بالإضافة إلى اثنين أو ثلاثة

من الطلاب وربما كان ذلك استفادة من تجربة الحركة وربما كان يعكس صراعاً مبكراً على السلطة ولكن في كل الأحوال فإن الخطوتين «اللجنة المركزية» و «المجلس الأعلى» تمتا في غياب تام عن الجماهير، لذا فقد ظلت تلك المرحلة «مجهولة» وفي الحقيقة فليس لها من اثر عملي على سير الأحداث ما عدا «العقد» التي تحكمت في بعض الأفراد نتيجة ازاحتهم واستبدال القيادة الأولى «اللجنة المركزية» بالقيادة الثانية «المجلس الأعلى». وهكذا أصبح «المجلس الأعلى» القيادة التاريخية للجبهة وكان عدد اعضائه يزيد ويقلص لأسباب وبكيفية لايفهمها احد وفي حقيقة الامر فإن القاعدة خاصة في السودان والداخل لم تكن تعلم كثيراً بهذا الامر في البداية .

ونستطيع ان نسجل هنا «القائمة» النهائية لاعضاء المجلس الأعلى :

قيادة اللجنة المركزية الأولى

١ - ادريس محمد آدم

٢ - ادريس عثمان قلاليوس

٣ - عثمان صالح سبي

٤ - محمد صالح حمد

٥ - سيد أحمد محمد هاشم

٦ - طه محمد نور

٧ - عثمان ادريس خيار

٨ - تدلا بايرو (انضم الى اللجنة عام

(١٩٦٧)

بالاضافة الى خمسة اعضاء آخرين .

انطلق اعضاء المجلس الأعلى الى مختلف الأقطار والمواقع التي يتواجد فيها ارتريون - السودان - الصومال - السعودية وغيرها ، وفي السودان التقى رئيس المجلس الأعلى « بمجموعة السودان » وكانت الحلقة الثانية .

(٢) المخطة الثانية - او دائرة العمل الثانية كانت في السودان وبالتحديد في مدينة « كسلا » في شرق السودان وهناك عدة حقائق يجب تسجيلها في هذا المجال .

أ — كان عدد كبير من اعضاء « حركة تحرير ارتريا » السابقين قد بدأ البحث عن « وسيلة » للنضال بعد ان فقدوا الأمل في الحركة ، وبعد فترة « حياد » بدأوا يتخذون خطوات عملية تمثلت في عقد سلسلة من الاجتماعات لبحث البدائل والاتصال بحامد ادريس عواني في قريته والاتفاق معه على عمل ما ... اخ . وفي كل ذلك كان هؤلاء لا صلة لهم بما جرى في القاهرة ولم يكن يربطهم حتى فيما بينهم الا « الرغبة في النضال والبحث عن وسيلة جديدة » .

ب — كان الجنود الارتيون في الجيش السوداني هم نواة ذلك التجمع وكانوا هم المؤهلين للقيام بأى عمل عسكري بحكم خبرتهم وامكانية حصولهم على « الذخيرة » سواء بالشراء أو بوسائل أخرى . وفي أحد اللقاءات التي كانت تتم بين تلك المجموعات في كسلا طرح سؤال : متى تبدأ الثورة المسلحة ؟ .

وبعد نقاش طويل تم الاتفاق على ان يكون الموعد في آخر يوم ينتهي فيه آخر الجنود من الجموعة من العاملين في ا الجيش السوداني بمعنى آخر حين يحل المعاش وبالتالي تتفرغ كل المجموعة للعمل المسلح وكان ذلك الموعد هو عام ١٩٦٣ .

ج — تم ارسال عدد من الوفود الى القائد حامد عواني — قبل خروجه — للتشاور معه فيما يمكن عمله وبعض الوفود كانت تقوم بمبادرات عفوية للاتصال بعواني ولكنها كلها لم تصل الى غايتها ، فالتوابيا كانت أكبر من الامكانيات والطموح كان يفوق الاستعداد الجدي للعمل .

واخيرا تم الاتصال بين دائري القاهرة وكسلا ولكن الأحداث في دائرة العمل الثالثة كانت تتطور بسرعة بحيث انها فاجأت الجميع .

٣ — ارتريا : كما ذكرنا سابقاً فإن الشعب الارتي قد بدأ يفقد الثقة في « حركة تحرير ارتريا » وبدأت اعداد كبيرة تتخلى عن الحركة ولكنها بالمقابل لا تعرف ما العمل . وفي لحظة تاريخية حاسمة ويعشعرون جماعية وبشارة غير محدودة اتجهت الانظار الى « عواني » فهو « المنقذ » وهو الذي يمكن ان يجيب على السؤال . والشيخ حامد ادريس عواني هو احد ابناء الشعب الارتي نشأ في بيئه ريفية مشبعة بقيم الفروسية

والشجاعة والدفاع عن الدار والأهل ضد «الغزة» من المناطق المجاورة . وقد اشتهر في فترة نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات باعتباره بطلاً لا يبرم ومدافعاً صلباً عن حقوق ومكاسب شعبه ونتيجة لتطوره السريع سياسياً وثقافياً تلقى دورة في الاستخبارات والشرطة لمدة عام واحد في إيطاليا حيث أنه كان يجيد اللغة الإيطالية إلى جانب العربية والتجربة - والتجري . وبعد تطبيق القرار الفدرالي عام ١٩٥٢ اختار الحياة المدنية وتم تعينه «شيخ خط» في منطقة قلوج - فرست واعطي بندقية «أبو عشرة» تقديرًا له . وبدأ يمارس الزراعة في تلك المنطقة ومع تطور الأحداث أصبح بين شكلين من الضغوط . فمن جهة ، الجماهير الازتية تتطلع إليه للقيام بالمبادرة ، ومن جهة ثانية كانت أثيوبياً تراقبه باستمرار وتشدد من حصارها حوله وترصد تحركاته كلها .

وما كان يجعله يتعدد في الاستجابة للاحتجاج الوارد التي كانت تطلب إليه أن يقود الثورة هو عدم اقتناعه بوجود الاستعدادات الكافية من جهة وكان يخشى أن يقود الجماهير الازتية إلى «مغامرة» غير محسوبة العواقب ، بالإضافة إلى عدم اطمئنانه وثقة في كل من كان يطرح عليه تلك الفكرة خشية أن يكون «عميلاً» للنظام الأثيوبي يريد استدراجه . وقد حدثت قصة طريفة تعكس أسلوبه في اختبار زواره — فقد جاءه شخصان من الشباب الازتي يغلب عليهما الحماس وطلباً منه أن «يبدأ» العمل لأنهما — أي الشابين — قد قررا مع آخرين القيام بثورة . واستأنذنهما عواني لل دقائق بحجة جلب ماء للشرب وترك بندقيته الوحيدة إمامهما وعاد بعد لحظات فوجدهما في مكانها فما كان منه إلا أن صرف الشابين قائلًا لهما : إن من لم يأخذ السلاح «المهمel» لا يمكن أنه يتزععه من عدوه !

ولكنه وفي لحظة تاريخية قرر أن يقبل التحدي الأثيوبي وإن يتحمل المسؤولية الوطنية وهكذا في مساء ١٥/٨/١٩٦١ خرج مع مجموعة من زملائه الذين يشق بهم وعددهم اثنى عشر (١٢) رجلاً ومعه بندقيته الوحيدة «أبو عشرة» ومع زملائه عدد من بنادق «أبو خمسة» بعضها لا يصلح مع كمية قليلة جداً من الذخيرة . والذين خرجوا معه أو التحقوا به في الطريق هم :

- | | |
|---------------------------|------------------------|
| ٩ — همد حسن ادريس (روحين) | ١ — عبده محمد فايد |
| ١٠ — صالح محمد آدم (فروج) | ٢ — فقوري ابو حليمة |
| ١١ — آدم ابو حليمة | ٣ — النور حاجاج |
| ١٢ — عمر محمد علي كوكوي | ٤ — داود الأمين سلمان |
| ١٣ — موسى حمدين | ٥ — ابراهيم حمد سني |
| ١٤ — حمد محمد دين (جنت) | ٦ — عواني محمد فايد |
| ١٥ — علي داود | ٧ — بيرق نوراوي آدم |
| ١٦ — آدم كشه (شافي) | ٨ — ابراهيم محمد قلحوي |
| ١٨ — شنقر اي عمار بخيت | ١٧ — أحمد محمد حسن |
| | ١٩ — كرار آدم حزوت |

وفي الساعة التاسعة من صباح يوم ١٩٦١/٩/١ وفي منطقة « اadal » وقعت اول معركة مع العدو الايثيوبى وبذلك بدأت الطلقة الأولى لاعلان الكفاح المسلح . وتكاملت الحلقات والتقت الدوائر تحت شعار الكفاح المسلح بقيادة عواني وفي اطار جبهة التحرير الارترية ..

ذلك هو باختصار ملخص الخطوط في المرحلة التمهيدية . وإذا كنا قد اسقطنا بعض التفاصيل عن قصد او عن سهو فلأن الأساس والجوهر هو الأهم وللتتفاصيل مناسبات كثيرة في المراحل القادمة . اذن فان « جبهة التحرير الارترية » — كانت بحق تعبيرا عن ارادة جماعية وانعكasa لطموحات الشعب الارتي — الجميع كان ينتظر الحدث والكثيرون عملوا من اجله ومهدوا له وجاء « المولد » تجسيدا لارادة الشعب ووعي جيل ما بعد القرار الفدرالي .

القسم الثاني :

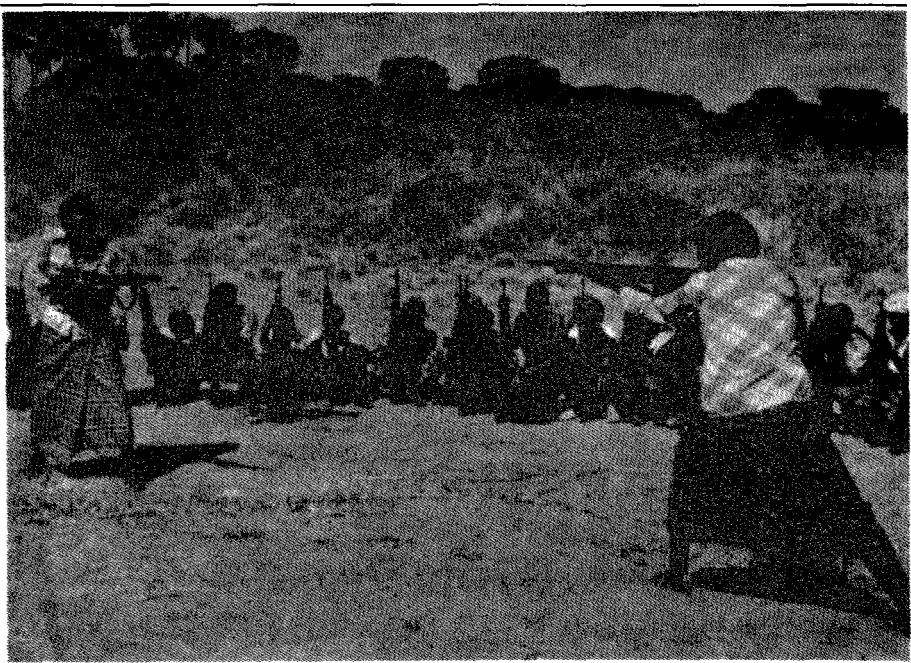
تجربة جبهة التحرير الارتية

المحلة الأولى ١٩٦١ — ١٩٦٥ :

بعد معركة « أدار » في ٩/١٩٦١ أصبح القائد عوati وزملاؤه في مواجهة مباشرة مع النظام الإثيوبي وهكذا كانوا في حركة دائمة يواجهون نقصاً حاداً في السلاح والذخيرة . وفي نفس الشهر سبتمبر — أيلول ١٩٦١ حدثت المعركة الثانية في « اومال » وفي شهر اكتوبر — تشرين الأول جرت المعركة الثالثة في « أدار » هجر » وفي المعركة الأخيرة أصيب القائد عوati في ذراعه بجراح خفيف بينما قتلوا في المعركة الأولى اسيراً « برق نواري » وفي المعركة الثانية شهيداً « عبدe محمد فايد » — هذا وكان قد شارك في معركة « أدار » الأولى عشرون مناضلاً . وبعد فترة تسلم عوati أول « دعم » من « مجموعة » السودان كانت عبارة عن ٧٥ طلقة دفع ثمنها الجنود الارتيون في الجيش السوداني كما قدم كل من « حامد حمد بلتوبيري » و« محمد شيخ داود » و« سيدنا سليمان » دعماً متواصلاً للقائد عوati تمثلت في الأغذية والملابس والمعلومات وعدد سبع / ٧ بنادق قديمة .

وفي عام ١٩٦٢ في « ابو حشيلا شكور » تم أول اجتماع عام للمقاتلين بعد ان انضم اليهم عدد من كانوا في الجيش السوداني وغيرهم من المواطنين وهم :

- (١) محمد ادريس حاج
- (٢) محمد عمر ابو طيارة
- (٣) عمر حامد ازار



ميليشيا شعية تابعة لجبهة التحرير الازتية تتمرن على السلاح



بعض ثوار جيش التحرير الازتري أثناء التدريب العسكري



جامعة الملل والصلب الأحمر الازرق مؤن واغذية ومساعدات متواضعة لخفيف معاناة

لاجيئنا ومهجرينا



عيادة ميدانية لجيش التحرير الاري



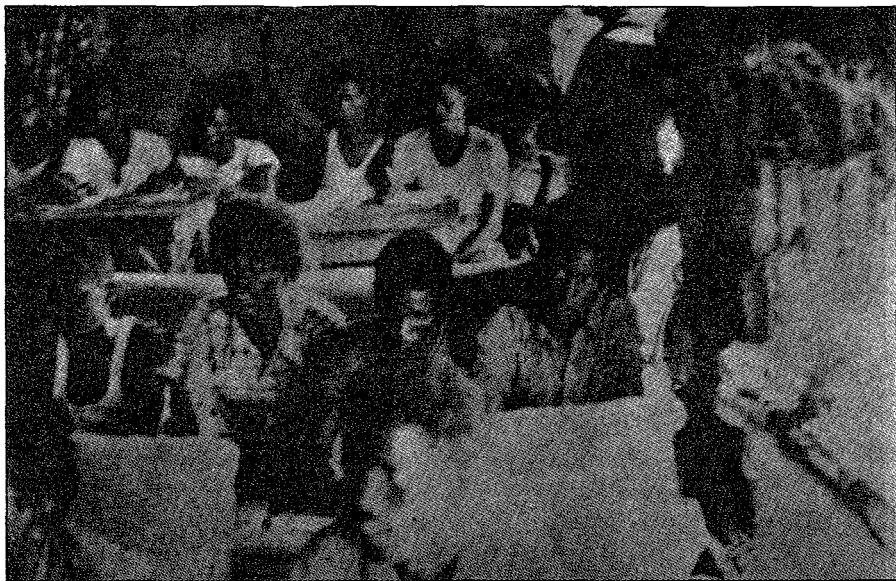
داخل مستشفى ميداني تابع للغرة





أشغال يدوية في الميدان

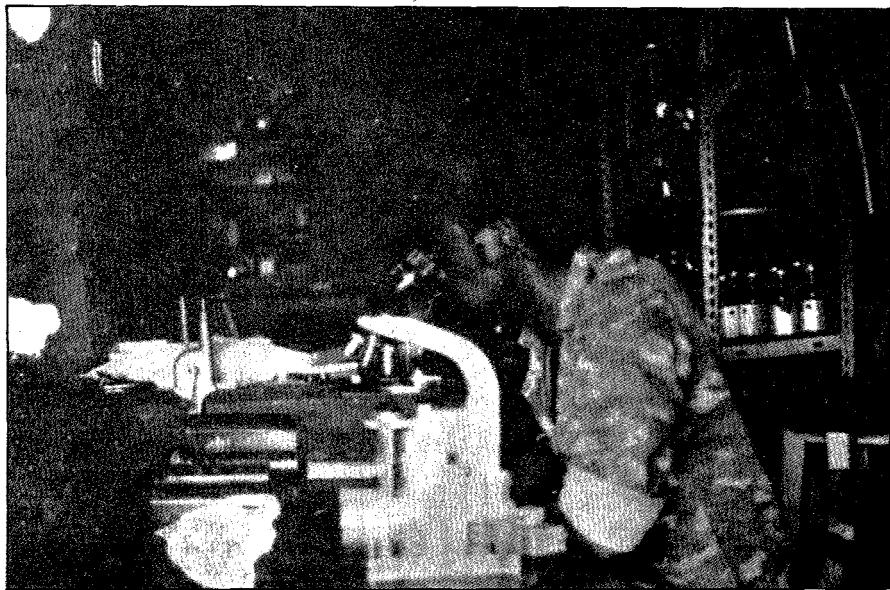
قصول محو الأمية في كل المناطق الخرجة





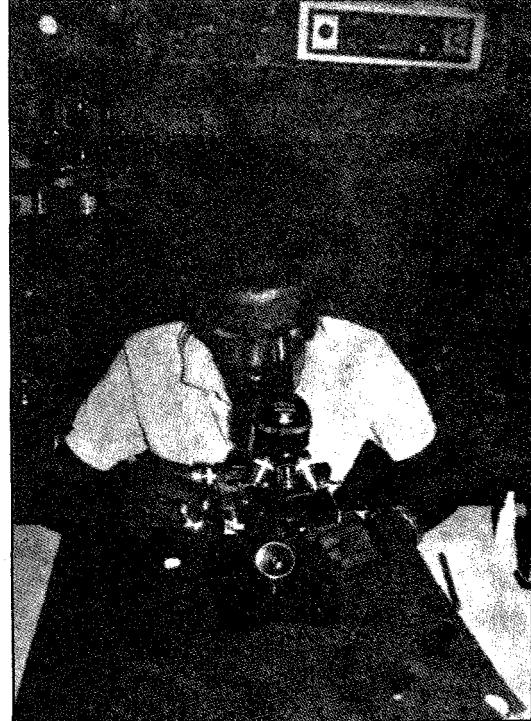
اجراء عملية جراحية في المستشفى المركزي لجبهة التحرير الازدية (ج ت ا)

مخبر طبي ميداني تابع لـ (ج ت ا)





فريق رش الميدان الحشرية
والآفات لحماية القطعان



... في مختبر الفحوص الطبية



فحص ميداني للدم

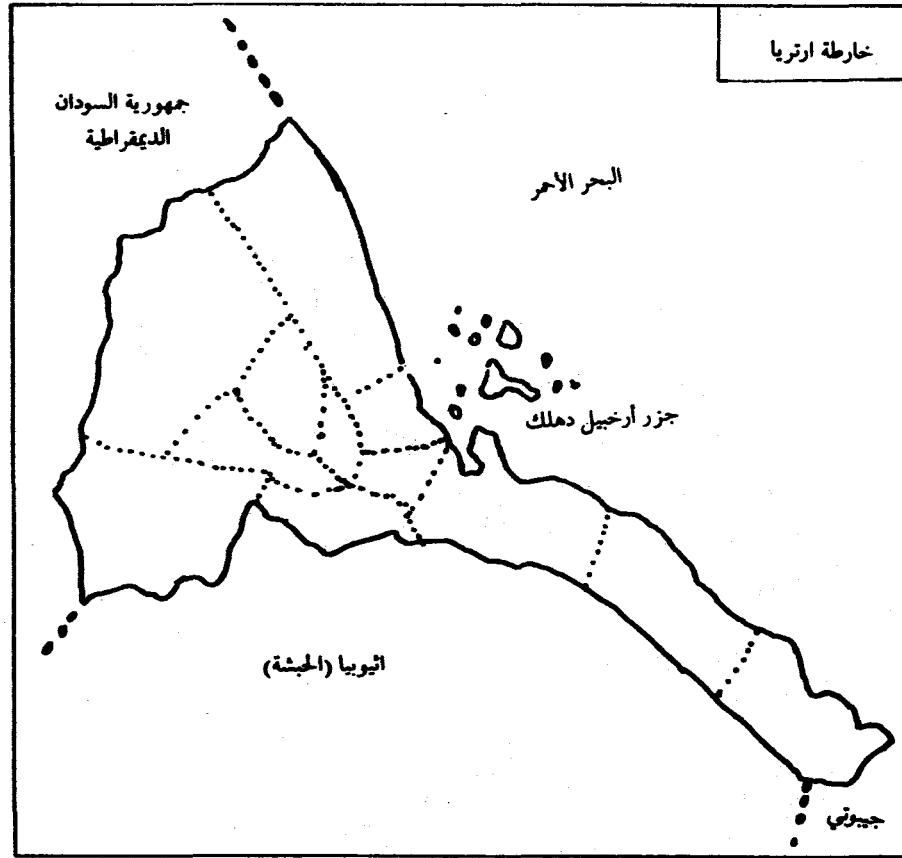
مستشفی تابع لـ (جت ا)



وَجْهِيَّلِيَّا لَأَنَّا مُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ هُمُ الْمُفْتَرُونَ .. إِنَّمَا يَعْلَمُ بِمَا فِي الْأَرْضِ إِذَا



خارطة ارتريا



وخارطة انتشار الثورة في الاعوام (١٩٦١ - ١٩٦٥)

- ٤) عثمان ابو شنب
- ٥) آدم حامد قنديل
- ٦) كيوب حاجاج
- ٧) محمد آدم ادريس (قصير)
- ٨) محمد علي ابو رجيلة
- ٩) محمد ابراهيم بلهوراي
- ١٠) كشة محمد كشة

ويعتبر هؤلاء الدفعة الأولى التي التحقت بالقائد عواني بعد معركة الثلاث وبطريق عليهم اليوم « الرعيل الأول » وكان الشهيد « طاهر سالم » هو قائد هذه المجموعة في السودان ورأسها المفكر ولكن لم يلتحق بجيش التحرير في تلك المرحلة نظراً لوجوده في خدمة الجيش السوداني وقد التحق في عام ١٩٦٣ بجيش التحرير الارتي .

وفي اجتماع « ابو حشيلا » تم تقسيم الجيش الى أربع فصائل بقيادة حامد عواني كقائد عام وعلى رأس كل فصيلة قائد من اوائل القادمين من الجيش السوداني .

وتم فيما بعد تشكيل قيادة للجيش تولى فيها « حامد عواني » مهمة القائد العام ومحمد ادريس حاج نائبا له وبعد استشهاده عين طاهر سالم نائبا ثم محمد ابو طيارة .

وفي ذلك الاجتماع اعطى القائد عواني توجيهاته الى المقاتلين :

- ١) لابد من تحديد نقطة تجمع عند كل تحرك .
- ٢) عدم قضاء الليلة في مكان العشاء .
- ٣) عندما تريلون عبر نهر معين فليكن ذلك بالتحرك في اتجاه الخلف وليس بالسير الى الامام .
- ٤) اخراج الحرس عند كل موقع للراحة على ان يوجه انتظاره طريق القديوم (الاتجاه الذي جاءوا منه) .
- ٥) التأكيد من سلامنة المنطقة حول اي بئر للماء قبل الذهاب الى البئر .
- ٦) عدم التدخين او الكلام اثناء الليل .
- ٧) الانتشار في السير لضمان سلامنة المقاتلين ولارهاب العدو
- ٨) التأكيد على القيادة الجماعية وضرورة الاستفادة من الخبرات القادمة من « الجيش السوداني » .
- ٩) التدريب المستمر والمشترك للمقاتلين .
- ١٠) توزيع المقاتلين لتخفيف العبء على الجماهير من الناحية الغذائية .

- وكان القائد عواتي يجتمع بالمواطنين من شتى المناطق ويقدم اليهم توجيهاته :
- ١) المحافظة على الاسرار خاصة تحركات المقاتلين .
 - ٢) من يقدم عشاء لمقاتل فهو مقاتل .
 - ٣) من يؤدي مهمة لمقاتل فهو مقاتل .

ولكن القدر لم يمهل القائد عواتي طويلا فقد استشهد يوم ٢٦/٦/١٩٦٢ والمرجح ان سبب الوفاة كان هبوطا في القلب .

- لقد تميزت فترة ٦١ - ١٩٦٥ بأنها فترة استقطاب الجماهير وتبعتها واحياء القضية الوطنية مرة ثانية على المستوى الدولي ومن أهم المعارك في تلك المرحلة :
- ١) عملية اغدات الفدائية في ١٢/٧/١٩٦٢ حيث قتل أكثر من ٣٨ شخصا من بينهم وزراء ومسئولون في الحكومة الاثيوبية .
 - ٢) هقكتوه الفدائية عام ١٩٦٣ وكانت جريئة ومتقدمة في تخطيطها وتنفيذها وغنم الثوار أكثر من خمسين قطعة من بينها « برين » .
 - ٣) معركة شعب — وغنم فيها الثوار ايضا اسلحة كثيرة
 - ٤) معركة تقوريا — ١٥/٣/١٩٦٤ وهي أول معركة ضد الجيش الاثيوبي حيث كانت المعرك حتى ذلك التاريخ تدور ضد قوات الشرطة (والقوات الخاصة) من الارزيين الذين استخدمتهم اثيوبيا ضد الثورة . كانت معركة « تقوريا » نقطة تحول في اساليب قتال جيش التحرير وفي مستوى التحاق اعداد كبيرة من الشباب الى الثورة بعد ذلك الانتصار .
 - ٥) معركة « عتيوري »

كان الاسلوب الذي يستخدمه المقاتلون في تلك المرحلة هو اسلوب حرب العصابات واتباع تكتيكات الكر والفر وكان قادة الفصائل من المناضلين الذين ذكرت أسماؤهم كانوا في الجيش السوداني أو من الرعيل الأول الذين التحقوا بالقائد عواتي بالإضافة الى مناضلين كانوا في البوليس الارزي ومن الداخل التحقوا بالثورة في وقت مبكر امثال « محمد سعيد شمس » و« علي أحمد » و« عثمان آدم » و« أحمد وللو » — وغيرهم وجموعة قليلة من الذين دربوا في سوريا .

كانت التشكيلات العسكرية تتكون من « الجماعة » أو المجموعة وعددها ٣
— ٦ مقاتلين ثم تطورت إلى فصيلة .

ولم يقتصر عملهم على المجال العسكري فقط بل كان نشاطهم يشمل التعبئة السياسية والصحة والقضاء والاقتصاد وكافة المجالات الاجتماعية والتنظيمية وغيرها .

وقد اثبتت التجربة العسكرية من ٦١ - ١٩٦٥ بان ما طبّقه القائد حامد عواني ورفاقه من اسلوب حرب العصابات — كان ابداً عسكرياً ارترياً لقوانين حرب العصابات ، وكان لشخصية القائد عواني التاريخية دوراً أساسياً في ارساء تقاليد البطولة الارتية ونكران الذات ، بالرغم من احتياجات القتال الأساسية كالذخائر والأدوية وكان مصدر تسليحهم الأساسي هو العدو الايثيوي .

ان انتشار الثورة جغرافياً وتوسيع القاعدة البشرية يطرح تلقائياً دور العمل السياسي باعتباره العنصر الحاسم في تطوير العمل العسكري وتنظيم وتعبئة الجماهير وهنا يجيء دور القيادة السياسية . ان القيادة التاريخية لجبهة التحرير الارتية « المجلس الأعلى » بحكم طبيعة واسلوب تكوينها وبعدها عن ارض المعركة لم تستطع ان توفر للتجربة العسكرية — السياسية الوليدة الظروف السياسية والأسس الصحيحة التي تمكنها من الانطلاق بثبات لذا فان :

المجلس بالرغم من اهتمامه بجلب بعض المساعدات المادية والعسكرية والاتصال بدول الا انه اهم وبشكل واضح معالجة القضايا السياسية والاجتماعية التي برزت مع تطور الثورة — مما ادى الى تنامي التناقضات الطائفية والعشائرية — والاقليمية .
وكان القائد عواني بحكم شخصيته القيادية الفذة وتمتعه باحترام الجميع قادراً على حسم الكثير من القضايا ومعالجة الأمور بافق واسع ونظرة عميقة تعكس فهما متقدماً لطبيعة المجتمع الارتي — لكن استشهاده المبكر ترك فراغاً كبيراً على مستوى القيادة وبدأت تبرز مظاهر التنافس الشخصي بين القيادات العسكرية مما ادى الى تكوين مراكز نقل قام المجلس الأعلى باحتضانها وتشجيعها وفقاً لحسابات اعضائه وصراعاتهم الشخصية .

المراحلة الثانية ١٩٦٥ — ١٩٧٠ :

في مطلع عام ١٩٦٥ بدأت تبرز إلى السطح مشاكل وصراعات الثوار وذلك كان بالدرجة الأولى نتيجة غياب العمل السياسي وعلم وجود برنامج ينظم ويضبط حركة الأعضاء وكان المجلس الأعلى يمثل « قيادة بابوية » قراراته لا تقبل النقاش وطاعته واجبة على الكل وتوجيهه النقد إليه يؤدي إلى تهمة الخيانة العظمى وقبل هذا وذلك فهو كان عاجزاً عن فهم واستيعاب التطورات وكان يكتفي بالاشراف الفوقي واصدار قرارات غير مدرورة تاركاً مهمة تنفيذها للقيادات المحلية على حسب اجتهاداتهم وفهمهم لها .

١) المناطق العسكرية :

في اجتماع عام عقد في كسلا في منتصف ١٩٦٥ ضم أعضاء المجلس الأعلى الثلاثة (ادريس محمد آدم — ادريس قلابيدوس — عثمان سبي) والقيادات العسكرية وبعض الكوادر قرأ رئيس المجلس الأعلى « قرارات اتخاذها المجلس الأعلى بهدف تطوير العمل العسكري والتظيمي » .

- ١ — تكوين أربع مناطق عسكرية (أضيفت منطقة خامسة فيما بعد عام ١٩٦٦) تشكل قياداتها من قائد منطقة ونائبه ومفوض سياسي) .
- ٢ — تكوين « قيادة ثورية » من تسعة مناضلين تكون مهمتها الارشاف المباشر على المناطق العسكرية والعمل التنظيمي والسياسي في داخل ارتريا والسودان .
 - المنطقة العسكرية الأولى : المنطقة الغربية
محمد ديناي — صالح محمد ادريس — موسى محمد هاشم
 - المنطقة الثانية : منطقة كرن والساحل
عمر ازار — محمد عمر آدم — محمود ابراهيم (شكيني)
 - المنطقة الثالثة : منطقة اكري فوازى وسراي
عبد الكريم احمد — حامد جمعة — ابراهيم تولدي
 - المنطقة الرابعة : البحر الأحمر ودنكايليا
محمد علي عمرو — رمضان محمد نور — علي معتوق

— المنطقة الخامسة : حماسين والعاصمة اسرا
ولدای کحسای — حشال عثمان — قلای

أعضاء القيادة الثورية :

- ١ — محمد سعد آدم ٢ — جعفر محمد ٣ — عمر حاج ادريس
٤ — أحمد محمد علي عيسى ٥ — عمر جابر عمر ٦ — محمد اسماعيل عبده
٧ — محمود محمد صالح ٨ — عبده عثمان ٩ — صالح حلوقي

وكانت هذه من أكثر الأجهزة في الجبهة تعرضًا للتغيير والخذف والاضافة إما
بسبب الاستقالة أو بسبب «غضب» القيادة (المجلس الأعلى) «على أحد
الأعضاء» .

وفي أغسطس ١٩٦٥ عقد اجتماع في «يكارع» تحت اشراف لجنة مهمتها
تقسيم المناطق (محمود جنجر — عبد الله يوسف — صالح حلوقي) .

لقد قيل في اسباب تقسيم ارتريا الى مناطق : ان الهدف هو تحقيق انتشار
الثورة في كافة أنحاء ارتريا وتوسيع القاعدة الجماهيرية وتشتيت قوات العدو
واضعافها .

ولكن ما حدث في الواقع شيء آخر — فنظام المناطق هو نقل حرف للتجربة
الجزائرية (الولايات) دون اعطاء اي اعتبار للموقع الازتي وخصوصيته. كما ان تعين
القيادات في المناطق تم وفق منظور عشائري واقليمي وطائفـي مما كرس تلك
التناقضات واعطاها «شرعية» تنظيمية وقوة مادية . أما قضية العمل السياسي في
جيش التحرير والجماهير لم تتم مناقشتها وبقيت قضايا أخرى حيوية دون حل ، وأما
القيادة السياسية (المجلس الأعلى) فقد بقي خارج أرض المعركة . والنتيجة كانت
بروز «اقطاعيات» عسكرية تضم مؤسسات اقتصادية واجتاعية ادت الى تعطيل
عملية التفاعل الحقيقي بين المقاتلين واضعفت وحدة جيش التحرير وقللت من
فاعليته بما اتاح الفرصة للعدو الايثيوي لاتباع اساليب قتالية جديدة وتنفيذ سياسة
الأرض المحروقة عام ١٩٦٧ — وابادة مئات القرى بن فيها . وكانت تلك المرحلة هي

التي نبت فيها « بذرة » الانشقاقات والصراعات في الساحة الازتية .

كانت مرحلة المناطق مرحلة الصراع الداخلي والفرز السياسي والاجتماعي وبدأت صراعات المجلس الأعلى تطفو على السطح فقد كجهاز قيادي كل امكانية للامساك بزمام الأمور بل كان في كثير من الأحيان يخضع لرغبات القيادات المحلية (قادة مناطق — قادة سرايا وبعض الكوادر) التي أصبحت تلعب الدور الأساسي في توجيه الأحداث . وبدأت افرازات الصراع تبرز الى السطح وظهرت « جبهة الاصلاح » بهدف اصلاح الوضع ثم « اللجنة المركزية » و« الوحدة الثلاثية » كل ذلك في محاولة للخروج من الازمة . كانت السفينة بلا ربان والأحداث تسارع والصراعات تأخذ عدة أشكال والمتصارعون يسلكون شتي السبل والجماهير في حيرة من أمرها تشدها من جهة ولاءاتها (الأقليمية والطائفية والعشائرية) وتصحو تارة أخرى على آمالها الكبرى وأحلامها التي لا تجد من يتحققها . كانت وحدة العمل وأداته (جيش التحرير) هي المقياس الجديـة أي تحرك ولكن من يحقق ذلك .. وكيف ?? .

وبالرغم من المناطق العسكرية الخمس كانت تشملها السلييات التي تحدثنا عنها وتتصف بالظاهر التي اشرنا اليها الا انه كانت هناك بعض الفوارق بين كل منطقة وأخرى :

١) بالنسبة للاماكنيات المادية والعسكرية والبشرية كانت المطقتان الأولى والثانية في مقدمة المناطق تليها الرابعة . اما الثالثة والخامسة فكانتا تعانيان الكثير على كافة الأصعدة .

٢) كانت المنطقة الثانية أكثر المناطق تماسكاً وتجانساً والتزاماً بالقرارات المركزية وربما يكون من المفيد ان نذكر في هذا المجال انها — أي المنطقة الثانية — كانت المنطقة الوحيدة التي قدمت مبلغاً من المال الى « لجنة استلام الممتلكات » التي شكلتها القيادة العامة فيما بعد .

ولكن كل ذلك يظل « نسبياً » وفي اطار مقارنة المناطق وليس بما يجب ان يكون .

لذا فكان من الطبيعي ان تبادر المناطق الأكثر تضررا ومعاناة الى توجيه الدعوات للمناطق الأخرى للخروج من الأزمة. وهكذا بادرت المنطقة الخامسة الى عقد اجتماع عام ضم قادة السرايا والفصائل ونوابهم وبعض الكوادر في المنطقة حيث تدارسوا الوضع وذلك بعد ان وصلتهم رسالة من القيادة بتحمل مسئولية المنطقة الخامسة . وقرر الاجتماع المذكور مايلي :

توجيه دعوة لاجتماع قادة المناطق العسكرية الخمس وذلك لوضع الحلول المناسبة لمشاكل المنطقة الخامسة بصفة خاصة واوضاع الثورة بصفة عامة وذلك اثر رسالة تلقتها المنطقة الخامسة من القيادة الثورية تتناول تلك المشاكل .

وعلى ضوء ذلك تم مؤتمر « عراديب » لقادة المناطق الخمس في ١٩٦٨/٦ حيث تقرر فيه^(*) :

(*) أعضاء مؤتمر « عراديب » :

المنطقة الأولى : محمود ديناي — موسى محمد هاشم

المنطقة الثانية : عمر حامد ازار — محمود ابراهيم (شكيني)

المنطقة الثالثة : عبد الكريم احمد — احمد محمد ابراهيم

المنطقة الرابعة : محمد علي عمرو — رمضان محمد نور

المنطقة الخامسة : عبد الله ادريس — اسياس افوري

هيئة التدريب : عمر دامر — عبد الله ضرار

فصيلة المساعدة : محمد عمر ابو طيارة

ومن أهم قرارات مؤتمر « عراديب » .

١ — دعم المنطقة الثالثة تقوم به المنطقة الأولى .

٢ — دعم المنطقة الخامسة تقوم به المنطقتان الثانية والرابعة .

٣ — توجيه فصيلة المساعدة الى المنطقة الأولى .

أعضاء القيادة العامة :

- | | | | | | |
|----|---------------------|----|------------------|---|-----------------------|
| ٢٦ | — عبد القادر رمضان | ١٣ | — اسياس افوري | ١ | — محمد احمد عبده |
| ٢٧ | — احمد محمد ابراهيم | ١٤ | — ابره مكتن | ٢ | — عبد الله ادريس محمد |
| ٢٨ | — رمضان محمد نور | ١٥ | — جعفر جابر عمر | ٣ | — عثمان ازار |
| ٢٩ | — عبد القادر حمدان | ١٦ | — موسى محمد هاشم | ٤ | — صالح فكاك |

عقد مؤتمر عسكري موسع تحضيره القيادات وقادة السرايا والمفوضون السياسيون والأمناء الصحيون وهيئة التدريب وفصيلة المساعدة . وبالفعل انعقد المؤتمر المقترن في ١٩٦٨/٩/١٠ في « أروتا — ماريا » وأطلق عليه من اجل السرية اسم مؤتمر « عنسبا ». وقد تغيبت عن هذا الاجتماع المنطقتان الأولى والثانية حيث دخلت المنطقة الثانية في معركة « حلحل » التي استشهد فيها القائد عمر ازار وارسل قائد المنطقة الأولى رسالة يعتذر فيها عن الحضور .

وقد خرج المؤتمر (عنسبا) بقرارات هي :

١) انتخاب قيادة مؤقتة للمناطق الثلاث في الميدان تمثل المناطق الثلاث وفصيلة المساعدة وهيئة التدريب من اثنى عشر (١٢) مناضلا واستمرت هذه القيادة حتى مؤتمر اروحا في ١٩٦٩/٨/١٠ . وقد اطلق عليها « الوحدة الثلاثية » واعضاء القيادة المؤقتة هم :

- ١ — محمد احمد عبده
- ٢ — احمد محمد ابراهيم
- ٣ — أسياس افوري
- ٤ — عبد الله ادريس
- ٥ — رمضان محمد نور
- ٦ — محمد علي عمرو
- ٧ — عمر دامر

- | | | |
|------------------------------------|----------------------------|------------------------|
| ٢٠ — صالح عامر كيكيا | ١٧ — سعادي تغلبي | ٥ — صالح فرج |
| ٢١ — سعيد محمد شتيبي | ١٨ — عثمان عجيب | ٦ — صالح ابراهيم جحاجم |
| ٢٢ — عثمان عمر شعبان | ١٩ — سعيد صالح محمد | ٧ — ياسين الحاج |
| ٢٣ — آدم صالح | ٢٠ — ابراهيم عبد الله محمد | ٨ — ابراهيم محمود |
| ٢٤ — محمود محمد ابراهيم
(شكيني) | ٢١ — عاشر محمد حامد | ٩ — محمد برهان |
| ٢٥ — احمد محمد | ٢٢ — صالح حيوبي | ١٠ — عبد الله محمد |
| ٢٦ — ابراهيم ياسين جميل | ٢٣ — عبد الرحيم محمد موسى | ١١ — احمد محمد هيتيني |
| ٢٧ — محمد احمد عثمان | ٢٤ — حامد احمد عثمان | ١٢ — احمد ابراهيم محمد |
| ٢٨ — احمد آدم عمر | ٢٥ — احمد آدم عمر | |

- ٨ — محمد عمر ابوطليارة
 ٩ — ابراهام تولدي
 ١٠ — عبد الله يوسف
 ١١ — حامد صالح سليمان
 ١٢ — عبد الله صافي

مؤتمر ادومحا :

نتيجة لجهود المقاتلين في جيش التحرير (الوحدة الثلاثية + المنطقتان الأولى والثانية) انعقد المؤتمر العسكري العام في « ادومحا » في الفترة من ١٠ - ٢٥/٨/١٩٦٩ وخرج المؤتمر بالقرارات التالية :

- ١ — توحيد ادارة جيش التحرير الازري
- ٢ — تكوين قيادة عامة بالميدان من ٣٨ عضوا
- ٣ — تشكيل لجنة لقصي الحقائق وادانة الجرائم وال مجرمين
- ٤ — تشكيل لجنة لاستلام ممتلكات الثورة من جميع أجهزتها
- ٥ — الدعوة لعقد مؤتمر وطني عام وتشكيل لجنة تحضيرية في وقت لاحق .

وبالرغم من ان القرارات العامة كانت تعتبر خطوة الى الامام خاصة وانه هناك حركة قاعدية ذات توجه وطني ديمقراطي وان تلك القرارات لقيت ترحيبا عاما لدى الجماهير — نقول بالرغم من ذلك الا ان « القيادة العامة » حملت منذ مولدها عناصر وعوامل فشلها :

- ١) كان اسلوب اختيار القيادة العامة اسلوبا توفيقيا مما ادى الى وجود عناصر لا يجمع بينها الا العداء والشكوك ولم تم مراعاة الكفاءات العسكرية بل كانت تجربة المناطق تلقي بظلالها على تكوين القيادة العامة .
- ٢) كانت تركيبة القيادة العامة بمثابة « جبهة رفض » ضد المجلس الأعلى والمناطق وقيادات المناطق والقيادة الثورية ولكنها بالمقابل لم تكن تتفق على البديل . وكانت بحكم انتهاكات اعضائها وتجاربهم وامكانياتهم الفكرية تضم في داخلها عدة تيارات واتجاهات مما ادى الى تمزقها بعد فترة وجيزة .

فقد انشق اسياس افوري ولجأ الى منطقته في المرتفعات (١٩٧٠) وانشق « العوبليون » بمباركة رئيس المجلس الأعلى وانشقت المجموعة الثالثة بدعم ومباركة « عثمان سبي » — (نهاية عام ١٩٦٩)

ووُجِدَت القيادة العامة نفسها في مواجهة تحديات كبيرة فاتخذت عدة خطوات واعتقلت خمسة من اعضائها واعلنت « تجميد » المجلس الأعلى واستدعت اعضاء الى الميدان ولكن دون جدوى .

(٣) وكان المجلس الأعلى الذي فقد هيبته وصلاحياته بدليل ان جميع تلك الاجتماعات العسكرية وحتى مؤتمر « ادوكا » حصلت دون علمه وعلى وجه الدقة دون موافقته وان كان له من دور فهو محاولة عرقلة تلك الاجتماعات وتقديم « نصائح » — لمن بهم الأمر بعدم التسرع . وكان المجلس الأعلى قد انشق الى تيارات اسياسين :

أ — تيار ادريس محمد آدم ومعه ادريس قلابوس ومحمد صالح حمد وسيد احمد محمد هاشم .

ب — تيار عثمان سبي وعثمان خيار وطه محمد نور .

ان التيارات اعلنوا معارضتها للقيادة العامة ، فالتيار الأول حاول احتواء القيادة العامة وقام بزيارة الى الجزائر والمغرب وحصل على بعض المساعدات المالية وعندما اتخذت القيادة العامة قرارها بتجميد المجلس الأعلى استدعت قادة هذا التيار ولكنهم عادوا من الخرطوم ووقف ادريس محمد آدم مع انشقاق العوبليين مما ادى الى انشقاق زملائه عنه .

اما التيار الثاني فكان عمليا اكثرا ويملك امكانات مادية اكبر وعلاقات خارجية واسعة حيث قام بتوظيفها لتقوية مركزه وادعى في بادئ الأمر انه متفق مع القيادة العامة وانه يمثلها في الخارج ، وفي ١٥ / ١١ / ١٩٦٩ عقد عثمان سبي ومعه طه محمد نور وعثمان خيار وتدوا بابريو وبعض رؤساء المكاتب في الخارج اجتماعا في عمان — الأردن في احدى قواعده فتح اعلنا فيه حل المجلس الأعلى وتكون « الأمانة العامة » كممثلا للشورة في الخارج . وقد تحفظ تدوا بابريو على تلك القرارات كما اصدر قادة التيار الأول بيانا ادانوا فيه مؤتمر عمان ونتائجها واعلنا ان « المجلس

الأعلى لايزال قائماً» وكان ذلك أول اعلان رسمي منظم للانشقاق في الساحة الارترية وانتهى الى تأسيس «قوات التحرير الشعبية» عام ١٩٧٠.

٤) على الصعيد العسكري وبعد قيامها باعادة توحيد جيش التحرير الارتي لم تفعل القيادة العامة شيئاً ذا أهمية سواء كان على مستوى التخطيط أم التنظيم . فقد استحدثت نظام القطاعات العسكرية بدلاً من المناطق واوكلت قيادة كل قطاع الى ثلاثة من اعضائها للإشراف المباشر على العمليات العسكرية بدلاً من قيادات المناطق (وكانت قيادة كل منطقة في السابق تتكون أيضاً من ثلاثة أعضاء) ، كما خصصت لكل قطاع عدداً من السرايا على غرار ما كان موجوداً في فترة المناطق .

٥) في ظل غياب برنامج شامل وافقار القيادة لدليل عمل تسترشد به — وبحكم تركيبتها المتناقضة والتوفيقية والتي كانت بمثابة تحالف بين ممثلي المناطق — فإن القيادة العامة لم تنجح في تطوير الدور السياسي لجيش التحرير الارتي والذي كان دائماً يأخذ المبادرة في فترة ما قبل ادوما وبالنتيجة فإن دور الجماهير قد تراجع خاصة بعد انفجار الصراع واعلان الانشقاقات .

وإذا توفرنا لتحليل آثار تلك المرحلة على جيش التحرير الارتي فاننا نلاحظ مايلي :

أ — ان اوجه القصور التي كان يعاني منها جيش التحرير في المراحل السابقة كانت ذات بعد خارجي ومرتبطة بالتخبط وتوفير الامكانيات المادية والعسكرية وتطبيق قوانين حرب التحرير الشعبية على الواقع الارتي — ولكن في فترة القيادة العامة فإن جيش التحرير أصبح مهدداً بالتأكل من داخله نتيجة للانقسامات وصراعات القيادة العامة الداخلية .

ب — فقد جيش التحرير نتيجة لتلك الانقسامات عدداً من عناصره المجرية .
ج — حدث ركود واضح في عملية التحاق الجماهير بجيش التحرير مما اثر على تكوينه كـ نوعاً .

لكل ماسبق فإن جيش التحرير لم يقم بعمليات عسكرية كبيرة وتركز النشاط العسكري في العمليات الفدائية — ألغام وذات الطابع الاقتصادي (مهاجمة بنوك)

ومن تلك العمليات التي يمكن تسجيلها معركة « لكتات » و معركة « عيلا ب بعد » — التي قتل فيها قائد القوات الأثيوبية في ارتريا الجنرال « تشومي ارتتو » .

مؤتمر « معسكر عواني » ٦/٢٦ - ٣/١٣ : ١٩٧١ :

ذكرنا بأن قارات مؤتمر أدومحا العسكري وجدت قبولا عاما لدى الجماهير ولكن بروز الصراعات والاشتقاقات وجمود العمل السياسي والعسكري بوجه عام ادى كل ذلك الى محورة الصراع بين تيارين :

١) تيار وطني ديمقراطي عريض يتمسك بتلك القرارات ولكنه يعتبر ان فترة القيادة العامة ما هي الا فترة انتقالية والحل الجذري هو الوصول الى مؤتمر وطني عام . وكان معظم اعضاء القيادة العامة — ما عدا المنشقين — مع هذا التيار ، بالإضافة الى معظم كوادر التنظيم المقترنة عسكريا وسياسيا وقطاع كبير من القاعدة الملزمة بمؤتمر « أدومحا » .

٢) تيار يرفض القيادة العامة اصلا ويعتبرها سلطة انقلابية وبالتالي لا يقبل بمؤتمر وطني تدعوه اليه تلك القيادة — على رأس هذا التيار كان يقف عثمان سبي (قوات التحرير الشعبية) وجموعة « عوبل » التي شكلت فيما بعد (قوات التحرير الارترية) و « اسياس افوري » وجموعته الذين انضموا فيما بعد الى « قوات التحرير الشعبية » وكان لكل (قطب) من اقطاب هذا التيار اسبابه — فمن ينطلق من طموح بالاحتفاظ بالسلطة الى متطلع ان تظل القيادة العامة هي « السلطة » وبالتالي فهو ضد عقد المؤتمر الوطني ومن يرفض ليس صيغة القيادة العامة فحسب بل وجهة نظر في كل « المسألة » اي في جبهة التحرير الارترية !

كانت المعارك السياسية والتنظيمية والخارجية الدبلوماسية على اشدتها بين التيارين وكان التحدي الاساسي هو هل يعقد المؤتمر الوطني ، أم لا ؟

لذا فان مؤتمر « معسكر عواني » جاء خطوة كبيرة لصالح التيار الأول ، وجعل التيار الثاني في موقف الدفاع .

ومن أهم قارات مؤتمر « عواني » :

- (١) عقد المؤتمر الوطني العام في فترة اقصاها أربعة اشهر من تاريخ انفصال المؤتمر (عواتي) ..
- (٢) تكوين لجنة تحضيرية من ثلاثة عضوا للإعداد للمؤتمر الوطني العام واعطاء اللجنة الصلاحيات الكاملة للإعداد والتحضير والاشراف وكل ما يتعلق من اعمال واجراءات بالمؤتمـر
- (٣) يتم اختيار ممثلي كافة قطاعات واجهة الثورة للمؤتمر الوطني عن طريق الانتخاب الحر المباشر من قبل القاعدة .
- (٤) استمرار القيادة العامة في تحمل مسؤولية الثورة الى حين انعقاد المؤتمر الوطني العام .
- (٥) تكوين لجنتي متابعة ومالية من ستة عشر مناضلا تنتهي مهمتها بانعقاد المؤتمر الوطني العام .
- (٦) تكوين لجنة اتصال بالمجموعات المنشقة والوصول معها الى صيغة تضمن مشاركتها في المؤتمر الوطني العام وتكون نتيجة ما تتوصل اليه اللجنة مع هؤلاء المنشقين ملزمة للمؤتمر الوطني .

وهكذا بدأت المسيرة نحو المؤتمر الوطني الأول وواصل المناضلون تحطيم العقبات وتجاوز الصعاب وتحمل المشاق وتقديم التضحيات حتى وصلت القافلة اخيراً ونجاح الى المؤتمر الوطني الأول .

المرحلة الثالثة ١٩٧١ - ١٩٧٥ :

- في الفترة من ١٤/١١ - ١٢/١١ ١٩٧١ انعقد المؤتمر الوطني الأول حيث حضره ٥٦١ عضوا يمثلون جيش التحرير الاري والمنظمات الجماهيرية والأجهزة المختلفة وبعض الشخصيات الوطنية وتم انتخاب قيادتين :
- (١) المجلس الثوري : القيادة العليا والتي لها صلاحيات تشريعية وتنفيذية وقضائية ويتكون من خمسة عشر عضوا بينهم ممثلان للعمال والمرأة .
 - (٢) اللجنة التنفيذية : وتشرف على العمل اليومي وتنفيذ البرنامج وتوجيهات المجلس الثوري وتتكون من ١٩ عضوا .



أعضاء اللجنة التنفيذية

- ١ - ابراهيم توفيق
- ٢ - محمد نور احمد
- ٣ - عمر محمد أحمد
- ٤ - زين العابدين ياسين
- ٥ - عمر حاج ادريس
- ٦ - سعيد صالح
- ٧ - سليمان موسى حاج
- ٨ - ادريس علي عمر
- ٩ - عبد القادر رمضان
- ١٠ - محمد ادريس حمادي
- ١١ - ابراهيم عبد الله
- ١٢ - فضي قبر سلاسي
- ١٣ - محمود حسب
- ١٤ - آدم قنفل

أعضاء المجلس الثوري في المؤتمر الوطني الأول

- ١ - ادريس محمد آدم
- ٢ - حروي بابرو
- ٣ - عبد الله ادريس محمد
- ٤ - صالح احمد ايادى
- ٥ - محمد اسماعيل عبده
- ٦ - محمد صالح حمد
- ٧ - شحيم ابراهيم شحيم
- ٨ - محمد برهان عبد الرحمن
- ٩ - تسفاي تحلى
- ١٠ - محمد عثمان ازار
- ١١ - احمد ابراهيم نفع (حلبي ستى)
- ١٢ - احمد محمد ناصر
- ١٣ - علي عثمان حنطلي (من العمال)
- ١٤ - ابراهيم محمد علي

- ١٥— آمنة ملكين (من المرأة)
- ١٦— حمد محمد سعيد كلو
- ١٧— عافة محمد حامد
- ١٨— ابراهيم محمود
- ١٩— محمد ابراهيم (شكري)

انعقد المؤتمر الوطني الأول في ظل ظروف سياسية وتنظيمية معقدة حيث رفضت « قوات التحرير الشعبية » برئاسة عثمان سبي — المشاركة فيه وكذلك « اسياس افوري » الذي كان قد انفصل مع مجموعته من القيادة العامة .

الايجابيات :

- ١ — خرج المؤتمر الوطني الأول بأول وثيقة نضالية شاملة في تاريخ النضال الوطني الارتي تحدد منطلقات الثورة الارترية وتطرح برنامجاً متاماً لمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي مت gioزاً في ذلك سليات المرحلة الماضية ليصل إلى مرحلة ارق فكراً وتنظيمياً . وكان بذلك نقلة نوعية في مسيرة الثورة الارترية وبالرغم من عدم مشاركة بعض الأطراف الا انه كان تظاهرة جماهيرية عكست ثقل الجبهة في الداخل والخارج .
- ٢ — كان المؤتمر بداية مرحلة « الثبات » والوضوح في الداخل والخارج ، ففي الداخل بدأ التفاuf الجماهير بصورة واضحة وكبيرة حول جهة التحرير الارترية وبرنامجهما وبدأ النظام الاثيوبي الامبراطوري يتهاوى عسكرياً واقتصادياً تحت ضربات الثورة الارترية بالإضافة إلى نضالات الجماهير الاثيوبية — واخيراً سقط نظام هيلاسلاسي وأصبحت قوات جيش التحرير الارتي تدق أبواب العاصمة اسمرة . وفي الخارج اخذت الثورة الارترية مكانها الطبيعية كحركة تحرر وطني وأصبحت الصحف وإذاعات العالم تتناول اخبارها واتسعت رقعة مؤيدي الثورة الارترية في العالم .
- ٣ — وعلى المستوى التنظيمي والسياسي بدأت الجبهة في بناء مؤسساتها وتم تكوين المنظمات الجماهيرية للعمال والمرأة والطلاب ووضعت أسس ادارة وتطوير المناطق الحرة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً .

لقد كان المؤتمر الوطني بحق انعطافاً وانطلاقاً في مسيرة جبهة التحرير الارترية بصفة خاصة والثورة الارترية بصفة عامة ..

٤ — وعلى مستوى وحدة اداة الثورة ناقش المؤتمر المجموعات المنشقة وافق قرارات تتطرق من مبدأ الخوار وتهدف الى توحيد قوى الثورة .

السلبيات :

١ — رغم كل ما خرج به المؤتمر الوطني الأول وشكل « بارقة أمل » للخروج من ازمة الثورة السابقة الا ان الأحداث تطورت ووجدت الجبهة نفسها في مواجهة عسكرية مع « قوات التحرير الشعبية » بمجرد انتهاء المؤتمر الوطني الأول . تلك المواجهة العسكرية والسياسية في الداخل والخارج استهلكت جزءاً كبيراً من طاقة الثورة ووقت القيادات مما اثر على وثيقة البناء والتطوير وفي ظل تلك الدوامة اصبح التنظيم يعني من (حالة عدم توازن) للتوفيق بين النظرية (البرنامج) والتطبيق (الممارسة) .

٢ — ان الاهتمام الكبير الذي اولاه المؤتمر الوطني الأول للجانبين السياسي والتنظيمي قابلة تجاهل تام للتجربة العسكرية في المرحلة السابقة للمؤتمر . اضافة الى ذلك ان البرنامج الذي تبناه المؤتمر — الى جانب الزياد الواضح في صياغته والتدخل الذي كان يعكسه في العلاقة بين المجلس الثوري واللجنة التنفيذية — نقول ان ذلك البرنامج كان مفتقرًا الى أي شيء يؤكد على أولوية الكفاح المسلح في تلك المرحلة كشكل للنضال في الصراع الارتي — الايثيوي . ان الخطأ هنا يتمثل في ان المؤتمر في محاولة لسد النقص الكبير الذي كان يعني منه التنظيم على المستوى السياسي في المرحلة السابقة جائى الى الجانب الآخر من (العملة) وقام بالتركيز على الجانب السياسي واهمال الجانب العسكري عكس ما كان موجوداً قبل المؤتمر . والمطلوب كان ايجاد معادلة صحيحة تحقق التوازن والتكامل بين الشكلين السياسي والعسكري للنضال فضلاً عن ان المؤتمر الوطني لم يضع أي تصورات استراتيجية على المستوى العسكري (الأمر الذي ستبزز نتائجه لاحقاً في تجربة تحرير المدن) .

رغم ذلك كله فإن الوحدة الداخلية للمقاتلين كانت متينة ومعنوياتهم كانت عالية واقتاعهم بالبرنامج وخط المؤتمر كان عميقاً ولهذا استطاعوا الدفاع ببسالة عن التنظيم وجوده ضد القوى المنشقة .

وبعد انبار النظام الاثيوبي التحقت اعداد كبيرة من الشباب من المدن الارترية وكانت اعدادهم الكبيرة (عشرات الآلاف) عامل تحول كمي ونوعي هام في التطورات التي حدثت بعد ذلك في الثورة الارترية . فعلى المستوى الكمي كانت (قوات التحرير الشعبية) قد فقدت مواقعها نتيجة لضررها جيش التحرير الارتي ولجان الى السودان وكانت تفتقر الى القوى البشرية ، وبعد تدفق جزء من هؤلاء الشباب الى قوات التحرير استطاعت ان تستعيد توازنها وتذهب الى المرتفعات حيث واصلت قتالها ضد الجبهة مما وسع في دائرة الاقتتال الداخلي واضعف من قدرة الثورة وعطى امكانية توجيه ضربة حاسمة ومشتركة للعدو الاثيوبي . وعلى المستوى النوعي كان تأثير هؤلاء الشباب اكبر وأخطر — فمعظمهم كان بحكم انتهائه ونشأته وثقافته متأثراً بالأفكار الطائفية خاصة وان معظمهم كان من المسيحيين وما كان يروجه اسياس افوري (الذي كان قد انضم الى قوات التحرير) في المرتفعات عن الجبهة وجيش التحرير الارتي واطروحاته عن طبيعة الصراع والاقتتال بين الجبهة وقوات التحرير والتي كانت ترتكز الى التفسير الطائفي . وبهذه الروح مع افقارهم الى أي تجربة نضالية وتنظيمية سابقة التحقت اعداد كبيرة من هؤلاء بالجبهة (بالرغم من تأثيرهم بتفسيرات اسياس افوري الا انه كانت لهم تحفظاتهم الخاصة عليه وعلى اسلوبه . لذا فقد اختاروا الانضمام الى الجبهة) ، ولكن بهدف « تنويرها » من الداخل وتطویرها حيث كانوا يظهرون استخفافاً بمنجزات وتضحيات الجبهة السابقة . واعتقدوا ان امامهم « مهمة تاريخية » تمثل في « خلق ثورة جديدة » متشدقين بشعارات تقدمية جوفاء وطرحوا بانهم سيعملون على « وحدة القوى الثورية » في الساحة واسقاط القوى الرجعية . وتدريجياً اتسعت الهوة بين القيادة والقاعدة كذلك بين المناضلين القدامى والقادمين الجدد من جهة ثانية . وتلك كانت بداية مرحلة الصراع الداخلي الكبير الذي بدأ في الجبهة وانتهى بانفجار عسكري مع الجبهة الشعبية ليصل الى اتفاقية ٢٥ مارس ١٩٨٢ .



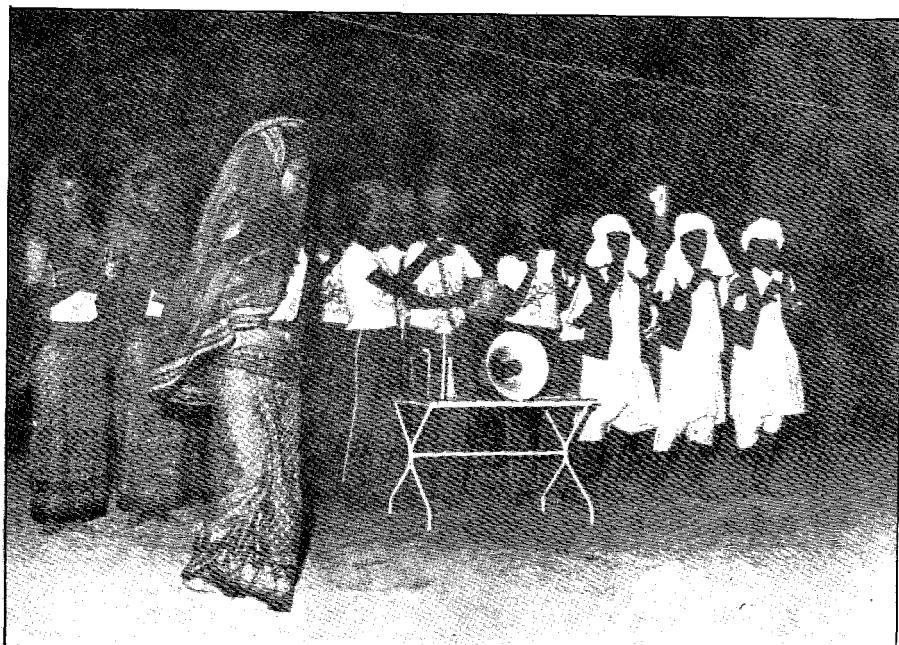
بعض اعضاء الفرقة الفنية الوطنية لجبهة التحرير الارترية



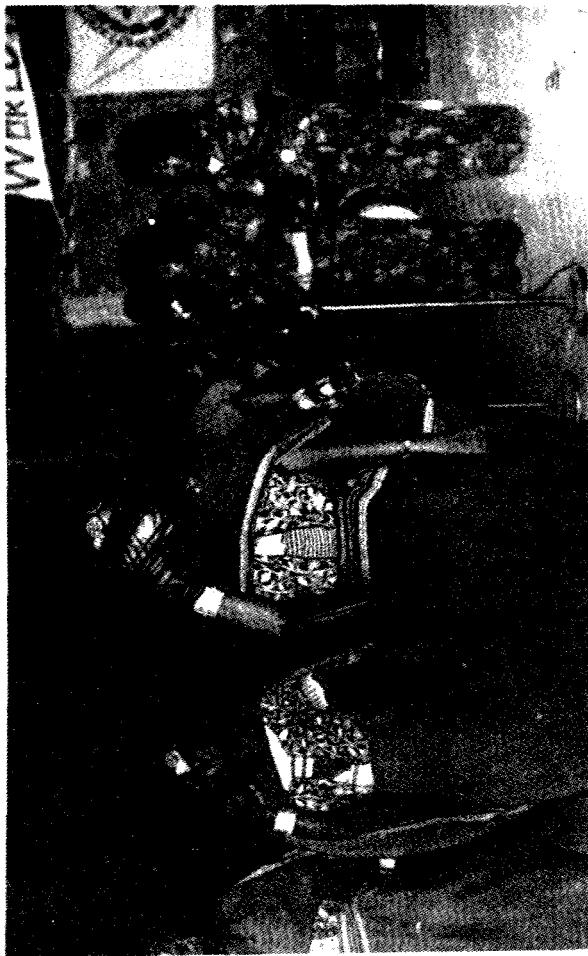
الفرقة تؤدي احد عروضها الرقصة

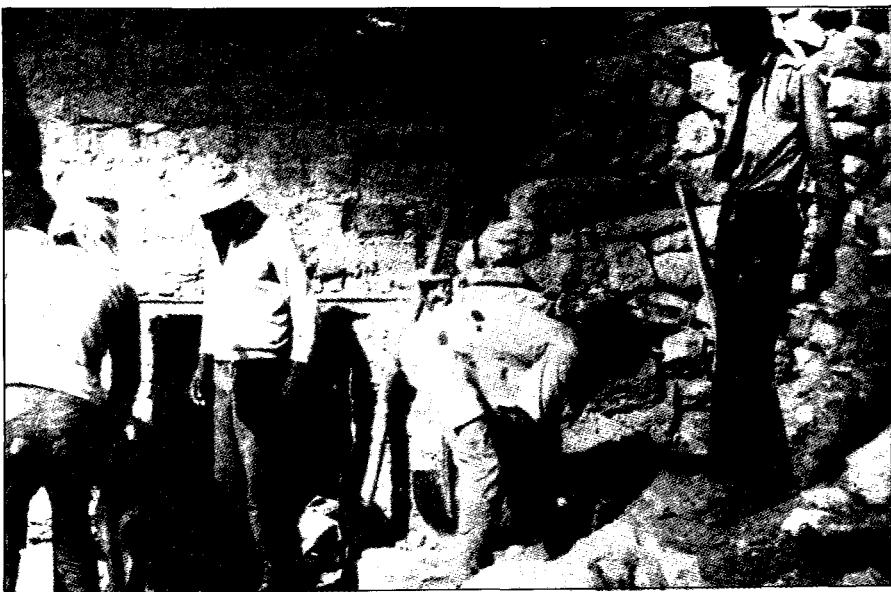


↓ الفرقة الفنية ↑



قصة ازية

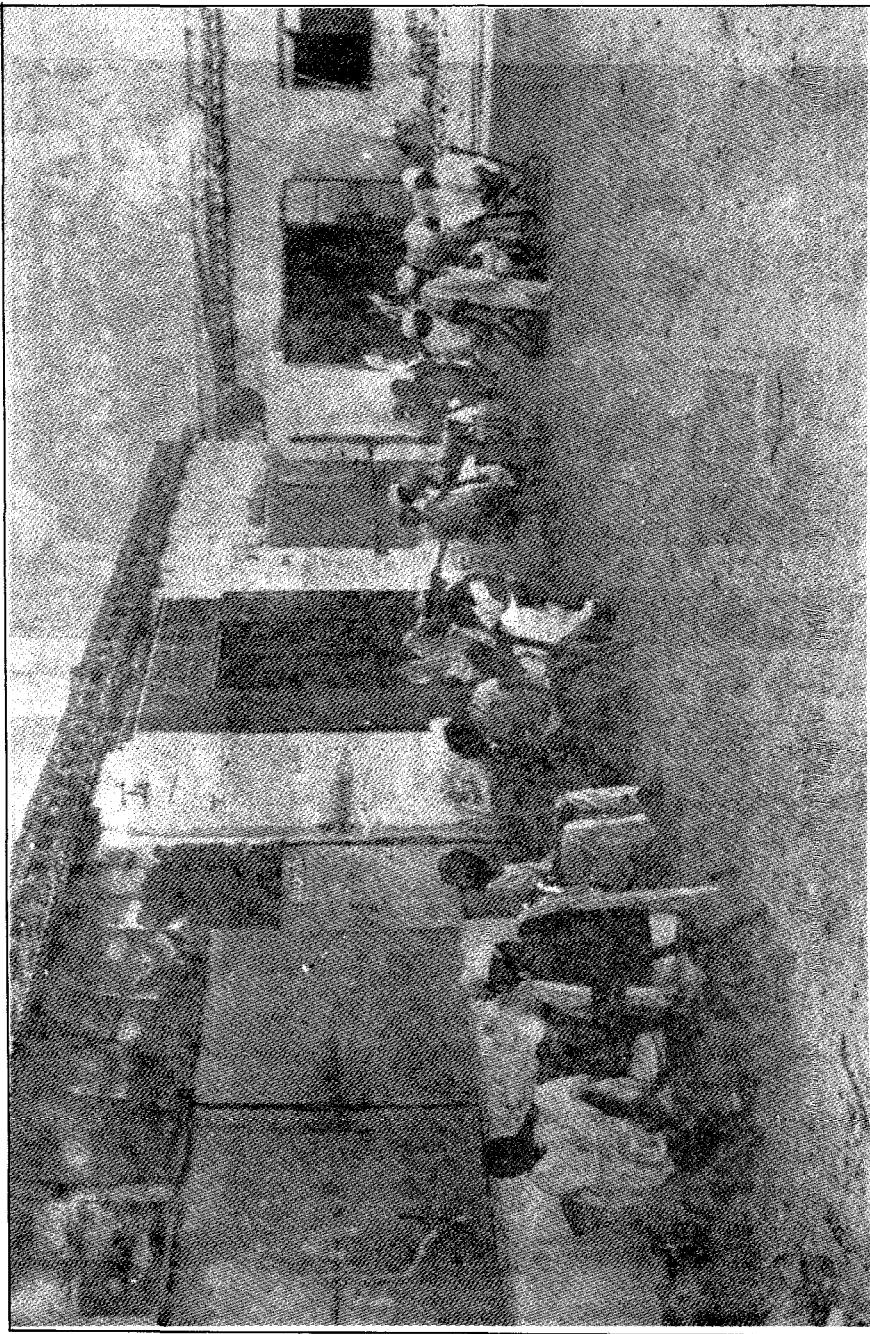




▼ جهاز طباعة في الميدان

▲ سواعد شابة تبني ما يهدمه العدو





مقهى في مدينة أغدات بعد تحريرها عام ١٩٧٧



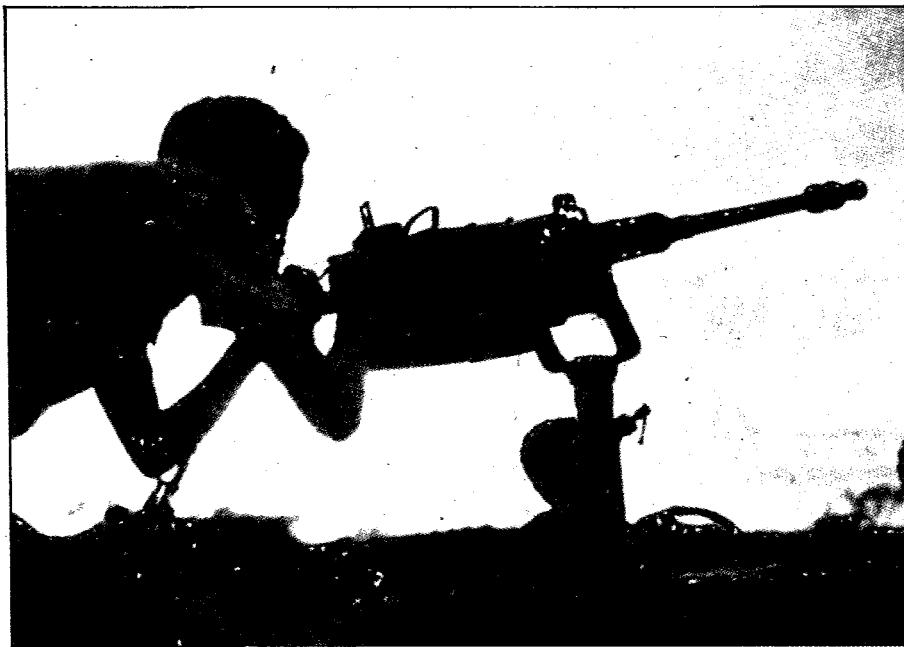
▲ مليشيا شعية تابعة
لجبهة التحرير الازتية



◀ ثوارنا يقظة واصرار
على هدف التحرير



جيش التحرير تدريب مستمر للمستجدين من الثوار



تحرير الوطن هو المدف



العدو الأثيوبي ينشر الدمار في إرتريا



... ويفرض حياة التهجير واللجوء على شعبنا



... حتى الكنائس في ارتريا لا تسلم من حملات الدرق التدميرية واعتداءاته



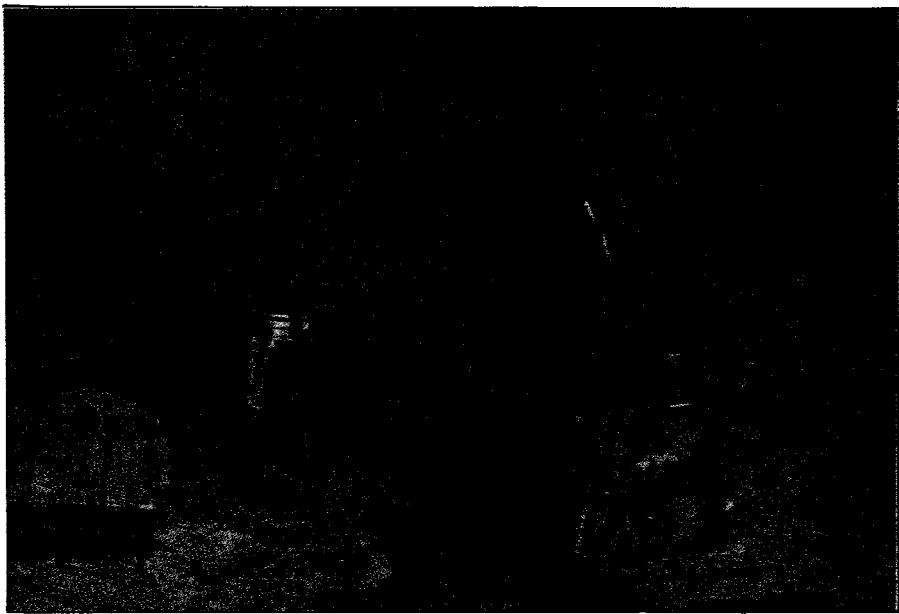
... الغارات الأثيوبية الجوية في ارتريا تدمر البيوت على ساكنيها



الميليشيات الفلاحية الأثيوبية التي سيرها نظام الدرق ضد الثورة الإرتية ...
محاولة فاشلة لتعزيز الاحتلال الأثيوبي لأرض ارتريا

... الثورة بقيادة (ج ت !) حطمت الميليشيات الفلاحية الأثيوبية (الزῆማ) وأسرت الآلاف منهم
وسلمتهم للصليب الأحمر الدولي ليغدوهم إلى قراهم في الحبشة ... لقطة لبعض الأسرى





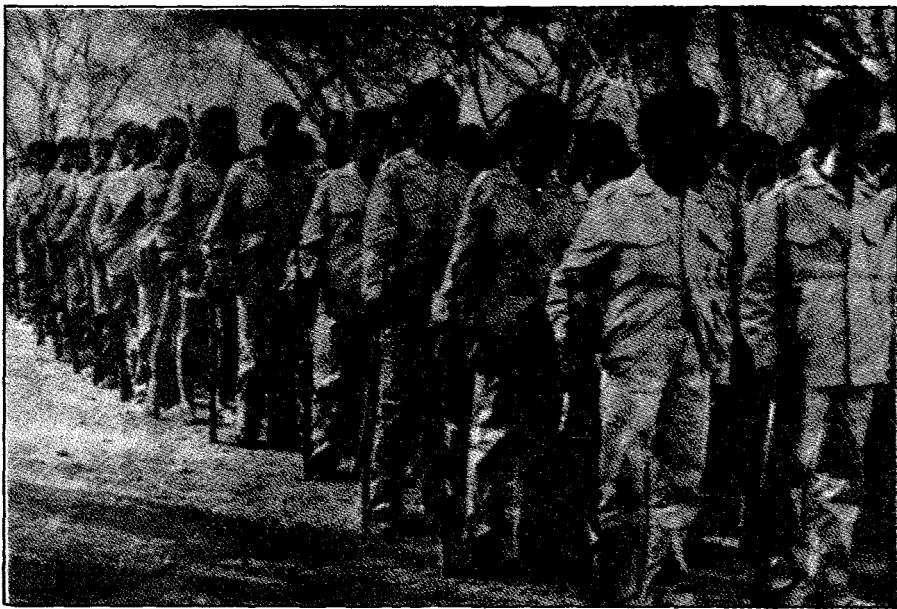
بعض الأسلحة الاقطعية التي غنمها ابطال جيش التحرير الاربي



قطة لأسرى أمريكيين يد جيش التحرير



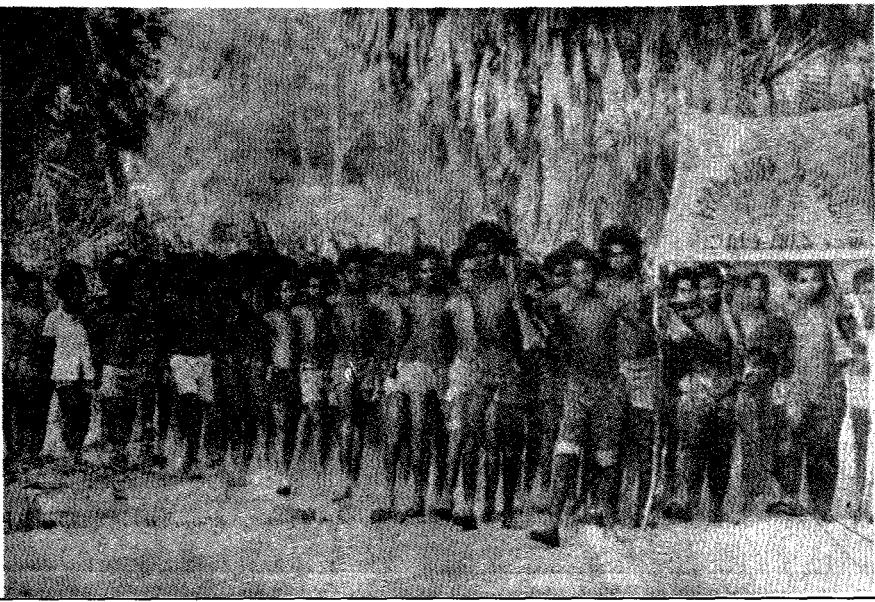
بعض الأسلحة التي غنمها ثوار (ج ت ١) من العدو الإسرائيلي



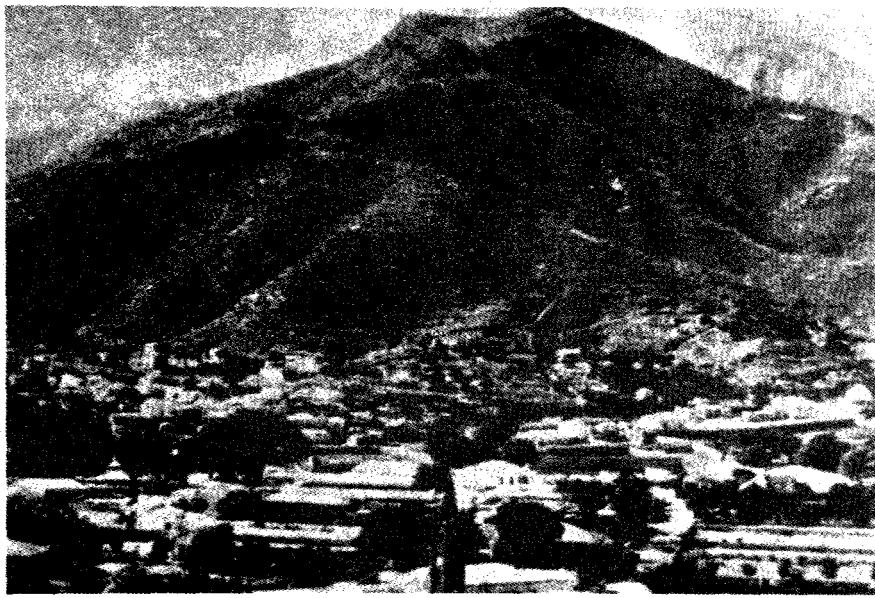
قوات الطلافع التابعة لـ (ج ت ١)

١١٥

أشبال الغرفة أثناء التدريب



مدينة كرن



المراحلة الرابعة ٧٥ — ١٩٧٨ :

في ظل المناخ العام الذي تحدثنا عنه سابقاً انعقد المؤتمر الوطني الثاني واصدر بيانه الختامي في ٢٨/٥/١٩٧٥ بمشاركة ٩٤٩ عضواً يمثلون مختلف قطاعات وقواعد الجبهة. وابرز ما عالجه المؤتمر على المستوى التنظيمي تعديل البرنامج بحيث انتخب «المجلس الثوري» من ٤١ عضواً — كجهاز تشريعي ينتخب بدورة «اللجنة التنفيذية» من تسعه اعضاء تكون لها كافة الصلاحيات في غياب المجلس الثوري . كما حاول المؤتمر الثاني معالجة بعض السلبيات التي برزت خلال المرحلة الماضية خاصة في مجال الوحدة الوطنية وفي مجال الخدمات والشئون الاجتماعية والثقافية .

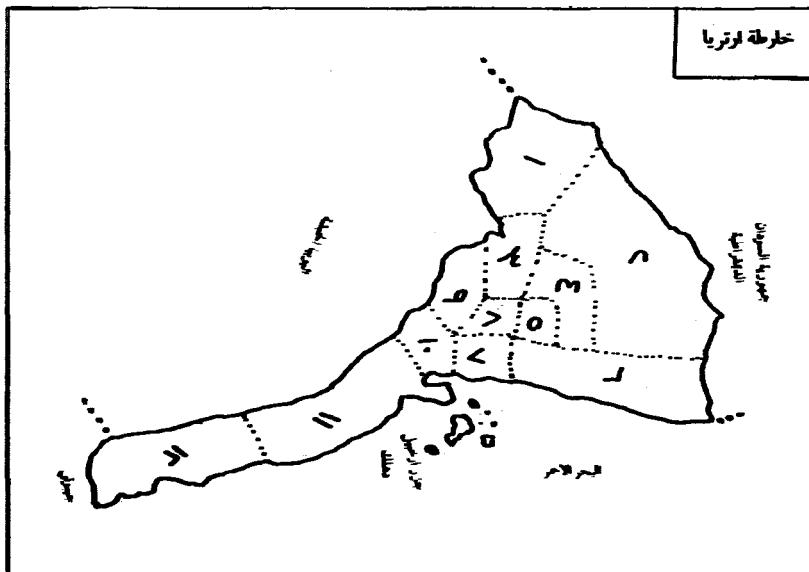


ولكن «مأساة» المؤتمر الوطني الثاني تمثل في انتخاب قيادة دون وضع معاير وضوابط واغفال عامل التجربة النضالية . جزء من المشاركين في المؤتمر لم يكن

له علاقة بالتنظيم ، وجزء آخر شارك بمبادرة فردية ولم يجد من يعرض على مشاركته بل ربما وجد تشجيعاً من البعض . وباختصار لم تكن هناك أية شروط أو مقاييس لا لاكتساب عضوية المؤتمر ولا للترشح للقيادة . وبكفي ان نشير الى « الصراع » الذي دار بين اعضاء المجلس الثوري السابق عند مناقشة مشاركة المستجدين (وكانوا بالآلاف) في المؤتمر . فالبعض بقيادة « حروي بايزو » نائب الرئيس كان يصر على اشراكهم جميعاً والبعض الآخر رفض ذلك واخيراً تم التوصل الى حل وسط يقضي بتمثيل المستجدين بعدد محدد (في حدود مائتي شخص) .

وعقب المؤتمر الوطني الثاني تم الشروع في استكمال بناء وتطوير اجهزة الجبهة ومنظماتها الجماهيرية بالإضافة الى مهمة تدريب وتسلیح وتعبئة اكثر من ثمانية آلاف شاب التحقوا بالجبهة حديثاً . ولكن الصراعات التي انفجرت في المؤتمر الوطني الثاني وادت الى سقوط نائب الرئيس السابق « حروي بايزو » وخروجه من القيادة افرزت اوضاعاً سياسية وتنظيمية معقدة زادت من الم鸿وة بين القاعدة والقيادة وعمقت من ازمة الثقة بين المناضلين القدامى والجدد ، وأول ظاهرة عبرت عن ذلك المناخ كانت ظاهرة « الفالول » حيث قام هؤلاء بعمارات تخريبية داخل جيش التحرير مطالبين بعقد « مؤتمر عسكري » لحل القيادة وانتخاب قيادة جديدة . وامام هذا التطور لجأت قيادة الجبهة الى مواجهتهم سياسياً والقيام بعمل تعبوي وسط المقاتلين والجماهير ولكن دون جلوى . وفي الاجتماع الدوري الثالث للمجلس الثوري تقرر مواجهتهم عسكرياً حيث قام هؤلاء بافشال عملية معارك ضد العدو الايثيopian مثل معركة « بارتتو » ، واعتقال بعض اعضاء القيادة . وقد تم تنفيذ القرار في شهر يونيو - حزيران ١٩٧٥ وقت « تصفية » تلك الظاهرة على الأقل عسكرياً .

وكانت الجبهة قبل تلك المواجهة قد درحت حملة « الرشنا » الايثيوبية في منطقة « زالمبسا » بالوحدة الادارية رقم (١٠) حيث استولى جيش التحرير الازري على أكثر من ستة آلاف قطعة واسرت اكثر من ألف جندي اثيوبي .



الوحدات الادارية في ارتريا ابتداء من عام 1975
اعضاء المجلس الثوري في المؤتمر الوطني الثاني

- | | |
|---------|--------------------|
| ١ - | احمد محمد ناصر |
| ٢ - | ابراهيم توبيل |
| ٣ - | ملاكي تغلي |
| ٤ - | عبد الله سليمان |
| ٥ - | تسفا ملهم ولد ملهم |
| ٦ - | عبد الله ادريس |
| ٧ - | حامد آدم سليمان |
| ٨ - | تسفاني ولد ميكائيل |
| (دقيقة) | |
| ٩ - | ابراهيم محمد علي |
| ١٠ - | زين العابدين ياسين |
| ١١ - | حامد محمد |
| ١٢ - | علي محمد اسحاق |
| ١٣ - | حامد محمد (مساح) |
| ١٤ - | هبيتي تسفلاريم |
| ١٥ - | يوسف برهانو |
| ١٦ - | عبد القادر رمضان |
| ١٧ - | محمد حسب |
| ١٨ - | عبد آب قير مسلق |
| ١٩ - | تسفاني تغلي |
| ٢٠ - | هيلاب عنبر |
| ٢١ - | صالح احمد ايبي |
| ٢٢ - | قولي قيري سلاسي |
| (تشي) | |
| ٢٣ - | سعيد حسين |
| ٢٤ - | يوهنس زوثماريم |
| ٢٥ - | محمد احمد عبده |
| ٢٦ - | آمنة ملكيتني |
| ٢٧ - | يوسف سليمان |
| ٢٨ - | محمد اسمايل عبله |
| ٢٩ - | علي محمد اسحاق |
| ٣٠ - | محمد بشير |
| ٣١ - | ابرعلم تغلي |
| ٣٢ - | ابراهيم محمد قدم |
| ٣٣ - | تلرق يوافي |
| ٣٤ - | سليمان موسى حاج |
| ٣٥ - | بشير عبد القادر |
| ٣٦ - | حسين خليفة |
| ٣٧ - | حليب ستي |
| ٣٨ - | محمد اسمايل عبله |
| ٣٩ - | علي محمد اسحاق |
| ٤٠ - | محمد بشير |
| ٤١ - | - |

اعضاء اللجنة التنفيذية

حتى عام ١٩٨١

- ١ — احمد ناصر
- ٢ — ابراهيم توقيل
- ٣ — عبد الله ادريس
- ٤ — ملاكمي تخلي
- ٥ — عبد الله سليمان
- ٦ — تسفاي دقيقة
- ٧ — تسفا ماريا ولد ماريا
- ٨ — ابراهيم محمد علي
- ٩ — حامد آدم سليمان

١٩٧٦ — ٧٥

- ١ — احمد محمد ناصر
- ٢ — ابراهيم توقيل
- ٣ — عبد الله ادريس
- ٤ — ملاكمي تخلي
- ٥ — زين العابدين يسن
- ٦ — تسفاي دقيقة
- ٧ — تسفا ماريا ولد ماريا
- ٨ — ابراهيم محمد علي
- ٩ — حامد آدم سليمان





لقطة من المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للفلاحين الاردنيين الذي عقد في مدينة مندفرا
الخورة في يونيو ١٩٧٩

مركز تأهيل جرجي حرب التحرير الوطنية في « تحذثو »





مقاتلة جوية

كانت المهام كبيرة والمستعدات أقل من المطلوب — فمن استيعاب المستجددين ودعم الوحدات العسكرية في دنكايا والحفاظ على مكتسبات الثورة في المرفوعات ويركالعال — والقاش وعنسا انتهاءً ببناء وتحديث جيش التحرير واستكمال تسليحه وتدريسه مروراً بوضع العلو في حالة دفاع مستمرة وجلب الدعم والمساعدات .

ان التضخم الكبير الذي حدث كان يفرض تبني صيغ جديدة للعمل تأخذ في الاعتبار كل المقومات التي تتيح الاستفادة من تلك الطاقات البشرية ولكن ذلك لم يتم بالشكل المطلوب وأصبح التنظيم يرتهن متربلاً يضم العديد من الأجهزة والأقسام والمؤسسات ذات الطابع الإداري مما ادى الى القاء اعباء اقتصادية وادارية ضخمة على التنظيم الذي أصبح يعاني من تقشّي البيروقراطية من جهة وصراع مراكز القوى من

جهة ثانية . و اذا اخذنا في الاعتبار ضعف الامكانيات الاقتصادية من جهة وتختلف وسائل الشئون الادارية (موصلات — اتصالات) يمكن ان نتصور مستوى الأداء في مجالات العمل الثوري المختلفة وخاصة تأثير ذلك في المجال العسكري . وفي ظل تلك الظروف فان القيادة لم تستطع ان تضع استراتيجية متكاملة لجسم المعركة مع العدو الايثيopian .

والسؤال هو : هل كانت الظروف ملائمة للقيام بالهجوم الاستراتيجي النهائي عام ١٩٧٧ ؟

وللاجابة على هذا السؤال نقول ان ثمة شروطا يجب توفرها لأى تجربة للنجاح في المعركة النهائية .

- (١) توفر شرط وحدة الثورة (الوحدة الوطنية) .
- (٢) تطور ادوات الثورة وأساليبها وبلغها مستوى يمكنها من تحقيق تفوق استراتيجي على العدو (نوعيا) .
- (٣) عجز العدو عن مواجهة الثورة وتفاقم تناقضاته الداخلية واستفحال ازماته الاقتصادية والسياسية .
- (٤) الدعم والتأييد الدولي بمستوى يوازي أو يزيد على ما يتلقاه العدو .

ان واقع الصراع الازتي الايثيopian في تلك المرحلة كان يشير الى توفر بعض تلك الشروط (وان لم يكن بصورة كاملة ونموذجية) خاصة فيما يتعلق بعجز العدو والتغوف النسيي للثورة على مستوى المواجهة المباشرة ولكن كان واضحا ان شرطي الوحدة الوطنية والدعم الدولي كانوا مفقودين تماما ، الأمر الذي ادى الى العجز عن حسم المعركة لصالح الثورة ، واتاحة الفرصة للاستعداد لجولات قادمة .

تجربة تحرير المدن :

بعد تحرير مساحات واسعة من الريف الازتي وفشل الهجمات الايثيوبية خاصة حملة (الزنجا) عام ١٩٧٦ بدأ جيش التحرير الازتي في اخذ زمام المبادرة وقام بشن هجمات مضادة بهدف تحرير المدن مستفيدا في ذلك من ضعف العدو وتفككه

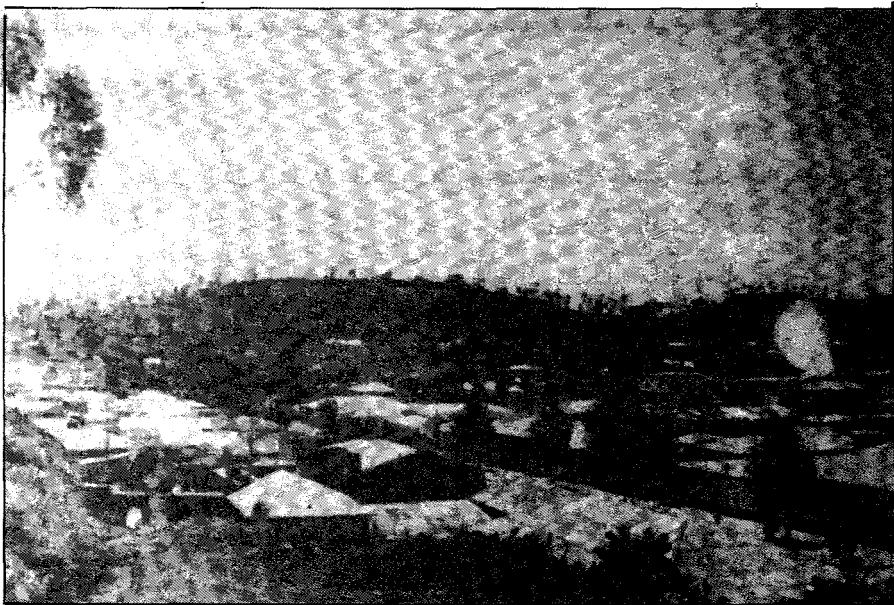
صفوفه . بدأت معارك تحرير المدن بتحرير كل من — « تسني » و « على قدر » و « قلوج » و « أم حجر » لما لهذه المدن من أهمية عسكرية في حماية الجبهة الخلفية لجيش التحرير الارتي ، الى جانب المميزات الاقتصادية وخطوط الاتصال التي توفره .. وذلك في مايو — آيار ١٩٧٧ . انتقل الهجوم بعد ذلك الى مدينة « بارنتو » التي كانت آخر معقل عسكري وسياسي للعدو في الوحدة الادارية / ١ / ، ورغم النجاحات الأولى التي حققها الثوار في هجومهم على « بارنتو » ، الا ان الهجوم تعثر نتيجة نشاط « الفالول » الذين بدأوا في عرقلة المعركة بثأرة قضايا جانبيه واحباط روح المقاتلين المعنية بما اعطى العدو فرصة لتحسين دفاعاته وتلقي تعزيزات اضافية مما اسقط نهائيا امكانية تحرير تلك المدينة .

بدأت بعد ذلك معركة تحرير مدينة « مندفرا » في اغسطس — آب ١٩٧٧ ومدينة « عدي خالا » ثم مدينة « اغردات » في ٩/١ ١٩٧٧ .

واستمرت المعرك لتشمل تحرير « بيلول » و « برسولي » و « طيعو » وغيرها من المدن .

الإيجابيات :

- ١ — لقد تحقق جزء هام من استراتيجية الثورة ، وذلك بطرد العدو من موقع شاسعة ورئيسية مما عزز الثقة في جبهة التحرير الارتب وزاد من التفاف الجماهير حولها وتعمقت الثقة لدى الشعب الارتب بإمكانية تحقيق النصر النهائي وكذلك تعززت مكانة الثورة الارتبية في الساحة الدولية .
- ٢ — استولى جيش التحرير الارتب على كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات العسكرية ووسائل نقل ومواد تموينية وامكانيات مادية أخرى .
- ٣ — لقد ادت تلك المعرك الى اثراء التجربة القتالية لجيش التحرير الارتب ورفع معنوياته .
- ٤ — لقد دخلت تجربة الجبهة العسكرية في مرحلة جديدة بعد ادخال النظم العسكرية الجديدة والتي تم تنظيم جيش التحرير الارتب بموجبها في شكل كتائب وألوية بالإضافة الى المليشيات والتي كان لها دور هام في معارك تحرير



▲ مدينة مندفرا

تسني أثاء معركة تحريرها



المدن واختبار تلك الصيغ .

السلبيات :

- ١ — لقد كلفت تلك المعارك الكثير من التضحيات واستنزفت جزءاً هاماً من امكانيات الجبهة العسكرية والبشرية والاقتصادية وافزت بعض المسائل الاجتماعية مثل اسر الشهداء وجرحى المعارك بشكل ملحوظ .
- ٢ — كان للتناقض مع الجبهة الشعبية في تحرير المدن دور هام في اغفال الاعداد اللازم والضروري للمعارك بحيث استغرق بعضها شهراً كاملاً وجمدت قوة كبيرة من جيش التحرير . وكان لغياب التنسيق بين الجبهة والشعبية اثره في اختزال نتائج تحرير المدن الى «انتصارات تنظيمية» بدلاً من ان تكون انتصارات — قومية على مستوى الوطن كله ومن اجله .
- ٣ — كان للتخلُّف الاداري ووسائل الاتصال والمواصلات آثار سلبية على انجاز المعركة بصورة صحيحة وبأقل قدر من الخسائر .
- ٤ — ان اسلوب ادارة المدن المحررة وتطبيق برنامج الثورة على الجماهير في تلك المدن لأول مرة يشاهدون ويعيشون فيها «حكومة» ارتيرية ادى الى خيبة امل كبيرة .

فقد تم تشكيل لجان ثورية من المنظمات الجماهيرية وجيش التحرير تحت اشراف مكتب الشئون السياسية والتنظيمية باللجنة التنفيذية لادارة المدن المحررة . ولكن الذي حدث ان الجماهير لم تحس بأي تغيير حقيقي في حياتها واسلوب معيشتها وتحقيق احلامها — بل كانت تشاهد وتعيش ليل نهار خشية الجماهير من «مصير» ارتيريا على يد هؤلاء «الحكام» الجدد وشكك في مقدرة وجدية التنظيم في الحفاظ على ارواح ومتلكات المواطنين .

واستمر الحال بعد تحرير المدن على ما كان عليه مع اضافة الاعباء والمهام والسلبيات الجديدة ولم يتم اي تقييم حقيقي وموضوعي لتلك التجربة من قبل القيادة التي كانت تعيش «مهرجانات» الانتصارات وأصبحت مثل «النجم» تتمسك بالاعمال الاستعراضية دون التوقف عند الحقائق ومحاولة علاج المشاكل . بالإضافة الى ذلك فان المكانة الكبيرة التي اكتسبتها الثورة وخاصة جبهة التحرير في الخارج

اعطت نتائج عكسية حيث « صدقت » القيادة بأنها أصبحت تمثل « شخصيات دولية » وانها هي وليس غيرها « حكومة ارتريا المتصورة والمحررة » فقد وجه الاتحاد السوفيتي دعوين لقيادة الجبهة لزيارة موسكو واجراء محادثات حول الصراع الارتي - الاثيوبي وكذلك المانيا الديمقراطية وغيرها .

وهكذا بدأت الطموحات الذاتية للذى بعض اعضاء القيادة تيرز الى السطح ومراكيز القوى تتشكل وتتعقد والمياه تسرب من « مناعة » ضد النقد البناء . وشيئا فشيئا أصبحت اللجنة التنفيذية هي « الكل في الكل » - هي التي تنفذ وتحكم وتجاهلت المجلس الثوري ولم توجه اليه دعوة للاجتماع كما كانت تفعل في البداية . وافتقد العمل السياسي داخل جيش التحرير المتابعة والتقييم من القيادة السياسية واوكلت مهمة التعبئة الى مفوضين سياسيين يفتقرن الى تجربة نضالية طويلة ومعرفة بواقع المجتمع الارتي وظروف الثورة الارترية . وكان نشاطهم الاساسي يدور حول تعبئة المقاتلين ضد عناصر بعينها داخل القيادة وفقا لعلاقتهم مع هذه العناصر لو تلك في قيادة التنظيم . وهكذا استشرى المرض وأصبح جيش التحرير منقسم الولاءات ، وكذلك بقية أجهزة الجبهة وقواعدها . ووصل الامر درجة ان مكاتب اللجنة التنفيذية أصبحت دويلات منعزلة عن بعضها البعض لا يربط بينها شيء غير الشك والمنافسة ورصد اخطاء بعضها البعض والتقليل من انجازات بعضها البعض .

وكان العدو الاثيوبي قد حق انتصارا كاسحا في « اوغادين » وحصل على دعم غير محدود من الدول الاشتراكية وهكذا بدأ يعد العدة لتوجيه ضربة للثورة الارترية . - وهكذا بدأ العدو الاثيوبي تحت شعار « الانتصار الذي تحقق في الجنوب يجب ان يتكرر في الشمال » الاعداد لحملة هائلة سخرت لها كل وسائل الاعلام الى جانب الامكانيات - الاقتصادية والبشرية والعسكرية مستفيدا من تجاربها العسكرية السابقة مستعينا بالخبرات الأجنبية . في هذا الوقت بالذات كانت اوضاع الجبهة كما ذكرنا والوحدة الوطنية مفقودة وعليه فان العدو كان قد امتلك كل أدوات « الانتصار » والثورة فقدت تلك الأدوات وأصبحت في حالة تراجع وهكذا استرد العدو المدن واحدة اثر اخرى ولم يكن امام الجبهة الشعبية الا التراجع الى الريف حيث سيطر العدو على المدن وبعض الواقع الاستراتيجية .

وهكذا انكشفت جبهة التحرير على نفسها وبدلاً من الانتصار الذي كان له «ألف أب» جاءت الهزيمة لتصبح «يتيمة» ويتبرأ منها الجميع ويحملون المسئولية لبعضهم البعض . إن تلك المرحلة (١٩٧٩ - ٧٥) بقدر ما كانت مرحلة الانتصارات الكبيرة والانتشار العسكري والجماهيري في الداخل والتأييد الدولي في الخارج ، بقدر ما كانت أيضاً مرحلة الصراعات والمنازعات الداخلية وظهور قيادة (اللجنة التنفيذية) كسلطة مطلقة تبيع لنفسها كل شيء وتحرم الآخرين من كل شيء وحتى الدكتاتورية كانت تعطيها طابعاً ديمقراطياً واسترجاع العدو للمدن كانت تسمية (تراجعاً تكتيكياً) .

ويمكن ان نلخص اهم ملامح واحادث تلك المرحلة بالإضافة الى ما سبق وان ذكر بما يلي :

١ - انفجار الصراعات الداخلية لتصل الى مستوى الاعتقالات والاغتيالات ففي عام ١٩٧٧ قررت اللجنة التنفيذية القاء القبض على بعض اعضاء المجلس الثوري وعدد من الكوادر اثر حصولها على وثائق تؤكد قيامهم بتكوين تنظيم سياسي داخل جبهة التحرير وقد عثر على تلك الوثائق مع الجموعة التي نزلت الى شواطئ دنكايليا ومعها كميات من الأسلحة والذخائر بهدف تصفيه جبهة التحرير واعادة «قوات التحرير» التي يتزعّمها عثمان سبي الى تلك المناطق ، وقد تمت تصفيه تلك الجموعة عسكرياً وعلى رأسها عضو المجلس الثوري «سعید حسين» في حين القى القبض على البقية في وحدات ادارية اخرى ولم يفرج عنهم الا عند دخول قوات الجبهة الى السودان عام ١٩٨١ . كما سبق وان اعتقلت اللجنة التنفيذية عضو المجلس الثوري (عند آب قبر مسقل) وبعض الكوادر بتهمة تكوين تنظيم ماركسي (ماقو) بعد حصول القيادة على وثائق ذلك التنظيم وتمكن اثنان من اعضاء المجلس الثوري كانوا ضمن قيادة «ماقو» من الهرب الى السودان^(*) .

(*) اعضاء المجلس الذين تم اعتقالهم هم :

ابراهيم ادريس محمد آدم - سليمان موسى حاج - محمد اسماعيل عبده .

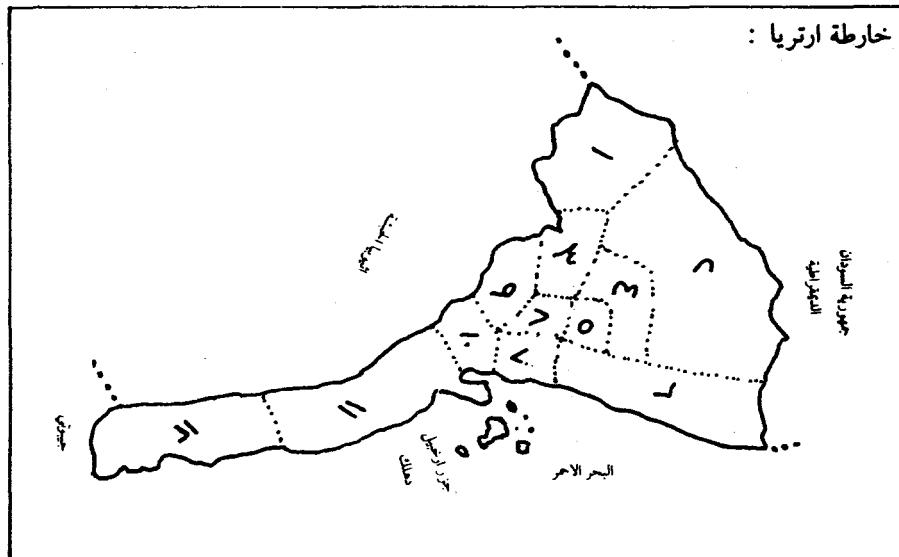
٢ — تميزت تلك المرحلة بنمو جهاز الأمن بطريقة سلطانية بحيث أصبح يتدخل في كل شيء ويتحرك في معظم الأحيان دون علم القيادة أو على الأقل بعض أعضاء القيادة. وقد حدث أن قام ذلك الجهاز بتصفية عناصر كثيرة لا لسبب بل مجرد الشبهة أو حتى لعدم خضوعها لراية بعض أفراد القيادة وما حدث لأعضاء المجلس الثوري وبعض الكوادر الذين اعتقلوا لأسباب سياسية كما ذكرنا يعكس همجية الجهاز وتجاوزاته. الأمر الذي دفع اللجنة التنفيذية إلى استنكاره بصورة رسمية في أحد اجتماعاتها .

٣ — انعكاس صراعات القيادة على القاعدة واستشراء مظاهر الترد في اوساط جيش التحرير والتي كانت تمثل في عصيان الأوامر ورفض بعض القيادات العسكرية وممارسة ديمقراطية فوضوية تعكس تدني الوعي السياسي لدى تلك العناصر ولكن في الوقت ذاته تشبعها بأفكار ضيقة (طائفية — إقليمية) مع تمسك ارثوذكسي ببعض القواعد التنظيمية ليس عن اقتضاء ولكن لاستخدامها لأهداف سياسية . ولعل القصة الطريفة التالية تعكس تلك الصورة :

« كانت مجموعة من هؤلاء (الديمقراطيين) في أحدى فصائل جيش التحرير الاري قد اتفقت على نقاط بعينها تستهدف قائد الفصيلة وتناول بعض الأوضاع العامة في التنظيم — واتفقت المجموعة مع نائب قائد الفصيلة للدعوة إلى اجتماع طارئ للفصيلة دون علم قائدتها وبالفعل تم الاجتماع وحضر قائد الفصيلة بعد أن أبلغوه أخيراً وجلس بينهم وليس أمامهم كما هي العادة . ومرت دقائق ولا أحد يتكلم وأخيراً طلبوا منه (من قائد الفصيلة) أن يفتح الاجتماع — ولكنه رفض قائلاً انه مدعو مثل أي جندي وفشلوا في اقناعه بافتتاح الجلسة وأخيراً طلبوا من نائبه أن يفتح الجلسة ولكن هذا بدوره اعتذر لأنه من غير المتبع أن يفتح النائب جلسة في حضور قائد الفصيلة واحتدم النقاش بينهم وبين النائب وسالوه لماذا أذن دعوت إلى الاجتماع وتطور النقاش إلى مشادة وقائد الفصيلة يتفرج وأخيراً انقض الاجتماع لعدم وجود من يفتح الجلسة » !!

٤ — لم تكن الأوضاع مستقرة تماماً في يد اللجنة التنفيذية فالجانب تحركات الترد داخل جيش التحرير كانت هناك تحركات أخذت طابعاً « تنظيمياً » حيث قام

خارطة ارترية :

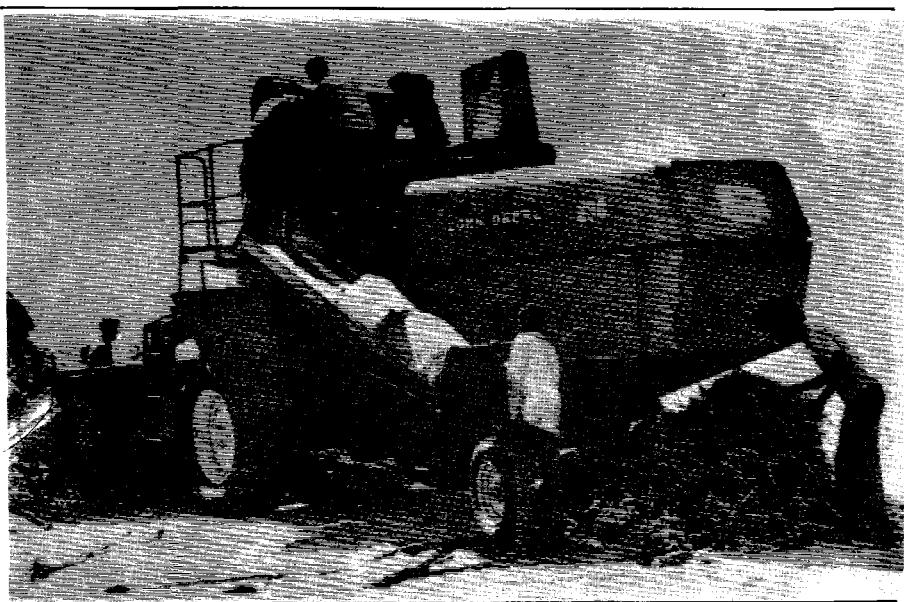


انتشار الثورة في كل الوحدات الادارية عدا بعض المدن عام ١٩٧٧

بعض اعضاء المجلس الثوري بتقديم مذكرة الى اللجنة التنفيذية يطالبون فيها بعقد اجتماع للمجلس الثوري بعد ان قامت اللجنة التنفيذية (بتعليق) اجتماعات المجلس الثوري لاكثر من ثلاثة سنوات . كذلك قدمت قيادات المنظمات الجماهيرية مذكرة تتضمن نقدا لمجمل الوضع داخل جهة التحرير وطالبت باصلاح الاخطاء . ولكن حتى تلك المذكرات فسرت من قبل اعضاء اللجنة التنفيذية بأنها تحرك « منشبو » تقف وراءه بعض مراكز القوى !

المراحل الخامسة ١٩٧٩ - ١٩٨١ :

مرحلة الانهيار الداخلي والتراجع الشامل . ر بما كان الوقت مبكرا للحديث عن تفاصيل ما حدث في هذه المرحلة وبالرغم من وجود وثائق حقيقة وأدلة ملموسة وشاهدة ثابتة الا أن أحداث المرحلة مازالت ساخنة وتحمل الكثير من الرواسب وتخيط بها تعقيدات متشعبة بعضها داخلي والبعض منها خارجي . وبعبارة أخرى فان الوقت المناسب لم يكن بعد لسرد كل شيء ولكنه سيأتي في المستقبل القريب ، ولكن ذلك لا يعني من تأكيد جملة من الحقائق وتسجيل المؤشرات الاساسية التي قادت الى



حاصلة ذرة تابعة لـ (ج ت إ) في المناطق الخرجة ▲
ورشة نجارة تابعة لـ (ج ت إ) في الميدان ▼





الماشية ... بعض ثروة ارتريا الحيوانية



ورشة صيانة سيارات (ج ت إ) في الميدان

الازمة ومارافقها بعد ذلك خاصة النتائج الملموسة التي عاشهما الجميع وما خفى كان اعظم !! .

١ — انقسام القيادة الى جناحين بارزين مختلفان على الكثير من القضايا بدأت باساليب العمل والحساسيات وانتهت الى الخلاف حول القضايا الكبيرة ومنها التعامل مع الجبهة الشعبية . فريق يرى ان الجبهة الشعبية تتبع خططا تصوفيا شاملا يستهدف تصفية جبهة التحرير وتؤكد ذلك بعض المعارك المبكرة وتصريحات قيادة الجبهة الشعبية وتبعة جنودها . وعلى هذا الاساس كان هذا الفريق يطالب بالاسراع في اعداد جيش التحرير وتجميعه واعادة توزيعه وفق تلك المحاذير والمخاطر ووضع الخطط الكفيلة بافشال مخطط الجبهة الشعبية التصفوي خاصة وان جيش التحرير الازتي وقواعد الجبهة كانت تطالب بالاستعداد التام لاي احتلال . والفريق الثاني كان يرى عكس ذلك ويقول ان الجبهة الشعبية لا تريد تصفية جبهة التحرير وان بعض المعارك التي حدثت وبعض التحركات اما كان الغرض منها اعادة توزيع قواتها بعد الانسحاب من المدن وضمان خلفيتها وان اي تفسير آخر اما ينطلق من « هوا جس رجعة » تستهدف خلق توتر بين التنظيمين ! واستمر الخلاف حتى بعد ان شنت الجبهة الشعبية هجوما بالتحالف مع ويانى تيغراى يوم ٢٨/٨/١٩٨٠ ووصلت قواتها الى مشارف « بركا » على بعد ساعات من مقر اللجنة التنفيذية . واثير هذا الخلاف من جديد في الاجتماع الطارئ الذي عقدته اللجنة التنفيذية في مطلع سبتمبر ايلول ١٩٨٠ حيث طالب الفريق الأول باتخاذ اجراءات حاسمة للتصدي لهجوم الجبهة الشعبية . بينما طالب الفريق الثاني بالتحلي (بالحكمة والصبر) وضرورة تحسب الاستجابة لاستفزازات الجبهة الشعبية وخرج الاجتماع بقرار توقيفي : (التصدي للهجوم بحيث تقف وحداتنا في نهر (عنسبا) على الضفة الجنوبية المحاذية لخلفيتنا) ولكن بقية القرارات كانت تعكس مايلور في حقيقة الأمر — فقد قرر الاجتماع تكوين لجنة من نائب رئيس رئيس اللجنة التنفيذية ورئيس مكتب الشؤون الاجتماعية ورئيس مكتب الامن العام للإشراف على العمليات العسكرية ضد الجبهة الشعبية بينما تقرر تكوين وقد مكون من رئيس اللجنة

التنفيذية ورئيس المكتب العسكري إلى الخارج .

رئيس المكتب العسكري يرسل إلى الخارج في وقت يواجه فيه التنظيم معركة وجود — وصراع عسكري واسع — ويقى في الداخل أنصار النظرية القائلة بأن الجبهة الشعبية لا تزيد تصفية جبهة التحرير الازتية من هنا يتبع حجم المؤامرة .

٢ — وكان أول قرار اتخذته (لجنة الاشراف) في الداخل ان قامت بتجميد هيئة الأركان (حسين خليفة — تسفاي تخلي — محمود حسب) ووجهتهم في مهام انصرافية مثل حراسة المخازن والعيادات وإدارة المليشيا بل وحتى جلب معدات للحفر والصيانة من السودان .

والبديل كان تشكيل (قيادة عسكرية عليا من (٥) خمسة أشخاص (حامد محمود — قبرى تولدى — قرمى قشى — نظر آب مسكنى — تخلى ملكين) لادارة العمليات العسكرية تحت اشراف اللجنة العليا (توتيل — ابراهيم محمد علي — ملاكى تخلى) وباستثناء حامد محمود وقبرى تو لدى فان القيادة العليا لم تكن لها أي تجربة عسكرية أو المام بطبيعة العمل العسكري .

— تجميد المجلس الثوري من ممارسة أي نشاط مما أدى إلى زيادة المشاكل وتمرر الصالحيات في يد قلة قليلة لا تجد من يحاسبها أو يردعها ، كما ان صراع القيادة أدى إلى انشطار عمودي في جسم التنظيم وأصبح الكادر والمقاتلون والقواعد تتبع (المسرحية) وتأكيد هذا الفريق أو ذاك أو تكتفي بالتزام الصمت والتفرج وتلك قمة المعاناة خاصة بعد انتشار الاتهامات المتبادلة بين أعضاء القيادة واستشراء حملة التشهير وال الحرب النفسية . الأمر الذي أدى إلى انقسام سياسي ونفسى واضح داخل التنظيم ، ووصل الأمر درجة (التشفى) والغبطة لدى البعض عندما كان يرى هزائم جيش التحرير ظنا منه أن ذلك يعني (هزيمة) أطراف معينة دون أن يدرك أن التنظيم برمته يواجه محنة كبيرة .

٤ — لقد فقدت القيادة (اللجنة التنفيذية) قدرتها على الامساك بزمام الأمور وقد جيش التحرير ثقته في القيادة وأصبحت رغبته ومقدراته في القتال تتضاعل يوما

بعد يوم، وقد حاولت القيادة في وقت لاحق استدراك الوضع وتغيير القيادات المحلية وارجاع هيئة الأركان الى موقعها ولكن الأمور كانت قد وصلت درجة قال عنها المثل العربي (سبق السيف العزل) وأصبحت كل الاجراءات والقرارات التي اتخذت بعد ذلك في اجتماعات اللجنة التنفيذية حبرا على ورق ولم تجد الأرضية الواقعية التي يمكن تطبيقها عليها .

٥ — ان القيادة هي عقل الجيش — وجيش بلا عقل لا يمكن أن ينتصر مهما كانت عدته وعتاده فكيف يكون الامر لو أن ذلك الجيش الذي فقد أصالة الثقة في تلك القيادة ولم تتوفر له أسباب الصمود والقتال بشكل كامل ومرضي. ولكن رغم ذلك كله فقد استطاع جيش التحرير — خاصة في المراحل المبكرة من الصراع — أن يقوم بمبادرات قادها القادة المحليون والجنود وسجل فيها جيش التحرير ملاحم رائعة للصمود ، وكانت معارك بركالعال — الساحل الشمالي — ماريا — عنسياً (دنكايليا) خير دليل على أصالة القاعدة وحبها لتنظيمها واستعدادها للتضحية في سبيله والتزامها بقيادتها العسكرية .

٦ — واكتملت خيوط المؤامرة باعلان اللجنة التنفيذية في أغسطس آب ١٩٨١ م في بيان رسمي (فشلها في قيادة التنظيم). وربما يظن البعض أن ذلك الاعلان هو تحجر ثوري من القيادة، واعتراف منها بالواقع و(تفوق على الذات) ولكن الحقيقة غير ذلك تماما ، فالبيان أولا لم تجمع عليه اللجنة التنفيذية بكاملها وجاء بخطيط مسبق لخدمة أهداف الفريق الذي كان يسعى إلى تخريب الجبهة الداخلية وكان عبارة عن (حق يراد به باطل) فلو أن القيادة كانت جادة فيما تقول لاستدعت أعضاء المجلس الثوري ، وعقدت جلسة طارئة تتنازل فيها عن دورها وتتيح الفرصة لانتخاب قيادة جديدة ، ولكن بقية الخطة كانت تقضي بالدخول الى الأرضي السودانية وعقد مؤتمر (عسكري) طارئ وليس مؤتمرا وطنيا يتم فيه انتخاب قيادة جديدة .

وحتى عندما تم انسحاب الوحدات الى داخل الأرضي السودانية فإن أسلوب الانسحاب أكد بأن العملية كان مخطط لها ومرتبة بحيث لم يتم ترك (كرسى) أو أوانى الشرب والأكل .

ان عملية الانسحاب — في المفهوم العسكري — واحدة من مراحل المعركة كالمجوم والدفاع ويلجأ إليها القادة لتفادي التورط في موقف حرج ولها حساباتها وقواعدها التي تتدرب عليها القوات في زمن السلم حتى يمكن تطبيقها في زمن الحرب اذا دعت إليها الحاجة ، وهي عملية معقدة خاصة اذا تمت أثناء الاشتباك مع العدو، وعليه فان القوات الكبيرة ذات — المعدات الثقيلة — لا يمكن سحبها في وقت قصير ، وهذا يؤكد تماما ان الانسحاب كان (بقرار) ليس بالضرورة أن يكون رسميا ومن القيادة ولكنه كان يعبر عن تيار واسع ذي توجه ومحظوظ وهدف محدد ، ورما كان لدخول تلك الأعداد الكبيرة وبتلك الأسلحة والكيفية المبرر الكافي لتشكك السلطات السودانية في الأقليم الشرقي في أسباب الدخول خاصة وان الجبهة كانت معروفة (بعلاقتها وموافقها) غير المطمئنة للسودان .

٧ — ان الادعاء بأن مدفع تنظيم جبهة التحرير الارزية للدخول الى الأراضي السودانية كان نتيجة للضغط العسكري والمعارك التي شنتها الجبهة الشعبية بالتحالف مع (ويائى تجرىى) هو تزييف للحقائق وهروب من وضع اليد على الجرح صحيح ان ذلك التحالف قد وجد تربة خصبة ومناخا ملائما لتنفيذ مؤامراته ان لم نقل قد وجد من يساعدته ، كانت المأساة الحقيقة تكمن أساسا في داخل — التنظيم والذي كان يعني باستمرار من قيادة عاجزة عن فهم متطلبات المرحلة وارتكتب أخطاء تكتيكية قاتلة أدت في نهاية الأمر الى شلل تام أصاب التنظيم وأفقده امكانية الحركة والتأثير .

هكذا وصل المحدود السودانية (١٤٧٠) أربعة عشر ألفا وثمانمائة وسبعين جنديا غير الجرحى والأشبال بالإضافة الى كامل أسلحتهم ومعداتهم ، وبعد القرار السوداني بتحريد الوحدات من أسلحتها جمعت السلطات السودانية ما يزيد سبعة وثلاثين طنا (٣٧) من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة وذلك يوم ٢٤/٨/١٩٨١ وكانت اللجنة التنفيذية قد عقدت اجتماعا طارئا قبل وصول القوات السودانية الى موقع جيش التحرير الارزى — قررت فيه تكوين لجان ثلاثة :

★ اللجنة العليا :
١ — رئيس اللجنة التنفيذية .

- ٢ — رئيس مكتب الشئون الاجتماعية عضوا .
 ٣ — رئيس مكتب الاعلام — عضوا .
 مهمتها تصريف الشؤون الادارية ونقل ممتلكات التنظيم .

★ اللجنة العسكرية :

- ١ — رئيس المكتب العسكري .
 ٢ — أعضاء هيئة الأركان . بالإضافة الى عضو المجلس الثوري (قرمي قشى) .
 مهمتها الاشراف على عودة (القادرين عسكريا وصحيا) من جيش التحرير الارزي الى داخل ارتريا على ضوء قرار اللجنة التنفيذية القاضى بعدم تسليم السلاح وعودة القوات الى ارتريا .

★ لجنة ثالثة لتأمين الممتلكات :

- ١ — رئيس مكتب الأمن .
 ٢ — رئيس مكتب الاقتصاد .
 ٣ — سكرتير اللجنة التنفيذية .

مهمتها جمع الأجهزة الادارية والعيادات في أماكن محددة والتوجيه اليومي في العسكرية .

ويجدر أن بدأت القوات السودانية بتنفيذ مهمتها اتصل رئيس اللجنة التنفيذية برئيس اللجنة العسكرية يوم ١٩٨١/٨/٢٦ م عبر جهاز الاتصال ، وقال له أنه — أى — الرئيس ، يفضل وينصح بأن تقوم القوات بتسلیم أسلحتها للقوات السودانية نظرا للمصاعب (بعد المسافة وعدم توفر المواد التموينية واصرار الجيش السوداني على الملاحة) ولكن رئيس اللجنة العسكرية أكد له امكانية تجاوز الحدود وتوفير التموينات فيما بعد ، وطلب رئيس اللجنة التنفيذية أن لا يجاهر برأيه هذا حتى لا يؤثر على معنويات المقاتلين .

ولكن اتضح فيما بعد بأن مقاله رئيس اللجنة التنفيذية لم يكن (نصحا) إنما كان قرارا اتخذته ، (اللجنة القيادية العليا) .

وكان الرئيس أول من سلم سلاحه للقوات السودانية وبقية القوات. ان ذلك الاجراء كان على المستوى التنظيمي والشعري خالفة صريحة لقرار اللجنة التنفيذية في اجتماعها يوم ٢٢/٨/١٩٨١ م بكمال اعضائها حين قررت عدم تسلیم السلاح والرجوع الى ارتريا ، وعلى مستوى القضية والوطن فان ذلك الاجراء كان ضربة قاضية لكل قيم الصمود والتضحية وانهيار الاحلام لجيل بكماله نشاً وترعرع في أحضان جبهة التحرير الارتية وكانت بالنسبة له الأمل في التحرير والنصر .

وبنفس القدر وبال مقابل كان من عمل على تنفيذ قرار اللجنة التنفيذية كأمر رسمي ملزم وكذلك لعدم التفريط في السلاح والكرامة الوطنية وابقاء شعلة الكفاح المسلح متقدمة يسجل موقفا تاريخيا مسؤولا .

لذا فقد استطاع الشهيد (تساح) أن يجمع حوالي خمسمائة من خيرة المقاتلين الجريئين وأخبرهم بساعة الانطلاق ولكن في نفس الليلة جاءه عضو القيادة العليا رئيس مكتب الأمن ليبلغه بأنه تقرر الغاء (العملية) وبالتالي يجب على المقاتلين تسليم السلاح — ولم يقتتنع الشهيد (تساح) خاصة وأنه كان يعرف مواقف رئيس مكتب الأمن منذ فترة طويلة ولما لم يستطع رئيس مكتب الأمن اقناع الشهيد تساح اتصل مباشرة بالمقاتلين يحاول تشويط عزيمتهم واقناعهم بتسلیم السلاح ، ونجح بالفعل في اقناع البعض حيث خرج تساح ومعه (٣٠٠) مقاتل فقط الى الفاش وكانت مصادفة غريبة انهم عسكروا في مكان ما وفي صباح اليوم التالي وجلوا تجمعا من الجماهير ومعهم الذبائح والمياه يهتفون (لقد عادت الجبهة) « ولم يكن المقاتلون يعرفون ان ذلك الموقع بالتحديد كان يضم قبر الشهيد حامد عواني مجرر الكفاح المسلح » .

وسارت قوات أخرى بقيادة رئيس المكتب العسكري تقدر بحوالي (١٩٠٠) مقاتل الى الشمال ومعها بعض الأسلحة الثقيلة والاذاعة وبعض المعدات .

وهكذا عاد الى ارتريا من حمل السلاح وأمن باستمرار جبهة التحرير الارتية والكفاح المسلح واقتيد الآخرون الذين سلموا أسلحتهم الى معتقلات (كركون وتهادى) وعلى رأسهم — رئيس اللجنة التنفيذية . القسم الأول حافظ على الوجود

وخلق الأمل في الاستمرار والقسم الثاني تنكر لكل شيء واختار الجلوس والمحوار وبث الشائعات والتهم ضد من حملوا السلاح ووقفت الجماهير إلى جانب البنديقة واستمرار الجبهة في محاولة لإنقاذ الوضع .

عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعاً لها في (كسلا) بعد أن رفضت عناصرها الذهاب إلى داخل إرتريا وعقد الاجتماع مع الوحدات هناك وقد تقرر في ذلك الاجتماع عقد اجتماع للمجلس الثوري في ١٩٨١/١٠/٤ كما أشادت اللجنة التنفيذية في بيانها بالوحدات التي دخلت إلى إرتريا .

وفي ١٩٨١/١١ عقد المجلس الثوري اجتماعه وكان من أهم قراراته :

- (١) انتخاب لجنة تنفيذية جديدة خرج منها بعض الأعضاء القدامى ولكن رئيس اللجنة التنفيذية بقي في موقعه (بعد أن طلب اعطاءه فرصة أخرى ووعد بتصحيح خطأه) .
- (٢) تشكيل لجنة تحقيق في عملية تسليم السلاح وتحديد المتسبيين ومحاسبتهم على جريمتهم .
- (٣) ادانة اللجنة التنفيذية السابقة بسبب تعليق اجتماعات المجلس الثوري للسنوات الثلاث السابقة .
- (٤) ادان المجلس الثوري أسلوب معالجة إدارة القتال في المراحل السابقة وتكون اللجان المتكررة بحجج تحقيق القيادة الجماعية الأمر الذي خلق الارتباك وادى إلى خلل تنظيمي واداري ، لذا فإن المجلس اقر مبدأ « القائد الفرد » لقيادة التشكيلات العسكرية .
- (٥) اعادة الوحدات الموجودة في معتقلات « كركون وتهداي » السودانية إلى إرتريا والقيام بتبعة سياسية شاملة .

ولكن وقبل أن تبدأ اللجنة التنفيذية اعمالها بادرت الوحدات والكواذر في « كركون » و « تهداي » إلى اعلان رفضهم ليس للقرارات فحسب بل وللقيادة ذاتها متهمين ايها بعدم الشرعية والرجعية ... الخ .

وفي محاولة لاقاعهم مكثت اللجنة التنفيذية برئاسة رئيسها أربعة أشهر في

كركون وتهادي واهملت تماما اولئك الذين خرجن بسلاحمهم ولم تكلف القيادة الجديدة نفسها مشقة الوصول اليهم او حتى السؤال عن احوالهم او ارسال احتياجاتهم .

واخيرا توصلت القيادة مع « جيش كركون وتهادي » الى اتفاق بعقد « سيمinar تنظيمي » شامل لاعضاء التنظيم كافة .

وبالفعل تم الاعداد للسيمنار ووصلت الوفود الى الموقع المحدد يوم ٢٧/٢/١٩٨٢ . ولكن العناصر التخريبية والمستسلمة والطموحة لموقع السلطة المتطلعة الى تحقيق غايات بعيدة عن اهداف النضال الوطني — كل هؤلاء تضافرت جهودهم في عرقلة السيمinar تارة باختلاف قضايا جانبية وتارة اخرى بتقديم مطالب تعجيزية ، وفي كل الأحوال كانوا ينشرون الشائعات ويقدمون التصريحات المتطرفة والجدل العقيم .

ودخلت قيادة التنظيم طرفا في تلك الصراعات وانقسمت بدورها الى قسمين :

- (١) القسم الأول (أحمد ناصر — تفافي دقيقة — هبتي تسفامايرام — هيلاب عنلو) يطالب « بضمانت » — لمشاركة مثل « كركون وتهادي » في السيمinar منها تقديم سلاح اليهم يؤخذ من المقاتلين في الشمال .
- (٢) القسم الثاني (حسين خليفة — صالح ايابي — يوهنس زرئمايرام — حامد آدم سليمان) يرى ان المسألة بالدرجة الأولى هي مسألة « ثقة » واذا فقدت فليس هناك من ضمان واذا كانت الأمور قد وصلت درجة يحتاج فيها المناضل ان يحمي نفسه من التنظيم فان ذلك يعني ان هنئ اكثر من تنظيم . ثم انه من غير المعقول ان نجد هؤلاء الذين حملوا السلاح ودخلوا الى ارتريا وواجهوا المشاق والموت من سلاحمهم ونعطيه لم فرط فيه وسلمه للقوات السودانية .

واستمر النقاش فترة طويلة — والمجتمعون في الموقع من كوادر وجند ورؤساء مكاتب ومنظمات ومواطنين (حوالي ٥٥٠) قلوا الامل في الوصول الى حل والمياه

أصبحت تشنح (بئر واحد لكل تلك الجموع) والموقع تحيط به الخاطر من كل جانب (الشعبية — اثيوبيا) وأصبح اليأس يتسلل الى النفوس ومظاهر التفسخ التنظيمي والفووضي السياسي أصبحت هي السمة الاساسية والطبيعية الملزمة لكل جهاز وموقع في التنظيم .

واستمرت النقاشات والمناورات واحيرا في محاولة للخروج من الازمة قدم اقتراح بتكون قوات الحراسة من تسعين (٩٠) مناضلا بعضهم من كركون وتهادي على ان تقدم قوات الشمال الأسلحة لهم ، ولكن حتى هذا الاقتراح العملي رفض من الجناح الأول (جناح الرئيس) الذي عمل على تصعيد الموقف الى درجة الانفجار (عضو القيادة التاسع تسفاي تخلى لم تكن له مواقف ثابتة فتارة كان يؤيد هذا الجناح وتارة اخرى الجناح الآخر وكان صوته حاسما في تقرير عقد اجتماع المجلس الثوري) .

وفي ليلة ١٩٨٢/٣/٢٣ وبعد ان وصلت اللجنة التنفيذية الى طريق مسدود وبعد شهر من تواجد الاعضاء في موقع السيمinar طرح اقتراح في الاجتماع يقول :

ان اللجنة التنفيذية قد عجزت عن القيادة وبالتالي يجب عقد جلسة طارئة للمجلس الثوري يوم ١٩٨٢/٣/٢٦ . ونجح الاقتراح بخمسة أصوات مقابل أربعة يمثلون جناح الرئيس . وكان طبيعيا في ظل تلك الصورة الشاملة التي استعرضناها وحين يعارض رئيس المجلس عقد اجتماع للمجلس فان كل طرف سيفكر اكثر من مرة في الخطوة التالية سواء كانت له — أم عليه ، وفي اليوم التالي ١٩٨٢/٣/٢٤ بدأت بعض المظاهر التي تدعو الى القلق : رئيس المجلس الثوري واللجنة التنفيذية سمح لبعض اعضاء المجلس الثوري بمعادرة المكان والذهاب الى كسلا وفي نفس الوقت لم يقم باستدعاء الغائبين عبر الجهاز كل تلك المواقف اضيفت الى ما كان — سابقا وبدا للطرف الثاني ان اللعبة حاليا تمثل في تسريب النصاب القانوني لاعضاء المجلس الثوري ، وبالتالي تعطيل اجتماع المجلس الثوري .

وفي الساعة الخامسة من مساء ١٩٨٢/٣/٢٥ تحركت قوات من جيش التحرير الارزي واعتقلت مجموعة من اعضاء القيادة بما فيهم رئيس اللجنة التنفيذية وبعض الكوادر المعروفة بتأييدها لجناح الرئيس واثناء محاولة اعتقاله تبادل عضو المجلس الثوري

رئيس مكتب الأمن السابق النار مع المقاتلين مما ادى الى مصرعه في الحال وتم اجتماع للمجلس الثوري يوم ٢٦/٢/١٩٨٢ بحضور ١٥ عضوا حيث انتخب لجنة تنفيذية جديدة .

كانت انتفاضة ٢٥ مارس جديدة اكد بها جيش التحرير الازتي مواقفه السابقة عبر تجربة جبهة التحرير الازتية والتي تمثل في الحافظة على التنظيم وانقاد الوضع عندما تفشل القيادات العليا السياسية في ايجاد حلول للازمة .

ولكن ٢٥ مارس في مضمونها العملي ومدلولها التاريخي وآفاقها المستقبلية كانت تعبير عن تصدام ارادات وصراع خيارات بين القوى المختلفة داخل جبهة التحرير الازتية . فاما الاستسلام للتحالف بين الشعبية وويانى تيغراى واما اللجوء الى البدائل المعاكسة والمناقضة ولكن في الوقت نفسه المثالثة من حيث المطلق والهدف ..

وما ان الاستسلام للتحالف كان يعني التنكر للتاريخ والتخلی عن المستقبل ، وبما ان الخيار الثاني كان يعني الانصراف عن القضية الوطنية فإنه لم يكن هناك في الحقيقة سوى بدیل واحد وهو : استمرار جبهة التحرير الازتية — التنظيم الوطني الديمقراطي .

و٢٥ مارس كانت من الناحية العملية اعلانا وتصميما على الانطلاق من جديد أكثر منها حفاظا على « شيء موجود » — فالتنظيم كان قد فقد قدراته العسكرية الأساسية وتبعثرت اجهزته وانسلخ الآف الشباب في هجرة جماعية ومنظمة الى أوربا وأمريكا ولم تكن هناك غير « المعنيات » وحقيقة من ذكريات وتراثات قيم ومثل لدى البعض .

ولكن التنظيم بعد انتفاضة واجه حريرا شعواء عسكرية وسياسية واعلامية ونفسية من قوى متعددة واطراف لا يجمع بينها الا العداء لجبهة التحرير الازتية . وفي ١١/٤/١٩٨٢ قامت العناصر المنشقة باغتيال عضو المجلس الثوري الشهيد تمساح واندلعت معارك لتصفية جيش التحرير في القاش بلغت اكثر من عشرين معركة ولكن جيش التحرير استطاع بصموده وتضحياته ايقاف مخطط التصفية وتراجعت قوى المنشقين وتبعثرت ودخلت في صراعات جانبية أدت الى انهاء وجودها السياسي

وال العسكري داخل ارتريا .

وبدأت القيادة الجديدة في الاعداد للمؤتمر الوطني الثالث وشكلت لجنة تحضيرية لذلك وبالفعل انعقد المؤتمر الوطني في داخل ارتريا بحضور ٥٥٠ عضوا يمثلون كافة قطاعات وأجهزة التنظيم بالإضافة إلى مراقبين من السودان — السعودية — سوريا وسائل تهئة من العراق والصومال ومنظمات شقيقة وصديقة عديدة .

وخرج المؤتمر بقرارات ووصيات أكدت التمسك بالكفاح المسلح وبجهة التحرير الارترية طليعة للنضال الوطني كا اقر المؤتمر البرنامج السياسي الذي أكد على خط الجبهة الأساسي منذ المؤتمر الوطني الأول وبرنامج تنظيم بالإضافة إلى انتخاب المجلس الثوري من سبعة وعشرين عضوا انتخبو بدورهم لجنة تنفيذية من تسعه أعضاء . وهكذا بدأت المسيرة من جديد يحمل المناضلون خلاها تجربة أكثر من عشرين عاما . وهموم المستقبل وطموحات الجماهير الارترية في الحرية والاستقلال .

الخلاصة :

بعد هذا السرد المفصل عن تجربة جبهة التحرير الارترية يمكننا ان نسجل ما

يلي :

ان التجربة — أي كانت — هي مجموع المنطلقات النظرية واسلوب تطبيق تلك النظريات على الواقع وما يكتسبه التنظيم خلال مسيرته من دروس وما يفرزه من سلبيات وما يضيفه المناضلون من ابداعات وما يترافق من مفاهيم وقناعات من خلال العلاقات بين الأفراد داخل التنظيم من جهة وبين التنظيم والقوى الخارجية — بما فيها العدو — من جهة ثانية . وعليه فان تجربة جبهة التحرير الارترية بهذا المعنى كانت رائدة وهي الطليعة كحدث في اطار الزمان والمكان المحددين وبعد ذلك تفرعت منها وانسلخت عنها الجماعات والفصائل واستمرت هذه الأخيرة في سلسلة من الاشتطرارات الاممية حيث ادعى كل منهم انه (صاحب تجربة رائدة) وتجاهلوا المنبع وحاولوا ان يصنعوا من الفرع اساسا وان يسموا التقليد بالريادة والتشذم بالجهات الوطنية العريضة !

اعضاء المجلس الثوري
بعد المؤتمر الوطني الثالث

- | | |
|----------------------------|-------------------------|
| ١٧ — ادريس عغان قلابيدوس | ١ — عبد الله ادريس |
| ١٨ — جعفر علي اسد | ٢ — يوهنس زرئماريم |
| ١٩ — محمد علي ادريس خليفة | ٣ — حسين خليفة |
| ٢٠ — سليمان موسى حاج | ٤ — صالح ايابي |
| ٢١ — محمد صالح حمد | ٥ — عبد الله سليمان |
| ٢٢ — ادريس حشكب | ٦ — حامد آدم سليمان |
| ٢٣ — حامد زبيوي | ٧ — محمود محمد صالح |
| ٢٤ — عبد الرحيم شنقب | ٨ — عمر جابر عمر |
| ٢٥ — ولد داويت تمسقون | ٩ — محمود اسماعيل الحاج |
| ٢٦ — عقبا ميكائيل مسمر | اللجنة التنفيذية |
| ٢٧ — اسماعيل نادا | ١٠ — علي محمد اسحاق |
| ٢٨ — الحسن ابو بكر | ١١ — احمد محمد احو |
| ٢٩ — قبر هوت قلاتا | ١٢ — يوسف سليمان |
| ٣٠ — علي محمد صالح | ١٣ — محمود حسب |
| ٣١ — ادريس علي . | ١٤ — حامد محمود |
| ٣٢ — محمد آدم ادريس (قصير) | ١٥ — ادريس هنفلا |
| | ١٦ — زرؤ بيدو |

★ ★ *

ان كل فرد من قيادات الجماعات والفصائل الأخرى اليوم في الساحة الإرتية يحمل في عقله (ومضة) من تجربة الجبهة وفي عروقه (نبضة) من « دماء الجبهة » وفي « دخله » — مركب نقص كبير يشكل امامه حاجزاً نفسياً يمنعه من الاقرار بطليعية تجربة الجبهة بل ويدفعه للمزايدة عليها والتذكر لها . وبعيداً عن ذلك كله فإننا نسجل الحقائق التالية والتي تؤكد ما اشرنا اليه :

١ — كانت الجبهة التنظيم الذي اعلن الكفاح المسلح وسيلة للتحرير مسجلة بذلك سبقاً تاريخياً يعكس وعيها سياسياً شاملأً لابعاد الصراع الإرتزي — الأثيوبي ، وبالتالي كان جيش التحرير الإرتزي أول « قوة ارتية » تواجه الجيش الأثيوبي في معركة عسكرية في ١٥/٣/١٩٦٤ .

وكل الجماعات والفصائل التي انشقت عن الجبهة بعد ذلك أو تكونت فيما بعد لم تستطع انكار ذلك الانجاز التاريخي بل تمسكت به — على الأقل تملقاً للجماهير — وهكذا أصبح الفاتح من ايلول — سبتمبر ١٩٦١ عيداً للشعب الإرتزي لا يستطيع أي تنظيم ارتزي الا وان يحتفل به .

٢ — كانت جبهة التحرير الإرتية أول تنظيم يصدر وثيقة سياسية تتضمن وتحدد النضال الوطني الإرتزي — وتشرح طبيعة الثورة الإرتية وتحالفها داخلياً وخارجياً ، ولم يستطع أي فصيل ارتزي آخر ان يرتفق ببرنامجه حتى اليوم الى مستوى تلك الوثيقة ناهيك عن ان يتتجاوزها (برنامج المؤتمر الوطني الأول ١٩٧١) .

٣ — أول تنظيم اقر ومارس الاسلوب الديمقراطي في انتخاب القيادات من القاعدة الى القمة ولم يستطع أي فصيل آخر ان يصل الى مستوى تلك الممارسة بشهادة كل المراقبين واصدقاء الثورة .

٤ — أول تنظيم انشأ ورعى المنظمات الجماهيرية وعمل على تطويرها حتى أصبحت تجربة نموذجية يحاول كل فصيل تقليدها وان لم يصل الى مستوى ما تحقق في جبهة التحرير لا نظرياً ولا على صعيد الممارسة ولا على صعيد العلاقات الدولية .

٥ — كانت جبهة التحرير أول تنظيم اقر ومارس مقوله « السلطة الشعبية » وذلك في

المناطق المحررة عن طريق تشكيل اللجان الشعبية في القرى والوحدات الادارية واللجان الثورية في المدن المحررة .

٦ — كانت الجبهة أول تنظيم رفع شعار « الاعتماد على الذات » وطبقه عملياً من خلال انشاء وتطوير المشاريع الزراعية والمؤسسات الاجتماعية والتعاونية والصناعات الخرفية لتحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتي مع دفع الجماهير من خلال منظماتها للمساهمة في ترجمة الشعار الى حقيقة ملموسة .

٧ — طرحت الجبهة المفهوم الصحيح لمشكلة اللاجئين الأتراك في السودان واليمن حيث اعتبرت مشكلتهم سياسية بالدرجة الأولى ترتبط بالثورة المسلحة وقتل احدى نتائجها . وانخذلت في هذا الشأن خطوات تمثلت في تنظيم اللاجئين في اطار رابطة ترعى شؤونهم وتشرف على نشاطاتهم وتشكل حلقة صلة بينهم وبين التنظيم السياسي وان الحل النهائي لمشكلة اللاجئين يكون بانتصار الثورة وانهاء الأسباب التي ادت الى جلوئهم .

٨ — كانت الجبهة أول تنظيم ارتري ينطلق من فهم صحيح ووعي لطبيعة الصراع الارتي الايثيوي مع ادراك التعقيد الاقليمي وال الدولي الذي يحيط بالقضية ومن هنا كانت الجبهة تتبع سياسة وطنية تمثلت في مد الجسور مع كل القوى الاقليمية والدولية وكسب تأييدها وتحييد ما يمكن تحييده . وليس غريا ان نجد الجبهة اليوم تتمتع بعلاقات متميزة ومتطرفة مع عدد من الدول والمنظمات في المنطقة العربية وأوروبا وافريقيا .

ومن هذا الفهم فان الجبهة بادرت بطرح شعار الحل السلمي والديمقرطي للصراع الارتي — الايثيوي وضرورة التفاوض المباشر بين الثورة الارترية والنظام الايثيوي دون شروط مسبقة (١٩٧٤) .

٩ — طرحت الجبهة وطبقت صيغة الجبهة الوطنية الديمقراطية في وقت مبكر لضم كل الوطنيين الأتراكين بغض النظر عن انتهاائهم الطائفية والقومية وكان شعار تحقيق الوحدة الوطنية ولإزال شعراً أساسياً في برنامج الجبهة . ومن هذا المنطلق طرحت الجبهة مبدأ الحوار الديمقراطي وسيلة لحل الناقضات الثانوية بين قوى الثورة

الارترية وكانت جبهة التحرير الارترية على الدوام طرفاً أساسياً في أي اتفاقية وحدوية تم توقيعها في الساحة الارترية سواء كانت ثنائية أم ثلاثة أو رباعية .

١٠— واخيراً وليس آخرها كانت تجربة جيش التحرير الارتي العسكريه والسياسية ودوره في الحالات الأخرى المختلفة دوراً رائداً .

ويكفي انه « جيش عواني » الذي تطور مع متطلبات النضال الوطني واكتسب خبرات وعلوم الدول الصديقة التي قامت باعداد دورات تدريبية عديدة من كوبا والصين في المراحل الأولى الى سوريا والعراق في المراحل اللاحقة المبكرة واللاحقة والخالية . وكانت تجربة المليشيا الشعبية دورها في الدفاع عن الثورة والتنسيق بينها وبين جيش التحرير الارتي نموذجاً رائعاً لابداع المناضلين وتطبيقاتهم الخلاق لقوانين حرب التحرير الشعبية على الواقع الارتي .

القسم الثالث

الوحدة الوطنية

« صراع الاخوة الاعداء »

ربما كانت الوحدة الوطنية أكثر القضايا التي تحدثت عنها قوى الثورة الإرثية وقدمت بتصديها المقترنات والمشاريع واجريت حولها المناقشات والحوارات سواء بين الفصائل الإرثية أم بين تلك الفصائل والقوى الشقيقة والصادقة — ولكن — وهنا تكمن المأساة — فإن الوحدة الوطنية تمثل في الوقت ذاته « اقل » — القضايا التي حققت الثورة الإرثية بشأنها أي تقدم ناهيك عن أي نجاح . ان الحديث وال الحوار والمناقشات كل ذلك يعكس (وعيا) بتلازم استمرار النضال الوطني وتحقيق النصر مع تحقيق الوحدة الوطنية — اي ان تحقيق الوحدة الوطنية يعتبر شرطاً أساسياً لتحقيق النصر ولكن ياترى لماذا يتوقف ذلك (الوعي) عند الجانب النظري ؟ ولماذا لم تتحقق حتى اليوم وحدة عملية بين الفصائل ؟ احد امرئين : اما ان ذلك الوعي هو مجرد مواكبة مناخ عام تعيشه الجماهير ويهدف الى تملق عواطفها واما ان « الجدية » موجودة والحرص متوفّر ولكن قضية الوحدة في اساسها صعبة التحقيق ومسألة (ميؤوس) منها ولكن القيادات لا ت يريد مصارحة القواعد بذلك !

ووضع الامر الثاني موضع النقاش يعني مباشرة ان النصر أصبح وبالتالي مستحيلاً انه بدون وحدة وطنية لا يوجد انتصار . يبقى لدينا الامر الأول

كاحتلال وحيد والدليل هو أن السنوات الطويلة الماضية والفشل الذي لازم قضية الوحدة خلالها رسمت قناعات لدى الجماهير بان القيادات غير جادة ولا تضع قضية الوحدة على رأس أولويات هموم الثورة الارترية . لم تعد الجماهير تفرق بين الخالص وغير الخالص في تحقيق الوحدة لأن مقياسها أصبح « النتائج » والنتيجة تؤكد ان الجميع لم ينجح في تحقيق الوحدة .



ظاهرة جماهيرنا الارترية في الخرطوم عام ١٩٧٧ ترحب وتغيي دعوة « الجبهة » لوحدة فصائل الثورة

والسؤال الاساسي هو ما هي طبيعة التناقض والصراع بين الفصائل الارترية ؟ .

١ - هل هو صراع طبقي ??

لانعتقد بأن الصراع الطبقي قد تبلور في ارتريا ليعبر عن نفسه في شكل احزاب أو تحالفات اجتماعية وسياسية محددة تنطلق منها وتهدف الى رؤية فكرية تعكس مصالحها من جهة وتبرز تناقضها مع الطبقات الأخرى من جهة ثانية — كانت القضية ومازالت قضية وطنية هدفها تحرر الشعب والوطن وبناء دولة ارتريا المتحررة. صحيح ان ذلك كله يمكن في اطار رؤية شاملة اجتماعية واقتصادية وسياسية لحاضر ارتريا ومستقبلها ولكن لو القينا نظرة الى براعم الفصائل فاننا لانجد فيها هذا

التناقض الكبير والواضح وهي لا تعكس هذا التباين الضيق ولا تطرح من هذه الزاوية ، هذا اضافة الى ان « تركيبة » الفصائل الارترية تعكس التداخل والتشابك في تحالفات القوى الاجتماعية لجميع الفصائل .

٢ — هل هو صراع طائفي ؟؟

لا احد ينكر بان هناك روابط من فترة تقرير المصير تعمقت بفعل اساليب العدو الاثيوبي ومارسات بعض قيادات الثورة — ولكن يظل ذلك كله في حدود « التناقض الثاني » الذي يتراجع امام وجود التناقض الرئيسي مع العدو الاثيوبي . ثم ان برزت الفصائل كلها لايثير من قريب أو بعيد الى هذا الأمر — وقد يقول قائل ان هذا مالا يمكن إعلانه ولكن ماتم (ممارسته) في الواقع العملي — ومرة اخرى فان تركيبة الفصائل الاجتماعية والطائفية لا تؤيد ذلك الرعم ولا التحالفات المرحلية بين هذا الفصيل او ذاك تشير الى هذا الاحتلال .

واما هنا الفوضى اللبناني حيث برب الصراع واتضح على انه طائفي المنشأ والمسلك والتحالفات تقوم على هذا الاساس والمطالب تدعو الى الغاء الطائفية بصورة علنية . وبالرغم من وجود الكثير من التشابه في بعض الجوانب بين لبنان واريتريا الا ان الفارق الاساسي يتمثل في وجود ثورة شعبية ضد محتل اجنبي يستهدف كل الطوائف والجماعات القومية في ارتريا في حين ان لبنان يتصارع في « كيفية بناء البيت » من الداخل .

٣ — هل هو صراع (قومي) بمعنى ان كل فصيل يمثل توجهها قوميا بعينه ؟

ان الشيء المؤكد والمعلن ان الفصائل الثلاث الموقعة على اتفاقية (جلة) لا تختلف حول هذه المسألة وهي متفقة على ان (الثورة الارترية هي جزء من حركة الثورة العربية وان علاقات ارتريا بالأمة العربية هي علاقات حضارية ومصرية) . ربما كانت الجبهة الشعبية هي الفصيل الوحيد الذي لم يوضح موقفه بصورة جلية حول هذه المسألة ولكنها حتى وهي تقف هذا الموقف سبق وان وقعت اتفاقية الوحدة الرباعية في تونس تحت اشراف الجامعة العربية وهي تشجع منظماتها الجماهيرية للالتحاق

بالمنظمات الاقليمية العربية المماثلة حتى لو كان ذلك من منطلق التنافس مع جهة التحرير الارترية ! وعليه فان هذا الاحتمال ايضا غير مطروح كسبب للخلاف بصورة علنية على الأقل .

أين الحقيقة اذن ؟؟؟

أولا : ان التناقض بين الفصائل الارترية هو بحكم طبيعته ومحنته تناقض ثانوي لا يمكن ولا يجب ان يرقى بأي حال من الأحوال الى مرتبة التناقض الرئيسي حتى في فترات الاقتتال المسلح بين الفصائل ، فان ذلك لا يدل على أولوية التناقضات الثانوية بقدر ما يعكس عجز الفصائل عن اختيار وتطبيق الوسيلة المثلث لحل تلك التناقضات الا وهي « الحوار الديمقراطي » .

ثانيا : ان الثورة الارترية بحكم تطورها — تصاعدتها وتراجعها — وبحكم طبيعة نشأتها (اقليميا وطائفيا) وبحكم طبيعة القوى المحركة لها (فلاجون وبرجوازية صغيرة) ، وبحكم انقساماتها المبكرة والتي انطلقت منخلفية مشحونة بروابط فترة تقرير المصير ومن تطور الفصائل في اتجاه متعارض ومتوازن مما خلق « عزلة » سياسية واجتماعية وتربيوية نضالية بين جماهير كل فصيل وآخر ، وبحكم علاقات الثورة الخارجية وأهمية موقع ارتريا الجغرافي مما عرضه لاطماع اقليمية ودولية ونؤرة لصراعات شرقية وغربية من جهة ، وعربية — عربية من جهة ثانية ، بحكم ذلك كله فان الثورة الارترية لازالت تواجه مرحلة انتقالية لم تستقر ولم تحدد القوى الاجتماعية والسياسية التي تقودها ولم تبلور وثبت تحالفاتها الخارجية مما جعل قياداتها تعجز عن الاتفاق على ما هو ممكن وظللت تختلف باستمرار على ما هو مستحيل !

ثالثا : ان الكفاح المسلح بدأ عام ١٩٦١ — بقيادة طلائع تنتمي الى الطائفة الاسلامية وفي المنطقة الغربية من ارتريا والوحدة الوطنية للشعب الارترى لازال تعاني من شrox واضحة ، وكان الانقسام الطائفي يشكل حاجزا امام أي تفاعل حقيقي بين ابناء الشعب الواحد ، ووجدت اثيوبيا تربة خصبة لتعمق تلك التناقضات وتكرسها . ولكن انتشار الثورة وتصاعد النضال الوطني كسر تلك الحاجز وتدفق عشرات الآلاف من الشباب المسيحيين الى الثورة ، ولكن اختيار هذا الفصيل

أو ذاك كانت تحكمه الرواسب القديمة وتوجهه « ثقة » تستند في معظم الأحيان إلى التناقضات الثانوية . ولكن الشيء الذي يجب تسجيله هنا هو أن « المسلمين » عندما بادروا بحمل السلاح وكانت سباقين في تحمل أعباء النضال في مراحله الأولى — لم يفعلوا ذلك بسبب انتئاهم الطائفي — بل نتيجة تدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والشعور بالغبن السياسي الذي انتشر في مناطقهم (بحكم سياسة إثيوبيا التي كانت تفرق بين المسلمين والمسيحيين) . ولكن حتى مع ذلك كله فإن جبهة التحرير الازرية عندما تأسست كانت تمثل تنظيمًا وطنياً ارترياً وقد وضع ذلك في دستورها وبعض الوثائق التي صدرت في المراحل الأولى بالإضافة إلى التضحيات التي قدمها أعضاء الجبهة في وقت مبكر ومن منطلق وطني .

وتؤكد وقائع الجبهة بأنه عندما انشق « اسياس افوري » عن الجبهة فإن عدد المسيحيين الذين واصلوا نضالهم في جبهة التحرير الازرية كان أكثر بكثير من أولئك الذين انضموا إلى « اسياس » في انشقاقه .. هذا يعني باختصار أنه حتى لو بزرت التوجهات الطائفية فإنها لا تتمثل جوهر الصراع بقدر ما تعكس عقلية احادية الجانب ولا تستند إلى أي واقع مادي أو اجتماعي أو سياسي إنما هي قناع يتستر به البعض لتحقيق مآرب خاصة ووسيلة يستخدمها من لا يجد أرضية صلبة يقف عليها في الصراع السياسي .

رابعاً : إن الثورة باعتبارها عملية تاريخية متواصلة وتفاعل فيها العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية وتحالف فيها القوى ذات المصلحة النهائية في الانتصار وتساقط منها القصور ويختفي ما هو عرضي ومؤقت لتصبح في النهاية حركة متكاملة قاعدتها وقيادتها — داخلية وخارجية ، فإن الثورة الازرية بهذا المقياس ليست استثناء ، وهي كحركة تحرر وطنيديمقراطية ينتظم في داخلها جميع الارتريين الوطنيين بمختلف طوائفهم وانتقاءاتهم ، لأن ما يجمع بينهم هو (المصلحة الكبرى) مصلحة الوجود كشعب يريد الحرية ، وما يفرق بينهم هو (المصلحة الصغرى والمُؤقتة) ان تطور الثورة سيحسم بصورة طبيعية الكثير من المسائل (المعلقة) وستجد الكثير من الأسئلة اجابات مقنعة اذا انطلق الجميع من حقيقة انه لا سلطة في ظل انقسام ولا سيطرة في ظل تشتبّت ولا انتصار في واقع ممزق .

خامساً : ان تحديد مسؤولية عدم تحقيق الوحدة لا يمكن بعد هذا السرد ان تقع على « جهة » واحدة بعينها ولا يعقل ان يتحملها بضعة افراد يمثلون قيادات الفصائل . وقد يكون للقيادات دور في عملية التبعية والتضليل ونشر المعلومات الخاطئة بين الجماهير . ولكن التجربة اوضحت ان الجماهير خاصة في مراحل المد الثوري كانت (اسيرة) مصلحة تنظيمها ومهلة (لانتصار) فصيلها بالدرجة الأولى وتقبل أي تبرير يعفي تنظيمها من مسؤولية التقصير تجاه تحقيق الوحدة . وعليه فان دور الجماهير في تحقيق الوحدة لم يأخذ مساره الصحيح منذ البداية ولم يتنااسب وحاجة تلك الجماهير للوحدة ولا يرقى الى مستويات طموحاتها في تحقيق الوحدة . أما أشقاء الثورة رغم دعمهم وتأييدهم للكفاح شعبنا الا ان دورهم تجاوز في حالات كثيرة حدود دعم ما هو قادر الى خلق ما هو غير موجود ، ووصل اثر ذلك الدور احيانا الى اضعاف ما هو في طريقه الى الوحدة وتشجيع ما هو في طريقه الى الانقسام .

اما القيادات فانها بكل تأكيد تحمل الجزء الاكبر من المسؤولية ووجه اليها الاتهام الرئيسي ولكننا حتى ونحن نفعل ذلك يجب ملاحظة ان الجزء لا يمكن ان يسيء الى الكل وان مواقف البعض المصلحية والانقسامية لا يجب ان تمحى نضالات الآخرين فمن القيادات من استشهد وهو يناضل ومنها من يعيش هموم شعبه ويتطلع الى اليوم الذي تتحقق فيه الوحدة . وهنا يبرز دور الجماهير لتفق مع من يناضل بصدق وتحرر في سبيل الوحدة ، وهنا يأتي دور الأشقاء لدعم من يرغب في الوحدة ومن يناضل في سبيلها .

سادساً : بعد كل هذه الحقائق يكون من المنطقي ان نسجل انه من الطبيعي ان يكون هناك صراع حول « السلطة » بمعناها — السياسي والاجتماعي والثقافي — فهذا ليس بالأمر الجديد ولا هي بدعة ابتدعها الارتيرون انما كل العالم وحركات التحرر من الجزائر الى فلسطين — مروا بزمبابوي وجنوب افريقيا — تعاني من هذا الأمر وتتعرض لتجارب مماثلة . ولكل شعب خصوصيته وتركيبته النفسية وتراثه والأهم من ذلك كله تاريخه وظروفه الموضوعية التي تحكم حركته وتشكل مواقفه .

صراع الاخوة الاعداء :

نأتي الآن لاستعراض صراع الفصائل وتحالفاتها وانشقاقاتها . كما سبق وان ذكرنا فإنه بمجرد ان انعقد مؤتمر « ادومحا » وظهرت « القيادة العامة » الى الوجود كسلطة على رأس جهة التحرير الارترية ، بدأ اعضاء المجلس الاعلى في التحرك المضاد كان ابرزه « مؤتمر عمان » بالأردن حيث دعا « عثمان سبي » ومعه « طه محمد نور وعثمان خيار » بعض رؤساء المكاتب الخارجية وعضو المجلس الأعلى « تللا بايرو » الى عقد مؤتمر « عمان » بالأردن وخرج المؤتمر بقرارات تستهدف احتواء « القيادة العامة » واعلن « حل المجلس الأعلى » وتكونين «أمانة عامة » تقود العمل الثوري في الخارج ، وقد تحفظ العضو « تللا بايرو » على تلك القرارات ، وكان واضحا ان مؤتمر عمان عزل اعضاء المجلس الأعلى الآخرين (ادريس محمد آدم وادريس قلابيوس ومحمد صالح حمد وسيد احمد محمد هاشم) وهو بذلك مارس حقا لا يملكه وكرس ظاهرة انشقاقية خطيرة . وكان رد فعل الجناح الآخر في المجلس الأعلى ان اعلن في بيان ان « المجلس الأعلى باق » وادان مؤتمر عمان . وما كان من القيادة العامة الا ان قررت « تجميد المجلس الأعلى كله واستدعاء اعضائه الى الميدان ». وتطورت الاحداث واتى مؤتمر عمان الى « سلوحيليا » في دنكاليا حيث عقد مؤتمرا انبثقت عنه « قوات التحرير الشعبية » عام ١٩٧٠ وكان ذلك أول انشقاق تنظيمي وسياسي في جهة التحرير .

وكان « اسياس افورقي » قد بادر وانفصل عن القيادة العامة بعد اقل من أربعة أشهر من تكوينها وذهب مع مجموعة صغيرة كلهم من المسيحيين الى منطقته في المرتفعات الارترية .

ثم تبع انفصال « اسياس » تحرك آخر لمجموعة سميث بمجموعة « عوبيل » وجدت تشجيعا من رئيس المجلس الأعلى ادريس محمد آدم ، وكان على رأسها بعض اعضاء القيادة العامة وانتهت هذه المجموعة الى تكوين « قوات التحرير الارترية » ، وفيما بعد انضمت الجموعتان « اسياس » و « عوبيل » الى قوات التحرير الشعبية عام ١٩٧١ وهكذا اصبح في الساحة تنظيمان بعد عام ١٩٧١ — جهة التحرير الارترية التي كان يقودها « عثمان سبي » .

وتفجرت المعارك بين التنظيمين بعد تعطل الحوار وكان أول صدام المجموع الذي قام به «قوات التحرير الشعبية» يوم ٢٩/٢/١٩٧٠ في «أرافلي» وفي الوحدات الادارية رقم ١١ و ٧.

ثم استمرت المعارك في عدة مناطق كانت نتيجتها هزيمة قوات التحرير ودخولها إلى الأراضي السودانية حيث احتمت هناك بالجيش السوداني ومكثت سنوات ، وبعد التدفق الكبير الذي حدث من المدن وجدت قوات التحرير دعماً بشرياً مكثها من استعادة قوتها والوصول إلى المرتفعات الارتفاعية عام ١٩٧٤ . وبابان معارك أسمرا عام ١٩٧٥ حدث أول تنسيق بين جبهة التحرير الارتفاعية وقوات التحرير الشعبية ، ولكن لم يكن بالشكل المطلوب ولم يسفر عن نتائج كبيرة .

وفي ١٩٧٥/٩/٨ وقعت اتفاقية بين جبهة التحرير وقوات التحرير في الخرطوم بهدف «دفع التنظيمين» وتكوين تنظيم واحد .

وفي سبتمبر - ايلول ١٩٧٦ حدث انشقاق في قوات التحرير حيث انقسمت إلى «اللجنة الادارية» بزعامة «اسپاس افوري» ومعه معظم المقاتلين والكوادر في الميدان ، و«البعثة الخارجية» بزعامة «عثمان سبي» ومعه معظم كوادر المكاتب الخارجية وعدد قليل من المقاتلين .

وفي اجتماع النورة الثالثة قرر المجلس الثوري لجبهة التحرير الارتفاعية عند مناقشة انشقاق قوات التحرير مالي :

(١) الغاء اتفاق ١٩٧٥/٩/٨ نتيجة عجز قيادة قوات التحرير الشعبية (البعثة الخارجية) عن الزام تنظيمها بها .

(٢) توجيه دعوة جناحي قوات التحرير الشعبية «اللجنة الادارية» و«البعثة الخارجية» إلى عقد مؤتمر توحيد يضم الجناحين بالإضافة إلى جبهة التحرير الارتفاعية لتكوين تنظيم وطني ديمقراطي واحد واعتبر المجلس الثوري الانشقاق الذي حدث في قوات التحرير انشقاقة تنظيمياً وسياسياً وليس - كما يدعي جناح «اسپاس» - مجرد طرد مجموعة أو عناصر قيادية من التنظيم .

بعد ذلك تطورت الأحداث وتأسست «الجبهة الشعبية» في مطلع عام ١٩٧٧. وفي ٢٠/١٠/١٩٧٧ تم توقيع اتفاقية للوحدة بين جبهة التحرير الازدية والجبهة الشعبية في الخرطوم باشراف السودان والسعوية والصومال ، وقد رفضت الجبهة الشعبية وقتها ان تجلس مع « عثمان سبي » واعتبرته « غير وطني » هذا ومع وجود ضغوط من الدول المراقبة تعهد عثمان سبي بان « ينخرط في احد التنظيمين بعد ان تبدأ الخطوات العملية للوحدة » ، وانسحب من المسرح ، وفي الاجتماع الرابع وافق المجلس الثوري على اتفاقية العشرين من اكتوبر ولكنه سجل تحفظا هاما هو (أن الاتفاقية قد خرجت عن التقييم الأصلي الذي كان قد اقر في الاجتماع الثالث والقرارات التي صدرت في حينها) .

وانتهت الأمور إلى النتيجة التالية :

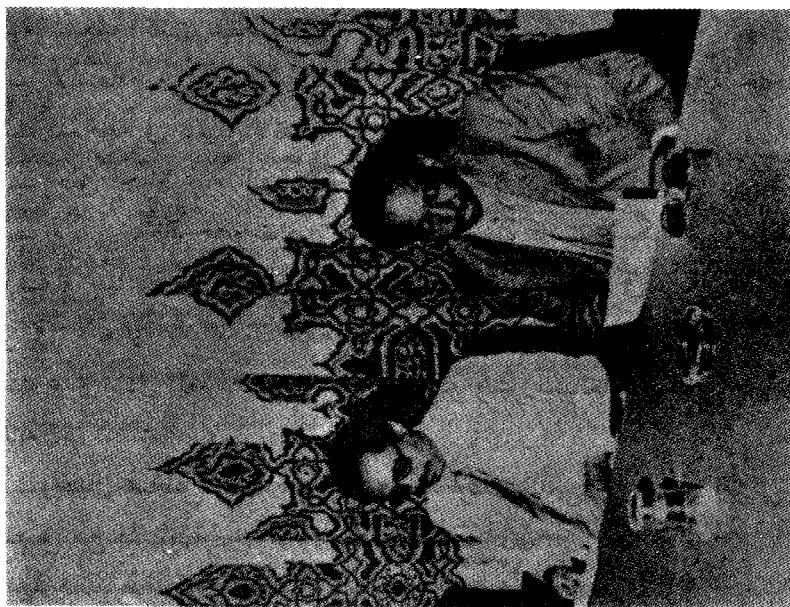
كانت جبهة التحرير قد دخلت في تسييق عسكري مع قوات التحرير الشعبية خاصة ابان تحرير مدينة اغدات ولكن بعد اتفاقية ١٩٧٧/١٠/٢٠ انتهى التسييق وتوترت العلاقة بين التنظيمين ودارت معارك بينهما في الوحدات الادارية (٢) و (٣) عمقت من ازمة الثقة بين المقاتلين في التنظيمين .

وكانت قيادة الجبهة في معظمها في ذلك الوقت وكذلك المجلس الثوري والقواعد تؤيد ايقاف التنسيق مع قوات التحرير الشعبية وتشجع تنفيذ الاتفاقية مع الجبهة الشعبية.

وكانت أول تجربة للتنسيق مع الجبهة الشعبية في معركة «بارنتو» ولكن الجبهة الشعبية اهتمت بالدعайـة السياسية والجانب الاستعراضي من الوجود أكثر من المشاركة الفعلية في القتال ، وبعد فترة قصيرة وقبل انتهاء المعركة سحبـت الجبهة الشعبية قواتها إلى كرن .

وبعد الهجوم الاثيوبي عام ١٩٧٨ انسحبت الجبهة الشعبية الى الساحل الشمالي وكان اول عمل قامت به اتها هاجمت معسكرات جبهة التحرير في « تبع » في ٢٦/١٢/١٩٧٨ .

قاده الفصائل الالات (من اليمين) : عبد الله ابروس محمد ، عثمان صالح سعدي ، عبد القادر جيلاني



وهكذا بدأت صفحة جديدة في العلاقات بين التنظيمين ، فرغم الاتفاقية الموقعة واجتذابات القيادة السياسية العليا المشتركة وبرنامج التنسيق المشترك الا ان الجبهة الشعبية كانت تهدف الى :

- ١ — الاستفادة من وجود قوات جبهة التحرير الارتية عسكريا لحماية خلفيتها .
- ٢ — المماطلة في تنفيذ الاتفاقية دون ان تعلن ذلك .
- ٣ — خلق اجواء عدم الثقة والتوتر بين المقاتلين في التنظيمين .
- ٤ — الانفراد باتخاذ خطوات من جانب واحد سواء كانت عسكرية — وتوسيط الجبهة فيها — او سياسية مثل التفاوض مع العدو الاثيوبي كما حدث في « برلين » رغم وجود نص في الاتفاقية بان تكون المفاوضات مع العدو الاثيوبي بصورة مشتركة .
- ٥ — عدم تبادل المعلومات عن تحركات العدو ونشر الشائعات وتشويه جبهة التحرير الارتية .
- ٦ — اغتيال مناضلي جبهة التحرير خاصة اولئك الذين تجدهم في اماكن معزولة والتنصل من المسؤولية .

وهكذا توترت الاجواء وتعطل التنسيق وبدأت التحرشات هنا وهناك والحملات الاعلامية الى العلن حتى كان يوم ٢٨/٨/١٩٨٠ حين قامت الجبهة الشعبية بالتحالف مع « وياني تيغراي » بشن هجومها الواسع والذي ادى الى دخول قوات جبهة التحرير الى السودان .

وبعد اتفاقيه ٢٥ مارس اخذ جيش التحرير الارتري موقعه داخل ارتريا واستعادت جبهة التحرير الارتية قواعدها بين الجماهير الارتية ولكن الجبهة الشعبية بدأت مرة ثانية بشن حملة تصفيوية ضد جبهة التحرير وقواعدها . وتصدى جيش التحرير الارتري لتلك الحملة ولايزال حتى اليوم يتصدى لمحاولات الجبهة الشعبية التصفوية .

وفي عام ١٩٧٩ حدث انشقاق آخر في قوات التحرير الشعبية ظهر بموجبه تنظيم جديد « قوات التحرير الشعبية — اللجنة الثورية » وبهذا أصبحت في الساحة الارتية أربع فصائل بحكم وجودها السياسي والعسكري والجماهيري في الداخل

وبحكم اعتراف الدول العربية وخاصة تلك التي تتابع مسألة الوحدة الوطنية وتقدم المقترنات والمشاريع لتحقيقها . اما ما يوجد من « مسميات » و « تجمعات » فليس بالقليل ولكنه اما عديم التأثير اواما يدور في فلك إحدى الفصائل الأربع .

ان الخلافات بين جبهة التحرير الارزية وجناحي قوات التحرير الشعبية (المجلس المركزي واللجنة الثورية) بالرغم من « المارات » القديمة والتتجربة القاسية في المرحلة الماضية الا انها أصبحت تتلاشى تدريجيا خاصة وانه لا توجد قضيائيا اساسية تختلف عليها الفصائل الثلاث . وقد وقعت الفصائل الثلاث اتفاقية (جدة في يناير / كانون الثاني ١٩٨٣) واذا تم تنفيذها فان التنظيمات الثلاث ستكون تنظيما واحدا باسم « جبهة التحرير الارزية » والخطوات التي تمت حتى الان تدل على نجاح هذه التجربة بالرغم من تعثرها لفترة من الزمن .

اما خلافات جبهة التحرير الارزية مع الجبهة الشعبية فانها « اعمق » من ان تنتهي بالتعبير عن « حسن التوايا » واوضح من ان تتجاوزها بسهولة ويمكن ان تلخص مرتکرات الصراع فيما يلي :

١ — تحالف الجبهة الشعبية الشعبية مع وياني تيغراي الأمر الذي ادى الى تغيير في الخارطة السياسية والبشرية لارزريا . فوجودآلاف الجنود من تيغراي في صفوف الجبهة الشعبية او الشعبية في صفوف تيغراي — لا فرق — وفي الأرضي الارزية يشكل تحديا واضحا للمشاعر الوطنية الارزية فجنود تيغراي اصبحوا يشاركون في ادارة وتسخير شئون الجماهير الارزية وتحمل الجماهير الارزية الأعباء الاقتصادية والمالية والاجتماعية لوجود هؤلاء الجنود . هذا بالإضافة الى ان الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي (وياني) كانت ولازال تدعى بأحقيتها في بعض المناطق الارزية باعتبارها مناطق تابعة لتيغراي — ويارس تنظيم الوياني كل نشاطاته العسكرية والسياسية من مؤتمرات وغيرها في ارتريا الأمر الذي ادى الى اختلاط الأوراق وعدم معرفة « حدود العلاقة » بين تيغراي وارتريا .

٢ — بعد هجوم ١٩٨٠/٨/٢٨ الذي شنه تحالف الشعبية وتيغراي ضد جبهة

التحرير الارتية أصبحت « ويانى تيغراى » طرفا اساسيا في الصراعات الارترية وقامت بتدخل سافر في الشئون الداخلية الارترية الأمر الذي اعاد الى الذهن التاريخ المظلم للعلاقات بين ارتريا وتيغراى حيث كان « رئيس الولا » حاكم تيغراى يقوم بغزو الأرضي الارترية ويسرق ويقتل مما ترك جرحا عميقا في نفس كل ارتري واليوم يكرر التاريخ نفسه ويقوم احفاد « الولا » بنفس المهمة ولكن هذه المرة « بدعة » ودعم من قوى ارتيرية !

٣ — رفضت الجبهة الشعبية مبدأ الاعتراف بالفصائل الارترية وأثبتت عدم ايمانها بالحوار الديمقراطي وسيلة حل الناقضات الثانوية بين الارتريين ، وكل الاتفاقيات التي وقعتها كانت اما كسبا للوقت أو تملقا للدول خارجية. ذلك انها مزقت تلك الاتفاقيات ورقة ورقة ابتداءا من اتفاقية عشرين اكتوبر — تشرين الأول ١٩٧٧ وانتهاء باتفاقية تونس بالإضافة الى الحرب الشعواء التي لازمها تشنه ضد اتفاقية « جدة » بين الفصائل الثلاث . ولعل اللقاء الذي جرى بين قيادة جبهة التحرير الارترية وبين قيادة الجبهة الشعبية في السفارة الصومالية بالخرطوم بشراف السفير الصومالي في سبتمبر — ايلول ١٩٨٣ يعكس عقلية الغرور وضيق الأفق التي تحكم الجبهة الشعبية من جراء موازين القوى الحالية وجعلتها تحاول « املاء شروطها » ورفضت اي نقاش لمسألة الاعتراف المتبدال والحوار ... الخ .

٤ — هناك بالتأكيد خلافات تتعلق بمبادرات الجبهة الشعبية مع الجماهير وتوجهاتها وموافقها من بعض القضايا داخليا وخارجيا ولكن ذلك لم يكن وقته بعد وعلى كل حال فإذا انتهت المسائل الاساسية (تحالفها مع ويانى تيغراى — اعترافها بالفصائل — ايمانها بالحوار الديمقراطي وتطبيق ذلك عمليا) فان ماتبقى يمكن مناقشته والوصول بشأنه الى صيغ مشتركة .

تلك هي القضايا الرئيسية التي تقف حاجزا امام اي امكانية في الوقت الحالي للحديث عن الوحدة مع الجبهة الشعبية .

ان « الانتصارات » العسكرية التي حققتها الجبهة الشعبية مؤخرا ضد جبهة التحرير الارترية بتحالفها مع ويانى تيغراى ، هي في حقيقة امرها تكتيكية وعبارة

ارتکرت الى « ضعف الجبهة في مرحلة معينة نتيجة لصراعاتها الداخلية » وتعتقد الجبهة الشعبية ان ضمان استمرار هذا الوضع يتوقف على عدم تحقيق الوحدة بين الفصائل الثلاث والرهان على تحالفها مع تيغراي وصعوبة استعادة جبهة التحرير لقوتها العسكرية السابقة . مما سبق فانتا نلاحظ ان ما تراهن عليه الجبهة الشعبية يقع خارج « دائرةها » كتنظيم — بمعنى خارج قدراتها وامكانياتها — فهي تعتمد على ضعف وفشل الآخرين وليس على موضوعية خططها وبرنامجهما وثبات المجازاتها . ان جبهة التحرير الارتية كانت ولا زالت تحقق تفوقا استراتيجيا على الجبهة الشعبية :

فجبهة التحرير تمتلك « التاريخ » وهذه ليست كلمة مجردة ولكن تجد ترجمتها في التناقض قطاعات واسعة من الجماهير حول جبهة التحرير وخططها و برنامجهما وما حدث في مطلع عام ١٩٨٤ حين وقفت الجماهير تتصدى لممارسات الجبهة الشعبية وهي مجردة من السلاح وأستشهاد عدد من المواطنين يؤكّد ما ذهبنا اليه بالإضافة الى العزلة التي تعيشها الجبهة الشعبية داخليا نتيجة لتحالفها مع تيغراي . وطالما امتلكت جبهة التحرير التاريخ بكل ماضيه من قواعد وتراث وقيم فان بناء القوة العسكرية امر ثانوي وسهل التحقيق وتجربة الثورة توّكّد ذلك خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار العلاقات الدولية المميزة والتي تتمتع بها جبهة التحرير ما يجعلها بدون منازع التنظيم السياسي الأول في الساحة الارتية .

ان محاولة الجبهة الشعبية تكرار التجربة الكتاّبية اللبنانيّة في ارتريا اثما يؤكّد عقم تفكيرها وعدم استفادتها من تجارب الآخرين ، فالكتائب اللبنانيّة وما وصلت اليه معروف للجميع فلا (العون الخارجي) افادهم ولا الأسلوب التصفوي حق لهم ما يريدون ووجدو انفسهم اخيرا في مواجهة كل القوى الوطنية من فيهم المسيحيون !

اتفاقيات الوحدة :

١ — اتفاقية ١٩٧٥ :

بين جبهة التحرير الازتية وقوات التحرير الشعبية باشراف السودان وال سعودية والصومال وسوريا والعراق وليبيا و اليمن الديمقراطية .

٢ — ١٩٧٧/١٠/٢٠

بين جبهة التحرير الازتية والجبهة الشعبية باشراف السودان والصومال وال سعودية .

٣ — اتفاقية تونس : مارس — آذار ١٩٨١ :

باشراف جامعة الدول العربية ، بين الفصائل الأربع :

— جبهة التحرير الازتية

— الجبهة الشعبية

— قوات التحرير الشعبية (المجلس المركزي)

— قوات التحرير الشعبية (اللجنة الثورية)

٤ — اتفاقية جدة : يناير — كانون الثاني ١٩٨٣ :

باشراف السودان وال سعودية ، بين الفصائل الثلاث :

— جبهة التحرير الازتية

— قوات التحرير الشعبية (المجلس المركزي)

— قوات التحرير الشعبية (اللجنة الثورية) .

الفصل الرابع

أرتريا و العالم

- ١ — القسم الأول : ارتريا و العرب
 - ٢ — القسم الثاني : ارتريا و العالم
 - أ — افريقيا
 - ب — اوروبا و أمريكا
 - ج — حركات التحرر الوطني
 - د — العالم الإسلامي
 - ٣ — القسم الثالث : اللاجئون
-

القسم الأول :

أوريما والعرب

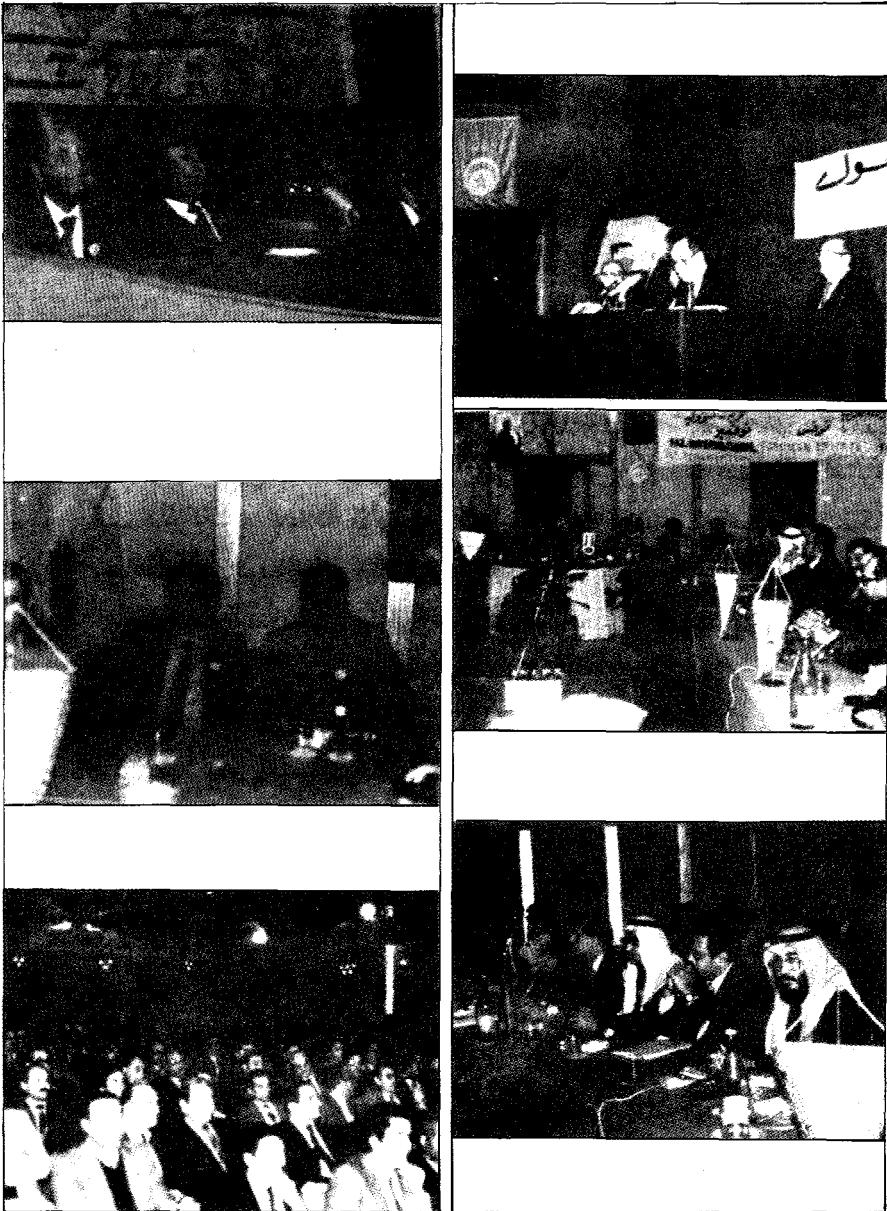
في الفصل الأول تناولنا التطور التاريخي لازريما و « تكون » الشعب الازري والذى كان ناتجا للتفاعلات والتزاوج بين المجرات السامية العربية في الجزيرة العربية من جهة وبين السكان المحليين من جهة ثانية ، وكانت هذه الخلفية العرقية ذات الابعاد الثقافية والدينية والاجتماعية هي التي شكلت في نهاية الأمر « الازري » المعاصر والذي أكد انتقاء العربي من خلال العديد من المواقف في العصر الحديث ابتداء من اقرار اللغة العربية في البرلمان الازري عام ١٩٥٢ كلغة رسمية للبلاد وانتهاء بتقديم مذكرات رسمية من الفصائل الازرية الى جامعة الدول العربية تطالب بالحصول على « عضوية مراقبة » في الجامعة العربية وبين هاتين المراحلتين ١٩٥٢ — ١٩٧٩ أكدت الثورة الازرية في اكثر من مناسبة وفي أكثر من موقف ارتباطها بحركة الثورة العربية وتطلعها نحو بناء المجتمع العربي المتحرر والمنطلق من مركبات الحضارة العربية والمتفتح على التجارب الانسانية والاهداف الى تحرير الانسان العربي من كافة اشكال القهر والاضطهاد والتخلف ، لقد شارك الشباب الازري مع الفدائين المصريين في معارك القناة ضد قوات الاحتلال الانجليزي في مطلع العقد الخامس من هذا القرن ، تطوع الازريون للدفاع عن مصر عام ١٩٥٦ ضد العدوان الثلاثي وعاش الازريون الثورة الجزائرية بكل مشاعرهم ووجدوا فيها تحسيدا لأمانיהם وتعبيرا عن احلامهم واستفادوا من تلك التجربة في تفعيل ثورتهم عام ١٩٦١ ، وفي عام ١٩٦٧ ابان العدوان الاسرائيلي ارسلت جبهة التحرير الازرية برقيات الى قيادة المعركة في مصر وسوريا تضع فيها

امكانيات الثورة الارترية تحت تصرف البلدين الشقيقين. وفي حرب ١٩٧٣ تطوع الشباب الارتي في كل بلد يتواجدون فيه للدفاع عن الأرض العربية ولصد العدوان الصهيوني . واحيرا وليس آخرها فان الشباب الارتي شارك في معارك الشعب اللبناني ضد الغزو الاسرائيلي وقاتل الى جانب المقاومة الفلسطينية ضد العدو الصهيوني وسقط بعض منهم وهم يدافعون عن الثورة الفلسطينية ابتداء من قلعة « شقيف » في الجنوب اللبناني وحتى سهل البقاع . وفي جميع معارك الأمة العربية من حيث الى الخليج سواء كانت عسكرية أم سياسية حتى « معارك البناء » كانت الثورة الارترية تؤكد حضورها وتجدد التزامها بقضايا الانسان العربي اينما كان . ولعلن الحرب الحالية الدائرة بين العراق وايران خير مثال لالتزام الثورة الارترية بالحق العربي . ففي بداية هذه الحرب طالبت الثورة الارترية بايقاف الحرب لأنها ضد مصلحة الشعبين العراقي والایرانی ومن المهم حشد طاقات البلدين الجارين لمواجهة اعداء الأمة العربية واعداء الشعب الایرانی ايضا .

ولكن قبل هذا وذاك كله فان الثورة الارترية اكدت انتهاءها العربي والتزامها بقضايا الأمة العربية من « الداخل » اي من داخل ارتريا نفسها — وهذا هو الدليل الدامغ والتجربة الأكثر تعبيرا عن مشاعر وتطلعات الشعب الارتي — ذلك ان كل ماسبق ان ذكرناه — مع اهميته ومدلولاته — قد لا يخرج عن معنى « التضامن » وربما فعل مثله من هم غير العرب .

ان اقرار اللغة العربية في البرلان الارتي عام ١٩٥٢ بالرغم من معارضته اثيوبيا وانصارها وبالرغم من الغياب العربي الكامل في ذلك الوقت . ان ذلك القرار كان بحق تعبيرا تاريخيا ودليلا قاطعا ان عروبة ارتريا لم « تصدر » اليها من الخارج بل نعمت من الداخل وترعرعت رغم كل القوى التي حاولت محارتها .

وعندما انطلقت الثورة فان برنامج جبهة التحرير الارترية اكذ بدون لبس او غموض ان « الثورة الارترية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية » وترجمت الثورة ذلك في كافة مجالات نشاطاتها العسكرية منها (التدريب باللغة العربية) والسياسية (الثقافة والتعبئة) والتعليمية (المناهج واسلوب التعليم) ... الخ .



ص ١٦٣ لقطات من الندوة الدولية حول ارتريا التي عقدت في تونس عام ١٩٨٢ بمبادرة (ج ت إ) ومساعدة الاتحاد العام للصحفيين العرب واستضافة الشقيقة تونس .

وواجهت الثورة الوجود الإسرائيلي في الحبشة وامتداداته في ارتريا اقتصادياً وعسكرياً وثقافياً وقامت بضرب المؤسسات الصهيونية في ارتريا وكشف اساليب النظام الايثيوي وعلاقاته مع اسرائيل . وحتى على مستوى الجماهير كانت المواقف والمبادرات ضد الوجود الإسرائيلي واضحة ومؤثرة سواء كان عن طريق المقاطعة او بالتخريب وغيرها من الوسائل التي يمتلكها الشعب . ولعل القصة التالية تعكس وعي الجماهير الارترية تجاه الصهيونية وفي نفس الوقت توضح ايضاً فهم سلطات الاحتلال الايثيوبية ل موقف الشعب الارترى تجاه اسرائيل ولكنها كانت تحاول « استغلال » تلك المشاعر لصلحتها – اي اثيوبيا – وترسيخ اقدامها في ارتريا :

في بداية السبعينيات كانت شركة « سيا » الزراعية تقوم بتصفية اعمالها في منطقة « على قدر » وهي من اكبر المشاريع الزراعية في ارتريا .. وتقدمت شركة اوربية لشراء حقوق ادارة المشروع واستئثاره وتقدمت « شركة » اخرى ايضاً كمنافس للشركة الاوربية . ولما كانت الشركة الاوربية الأولى لها علاقاتها و « رجالها » في نظام الامبراطور فلم يكن من الممكن منعها من الدخول في المنافسة ولكن « الشركة » الثانية كانت أكثر معرفة بطبيعة البلاد واهلها لذا فقد قامت بنشر اشاعة تقول ان الشركة الاوربية هي في حقيقة الأمر شركة « اسرائيلية » فما كان من سكان المنطقة الا ان قاموا بتظاهرات صاحبة ترفض وجود « الشركة الاسرائيلية » وقدموا المذكرات التي تؤكد عدم تعاونهم مع مثل تلك الشركة .. وهكذا انسحبت الشركة الاسرائيلية لتفوز الشركة الأخرى بالعطاء والتي اتضحت ان مثل الامبراطور في ارتريا يمتلك جزءاً من اسهامها والباقي يعود لرجال اعمال ايطاليين .

واستمرت المواجهة بالفعل للوجود الإسرائيلي على كافة المستويات وانتهت مشاريع زراعية مثل ام حجر الذي كانت تديره بالفعل شركة اسرائيلية وكذلك شركة « انكودا » لشراء وذبح وبيع اللحوم – وغيرها من المؤسسات الثقافية والاجتماعية .

وعلى مستوى خارجي فقد اتخذت الثورة الارترية موقعها في الخارطة العربية كحركة تحرر عربية وحصلت منظماتها الجماهيرية على عضوية المنظمات العربية المماثلة (عمال – نساء – طلاب – شباب – فلاحيون) واصبحت جبهة التحرير الارترية عضواً مؤسساً في « مؤتمر الشعب العربي » بالإضافة الى المنظمات الفرعية مثل

المعلمين والحقوقيين والصحفيين وغيرها .

وقد عبرت جامعة الدول العربية عن الموقف العربي العام حيناً اتخذت قراراً عام ١٩٧٥ بدعم الثورة الإرتية ثم عندما قامت عام ١٩٨١ بجمع الفصائل الأربع في مقر الجامعة بتونس حيث ترأس الاجتماع الأمين العام الأستاذ الشاذلي القليبي . كما اتخذ مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية سنة ١٩٨٠ قراراً بدعم ارتريا مادياً وسياسياً واعلامياً . وليس هناك من مؤتمر او اجتماع عربي الا وكانت الثورة الإرتية احد بنود جدول الاعمال .

ولعله من المهم قبل اختتام هذه المقدمة عن علاقة ارتريا بالأمة العربية ان نشير الى مواقف بعض الدول العربية في فترة تقرير مصير ارتريا حيث كان بعضها يطالب بارتريا باعتبارها جزءاً منها (مصر) والبعض الآخر يؤيد استقلال ارتريا (العراق - السعودية) .

وفي هذه المرحلة ايضاً فان الدول العربية ب مختلف اتجاهاتها ورغم اختلافاتها تعتبر القاعدة الاساسية لدعم الثورة الإرتية ويمكن حصر اسباب ذلك الدعم وتلك العلاقة فيما يلي :

- ١ — ايام الشعوب والحكومات العربية بالعلاقات الحضارية والتاريخية والمصالح المشتركة التي تربط الشعب الإرتري بالأمة العربية .
- ٢ — اعتبار ان ارتريا المستقلة تكمل الحلقة في استراتيجية الأمن القومي العربي .
- ٣ — الصراع العربي الإسرائيلي ودور الثورة الإرتية في هذا الصراع .
- ٤ — عدالة القضية الإرتية ومشروعية كفاح الشعب الإرتري دولياً .

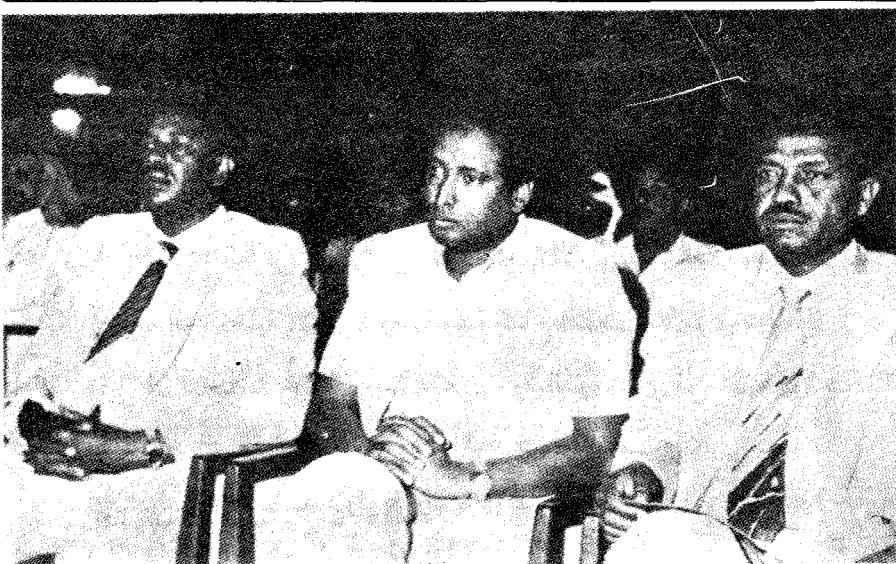
وقبل ان نتحدث عن كل دولة عربية وموافقها نرى من الضرورة بمكان تسجيل الملاحظات التالية حول العلاقات العربية — الإرتية :

اولاً — ان التناقضات الإرتية وانشقاق الثورة اضعفـت الى حد كبير امكانية

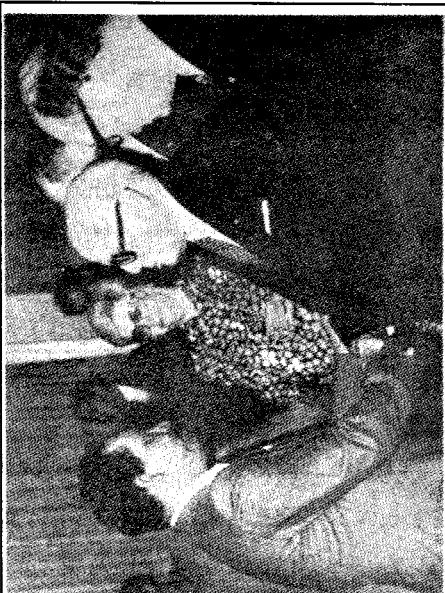


الأستاذ الشاذلي التونسي
الأمين العام لجامعة الدول العربية

مبادرة الجامعة العربية من أجل
وحدة الفصائل الارترية
الأربع في اجتماع تونس عام ١٩٨١



— (من اليمين) : المناضلون صالح أبيي ويوهنس زارماريام ومحمد اسماعيل أثناء لقاء جاهيري .



— الرئيس بوتفليقة وعمومه يسبحون وفـي المـوـرـة الـأـزـرـية بـرـئـاسـةـ المـاـضـلـ عـبـدـ الـلـهـ اـدـرـسـ مـعـمـدـ بـقـرـ سـقـانـسـ بـالـسـنـسـرـ فيـ تـحـسـبـيـةـ الحـزـبـ الـدـسـوـرـيـ .

— المـاـضـلـ عـبـدـ الـلـهـ اـدـرـسـ وـعـيـانـ سـبـيـ اـثـاءـ لـقـاءـ مـشـرـكـ معـ الـمـاهـرـ الـأـزـرـيةـ .

— لـقطـةـ مـنـ لـقـاءـ عـامـ لـقـادـةـ الـفـصـائـلـ الـفـالـاتـ

استمرار الدعم العربي ناهيك عن تصاعده .

ثانياً — ان التناقضات العربية من جانب آخر أثرت على الثورة الارترية وسببت لها الكثير من الاشكالات والخرج والتراجع .

ثالثاً — التحرك الايثيوي لشق « الجبهة العربية » الداعمة للثورة الارترية واتباع النظام الايثيوي سياسة مراوغة وانتهازية ادى الى اهتزاز مواقف بعض الدول العربية حيث أصبحت تبحث عن حلول توفيقية « تريحها » من مشاكل الثورة الارترية ويستريح معها « ضميرها » بابعاد تهمة عدم دعم الثورة !

ومع تطور الأحداث اخافت بعض الدول والمنظمات العربية الى جانب اثيوبيا تماماً وتذكرت لنضال الشعب الارتي واعتبرته « عائقاً » امام « انتصار الثورة الاشتراكية في اثيوبيا والمنطقة بكمالها » ! ومن ضمن هذه الدول والمنظمات اليمن الجنوبي ولبيبا والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وبعض الأحزاب الشيوعية العربية . ومن جانب آخر ظلت معظم الدول العربية تتلزم بموقفها الداعم للثورة الارترية رغم الضغوط القليمية والدولية التي تمارس عليها .

السودان :

بحكم موقعه الجغرافي فان السودان يشكل عمقاً استراتيجياً للثورة الارترية مما يعطي للسودان موقعاً ودوراً بالغ الأهمية في تطور الثورة الارترية سلباً كان أم ايجاباً . والعلاقات بين الشعبين السوداني والارتي متميزة . فالسودان هو البلد العربي الوحيد الذي يجاور ارتريا — (اذا استثنينا جيبوتي) — فالتاريخ المشترك — (منذ عهد السلطة الزرقاء ثم المهدية ثم الاحتلال البريطاني) — جعل الشعبين « يتفسان » تحت مظلة واحدة وتجمعهما هموم مشتركة ويتطلعان الى غايات واحدة هذا بالإضافة الى التزاوج والتدخل الأسري بين الشعبين ووحدة الثقافة والتقاليد وعلاقات الدين والقرابة مما جعل العامل الجيوسياسي يعطي العلاقات السودانية الارترية خصوصية تتجاوز الجانب الرسمي الحكومي لتصبح الثورة الارترية « هما » من هموم الشعب السوداني وقضية يعيشها بشكل يومي وفي فترة تقرير المصير (نهاية العقد الرابع من هذا القرن)

جاء وفد ارتري مكون من أكثر من خمسين شخصا الى الخرطوم وكانوا من طائفة الختمية التي يمتد نشاطها في كل من ارتريا والسودان ، جاء الوفد لاستشارة سيادة السيد علي الميرغني زعيم الختمية في السودان حول ما يمكن اتخاذه من موقف تجاه مستقبل ارتريا ، وكان رد القيادة الختمية في السودان :

تمسّكوا باستقلال ارتريا لأنكم ارتريون أولا . تلك كانت الأرضية الاجتماعية ، الثقافية والسياسية التي ارتكزت عليها العلاقات الارتية — السودانية بالإضافة إلى ما سبق ذكره ولكن لم يتم التعبير عن الموقف السوداني بصورة رسمية تجاه الثورة الارتية الا في أكتوبر — تشرين الأول ١٩٦٤ ولكن لفترة قصيرة .

وفي بداية ثورة مايو ١٩٦٩ احرزت علاقات الثورة الارتية مع السودان تقدما ملماسا على الصعيد الرسمي ييد ان ذلك لم يدم طويلا ويرجع ذلك للأسباب التالية :

١ — الضعف الذاتي للثورة الارتية وعجزها عن كسب تأييد دولي الى جانبها .

٢ — غياب استراتيجية عربية مؤيدة للنضال الوطني الارتري حتى يمكن للسودان الاسهام بمقتضها ولا يكون (وحيدا) يواجه مضاعفات موقف الدعم للثورة الارتية .

٣ — الظروف الموضوعية للسودان ووجود مشاكل (الجنوب) تشكل عوامل ضغط دائمة عليه من قبل اثيوبيا والدول المجاورة الأخرى .

لذا فان علاقة السودان الرسمي بالثورة الارتية كانت تحكمها العوامل الثلاثة المذكورة اعلاه وعليه فلم يكن غريبا ان تشهد العلاقات تطورا هاما عام ١٩٧٦ ابان انتصارات الثورة الارتية الكبيرة حيث أصبح انتصار الثورة الارتية مسألة يمكن ان تتم في أي (لحظة) وبصورة عامة فان سياسة السودان تجاه الثورة الارتية كانت ذات شقين :

اوهما تأيد ودعم الثورة الارترية وبذل الجهد من اجل توحيد الفصائل
الازرية .

والثاني التأكيد على ضرورة الحل السلمي لانهاء الصراع الارتي — الاثيوبي
واستعداد — السودان — للتوسط بين اطراف النزاع .

ولكن بعد عام ١٩٧٥ اضيف第 عامل رابع الى العوامل السابق ذكرها وهي
سياسة النظام الاثيوبي وتحالفاته الجديدة مع الاتحاد السوفياتي وكوبا ودخول المنطقة
شكلاً جديداً من اشكال الصراع الدولي .

وفي فبراير — شباط — ١٩٧٧ اعلن الرئيس السوداني « جعفر الشيري »
تأيد بلاده لحق الشعب الارتي في تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة وقبول هذا
الموقف برد عنيف من قبل النظام الاثيوبي وظل السودان على موقفه هذا حتى نهاية
١٩٧٧ بالرغم من اللقاءات التي تمت بين السودان واثيوبيا في « فري تاون » و
« منروفا » و « الغابون » والتي اقتصرت على تطبيع وتحسين العلاقات بين البلدين .

وفي منتصف ١٩٧٨ تبني السودان سياسة جديدة تجاه الثورة الارترية تمثل في
دعوته لاعطاء « حكم ذاتي » لارتريا على غرار تجربة جنوب السودان .

ان تراجع السودان عن موقفه السابق يعود الى :
أ — « ثبات » النظام الاثيوبي وتوطيد سلطته بعد انتصاره على الصومال واستعادة
سيطرته على المدن الارترية الكبيرة التي كانت في قبضة الثورة الارترية ونجاح
النظام في تصفيه معارضيه من الاثيوبيين في الداخل .

ب — مراهنة السودان — وهو موقف يشاركه فيه العديد من الدول — على امكانية تراجع
نظام الدرق عن تحالفاته مع الاتحاد السوفياتي اذا تم حل مشاكله الداخلية
الاقتصادية والسياسية (وعلى رأسها الثورة الارترية) .

ج — تكون انطباعات خاطئة عن الثورة الارترية وعلاقتها واهدافها في المنطقة في تلك
المرحلة خاصة بعد الزيارات التي قامت بها قيادة جبهة التحرير الارترية الى
موسكو .

د — ضعف الثورة الارترية وتراجعها عسكرياً وعدم تحقيق وحدة فصائلها .

وهكذا استمرت العلاقات بين الفتور والخذر والشك حتى تفجر الصراع المسلح بين جبهة التحرير الارترية من جهة وتحالف الشعيبة وويني تيغراي من جهة ثانية مما ادى الى دخول قوات جبهة التحرير الارترية بكامل اسلحتها الى السودان في اغسطس عام 1981 ومنطلقا من العوامل السابقة التي ذكرناها قرر مجلس الدفاع الوطني السوداني تجريد المقاتلين الارترى من السلاح في ٢٣/٨/١٩٨١ وقام الجيش السوداني بتطويق القوات الارترية التي لم تتمكن من الرجوع الى ارتريا وهكذا جمع الجيش السوداني اسلحة بلغت سبعة وثلاثين طنا من مختلف التوقيعات .

وقد ساهم السودان في كل محاولات توحيد الفصائل الارترية ابتداءً باتفاقية عام ١٩٧٥ وانتهاءً باتفاقية جدة عام ١٩٨٣ مروراً باتفاقية ١٩٧٧ وشارك كمراقب في اتفاقية تونس ١٩٨١ .

٢ — الصومال :

تجمع الشعبين الارتي والصومالي علاقات عريقة في القدم ثقافة وعقيدة ومصالح وأمال مشتركة ، والأهم من ذلك كله فان الصومال هو البلد الوحيد في العالم الذي يشترك مع الثورة الارترية في مواجهة عدو واحد هو (أثيوبيا) فليس هناك من دولة عربية أو غير عربية تصف أثيوبيا بالعدو غير الصومال .

ومنذ استقلاله فقد أقام الصومال جمعية الصداقاة الصومالية الارترية ورفع العلم الارتي فوق مقر الجمعية الذي تحول فيما بعد الى مكتب يمثل الثورة الارترية وهي بهذا أول بلد يعتبر بشرعية النضال الارتي .

ان موقف الصومال في جميع المحافل الدولية المؤيد والمدافع عن حق الشعب الارتي في الاستقلال للدليل على الروابط المصيرية التي تجمع بين الشعبين الشقيقين وقد قام الصومال في الماضي ولازال حتى اليوم بجهود متواصلة لتوحيد فصائل الثورة الارترية ، ومن ناحية عملية فان الصومال هو البلد الوحيد الذي يمكن أن يتم معه تنسيق عسكري ضد أثيوبيا مما يعطي العلاقات بين البلدين بعدها خاصا وطبيعة ميدانية تتجاوز الشكليات الرسمية .

٣ — اليمن :

ان الموقع الجغرافي وال العلاقات التاريخية بين الشعدين تعطي العلاقات بين الثورة الارترية وجمهورية اليمن أهمية استثنائية خاصة وان الجمهورية اليمنية تؤيد القضية الارترية وتحتضن عدداً كبيراً من اللاجئين الارتريين ، وان مئات الارتريين هم من أباء يمنيين وأمهات ارتريات ساهموا في النضال الوطني الارتي و منهم من استشهد و منهم من لازال يواصل المسيرة ، وهذا يعطي العلاقات بين الشعدين خصوصية لا توفر مع معظم البلدان العربية اضافة الى المصالح المشتركة والمشاعر الأخوية بين الشعدين .

٤ — مصر :

رأينا في الفصل الثاني كيف أن مصر طالبت بضم ارتريا اليها باعتبارها — أي ارتريا — كانت جزءاً من مصر الخديوية قبل الاحتلال الإيطالي ، وعليه فان تلك الروابط التاريخية والثقافية تسندها حقائق مستجدة في هذه المرحلة جعلت اهتمام مصر بالثورة الارترية يتزايد مع مرور الوقت ، وربما كانت وزارة الخارجية المصرية هي الوزارة الوحيدة على مستوى البلاد العربية التي لها (أرشيف) متكامل وقديم عن القضية الارترية وهذا مايساعد على امكانية فتح ذلك الملف في الوقت المناسب .

وكان أول وأكبر عدد يهاجر من الطلاب الارتريين الى مصر في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات من هذا القرن حيث قام الطلبة الارتريون بتأسيس اتحاد طلبة ارتريا بالقاهرة عام ١٩٥٢ م وكان بمثابة مركز للنشاط الوطني والثقافي والاجتماعي الارتي .

وبعد قيام ثورة يوليو أوفد مجلس قيادة الثورة المصري أحد أعضائه (أنور السادات) الى دار اتحاد طلبة ارتريا حيث ألقى خطاباً أكد فيه وقف الثورة المصرية الى جانب الشعب الارتي وحقق في تقرير مصري ، وفي فترة لاحقة اجتمع بعض الزعماء الارتريين — ابراهيم سلطان — ولد آب ولد ماريام — محمد عمر قاضي — مع الرئيس الراحل (أنور السادات) والذي يندو أنه كان مختصاً بالشئون الارترية في مجلس قيادة الثورة ، حيث طرحوا عليه امكانية دعم مصر للقضية في الأمم المتحدة !؟ ورد عليهم السادات بعمق تلك الوسيلة وان البداية يجب أن تكون — بناء

قوة ذاتية ارتية — وانفض الرعماء الارتيون وهم بين غير معتقد وبين من اعتقاد ان مصر تريد أن (تنخل) عن دورها في دعم النضال الارتى .

وكانت السلطات المصرية قد سمحت باعطاء (ركن لارتريا) في الاذاعة المصرية كان السيد ولد آب ولد ماريام يذيع منه برنامجاً موجهاً الى الشعب الارتى وذلك في مطلع الخمسينات .

وكان ذكرنا في فصل (الثورة) فإن إحدى حلقات تأسيس جبهة التحرير الأرتية وهي في الحقيقة الحلقة السياسية (والشرعية التنظيمية) قد تمت في القاهرة بمبادرات الطلاب الارتيين وفتحت مصر أبوابها لعدة مئات من الارتيين للدراسة في معاهدها وجامعةها ، وبعد بداية الثورة الأرتية ومع تطورها فإن مصر كانت ترقب باهتمام تطور الثورة وقد حدث أن سمحت ذات مرة بمرور باخرة محمولة بأسلحة عبر قناة السويس الى ارتريا بأمر خاص من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

وفي المرحلة الحالية فإن علاقة السودان بمصر والتكامل يجمعهما واهتمام — مصر بأمن البحر الأحمر — ان كل ذلك يجعل مصر أكثر اهتماماً بما يجري في الساحة الأرتية، ورغم العلاقات الرسمية البروتوكولية بين مصر وأثيوبيا الا ان طبيعة — الصراع في القرن الأفريقي ودور الثورة الأرتية في المنطقة يجعلان مصر دورها في حسم الصراع الأرتى — الأثيوبي سواء كان عسكرياً أو سياسياً .

٥ — السعودية :

بحكم جوار المملكة العربية السعودية لارتريا على (الشاطيء الشرقي للبحر الأحمر) وبحكم موقعها دورها كمركز اشعاع اسلامي وكعبة للمسلمين فان العلاقات السعودية الأرتية تميزت أيضاً ومنذ فترة طويلة بخصوصية تمثلت في وقوف المملكة ابان فترة تقرير المصير مع استقلال ارتريا ، وبعد تطبيق القرار الفدرالي فان المملكة فتحت ركناً خاصاً لارتريا في اذاعتها موجهاً الى الارتيين ، وكان أول — صوت اذاعي يتحدث عن القضية الأرتية .

٦ — سوريا :

تظل سوريا تحتل مكانة (خاصة) في قلب كل ارتري والسبب أو الأسباب هي باختصار :

أ— ان سوريا هي أول قطر يقدم دعما عسكريا للثورة الأرتية في وقت كانت البندقية الواحدة تمثل (كنزا) بالنسبة للثوار الأرتين .

ب— ان سوريا هي البلد الوحيد الذي لم يغير موقفه على الاطلاق من الثورة الأرتية ، فمنذ عام ١٩٦٥ م سوريا تعرف بشرعية النضال الأرتى وتقدم دعمها على كافة المستويات بل وتصاعدها سنة بعد أخرى . لقد مرت علاقات جميع الدول بمراحل مد وجذر مع الثورة الأرتية وبصفة خاصة جبهة التحرير الأرتية ، ولكن سوريا ظلت على عهدها ووفائها والتزامها .

ج— ان الموقف السوري من الثورة الأرتية هو بالأساس تعبير عن فكر وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي من منطلق قومية الثورة الأرتية والتزام سوريا تجاهها كقضية عربية تهدف الى تحرير أرض عربية وشعب عربي وعليه فان هذا الموقف غير مرتبط بوجود حكومة معينة او رئيس معين بل هو موقف مستمر متجدد بدليل أن تعاقب الحكومات لم يغير من الموقف الأساسي وان كان اهتمام المسؤول الأول يلعب دورا في بلورة وتنفيذ هذا الموقف وهو الأمر الذي وجدته الثورة الأرتية في قيادة الرئيس حافظ الأسد الذي يحرص دائما على مقابلة قيادات الثورة الأرتية .

٧ — العراق :

كان العراق منذ فترة تقرير المصير يؤيد استقلال أرتريا وبعد اسلام حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة في العراق عام ١٩٦٨ م والعلاقة بين الثورة الأرتية وال العراق في تطور وتصاعد بحيث أصبح العراق ركيزة ثابتة لدعم الثورة الأرتية ، وقدم العراق من الدعم العسكري والمادي للثورة مايفوق كثيرا ماقدمته الدول التي تملك امكانية مماثلة للعراق وبالرغم من الخلافات السورية — العراقية وتأثيرها على الثورة الأرتية الا أن البلدين يقفان موقفا مبدئيا من الثورة الأرتية ، وربما كانت الثورة الأرتية

(القاسم المشترك) الوحيد بينهما ورغم انشغال العراق بالحرب مع ايران الا أنه لم يتوقف عن دعمه للثورة الأرترية الأمر الذي يؤكد استراتيجية العلاقة والمنطلق المبدئي لل موقف تجاه الثورة الأرترية .

٨ — ليبيا :

كانت ليبيا منذ عهد الملكية تعاطف مع حق الشعب الأرتي في الاستقلال وتقديم بعض المساعدات ، وقبل ذلك ابان الاحتلال الإيطالي لكل من ليبيا واريتريا ، وبعد ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٧٩ م فان مقدمته ليبيا للثورة الأرترية يعتبر دعما خرافيا سواء كان عسكريا أم ماليا ولكن المأساة هي أن ذلك الدعم الكبير لم يسخر لدعم الثورة الأرترية التي كانت تمثل في جبهة التحرير الأرترية مفجرة الكفاح المسلح ، فقد كانت القيادة الليبية تعامل مع فصيل ارتري آخر هو (قوات التحرير الشعبية) ولم تكن لذلك الفصيل الوسائل ولا الوجود العسكري في الداخل الذي يمكنه من الاستفادة من ذلك الدعم .

٩ — الكويت :

كان الكويت في مقدمة الدول العربية التي أيدت الثورة الأرترية وفتحت لها مكاتب سياسية وقدمت لها دعما عسكريا وماديا كبيرا ، ويسجل للكويت أنها الدولة العربية الوحيدة التي أثارت القضية الأرترية في الأمم المتحدة عندما تحدث وزير خارجيتها مخاطبا التجمع الدولي مطالبا بدعم حق الشعب الأرتي في تقرير مصيره . وما زالت الكويت تلعب دورها الكبير في توحيد فصائل الثورة الأرترية وتحفيظ المعاناة عن الشعب الأرتي .

١٠ — دولة الإمارات العربية المتحدة :

كانت دولة الإمارات العربية المتحدة وما زالت في مقدمة الدول التي تقدم دعما ماديا ثابتا للثورة الأرترية ، وشاركت في الجهود التي بذلت لتوحيد فصائل الثورة الأرترية ، ويظل موقف رئيس الدولة الشخصي الشيخ زايد بن سلطان علامه مضيئة

للموقف العربي الشهم والنبيل ، فقد حرص الشيخ زايد دائمًا على اللقاء مع قيادات الثورة الأرترية وكان يكرر دائمًا (الوحدة .. الوحدة هي طريقكم نحو النصر وسأكون أسعد الناس يوم تتحقق وحدتكم وستجدون مني كل دعم وتأييد) .

١١ - قطر :

بالرغم من صغر هذه الدولة ومحدودية امكانياتها الا ان قطر كانت سباقة الى تقديم الدعم للثورة الأرترية ومازالت تواصل دعمها وتأييدها لحق الشعب الأرتي في تقرير مصيره .

١٢ - تونس :

رغم البعد الجغرافي بين تونس وارتريا الا ان موقف تونس حكومة وشعباً كان ولابنال موضع اعجاب وتقدير من الشعب الأرتي كله ، فالرئيس بورقيبة أكد بوضوح حق الشعب الأرتي في تقرير مصيره الأمر الذي أدى الى قطع العلاقات بين تونس وأثيوبيا بسبب ذلك الموقف ، ثم كرر رئيس الوزراء السيد محمد مزالى نفس الموقف في عام ١٩٨٢ م حين ألقى خطاباً هاماً تحدث فيه عن نضال الشعب الأرتي وحق ارتريا التاريخي في الاستقلال ، وكان بذلك أول مسئول عربي على هذا المستوى يتناول القضية بهذا الاسهاب والسرد المفصل .

ومكتب جبهة التحرير الأرترية في تونس يتمتع بميزات لا يمتلك بها أي مكتب مماثل للثورة الأرترية فهو عبارة عن (سفارة) مما يعطي مؤشراً قوياً على مستوى العلاقة التي تربط بين تونس والثورة الأرترية .

١٣ - الجزائر :

كما ذكرنا سابقاً فإن الثورة الأرترية قد تأثرت بالتجربة الجزائرية وكانت تتوقع بعد انتصار الجزائر أن تجد دعماً غير محدود ولكن ذلك لم يحدث واكتفت الجزائر بفتح مكتب للثورة الأرترية وتقديم بعض المساعدات من حين لآخر وليس بالمستوى المطلوب أو بما يفترض بالجزائر أن تقدمه ، وخلال حياة الرئيس الراحل هواري بومدين التقى بقيادات الثورة الأرترية عام ١٩٧٧ م وعرض عليهم وساطة الجزائر حل

الصراع الأرتي — الأثيوبي على أساس تكوين (كونفدرالية) بين البلدين ولكن قيادات الثورة في ذلك الوقت كانت في مركز قوى ، وكان ردهم أنهم سيحررون ارتريا عسكريا ورد عليهم الرئيس الراحل قائلا (اذا كنتم تملكون مثل تلك الامكانية فانك القبول بأقل من الاستقلال التام يعتبر خيانة ، ولكنني أشك في ذلك خاصة وانني أعلم حجم المساعدات السوفيتية لاثيوبيا واستعدادات اثيوبيا للثأر !! .

١٤ — المغرب :

يؤيد المغرب القضية الأرترية وسمح بفتح مكتب للثورة الأرترية والتأييد الشعبي للثورة الأرترية أكثر وضوحا سواء كان في الداخل أم في المحافل الأقليمية والدولية .

بقية البلاد العربية :

جيبوتي — الأردن — لبنان — موريتانيا — عمان

لا تخرج عن الاطار العام الذي حددها مواقف الدول العربية مع التأكيد على خصوصية كل بلد وظروفه .

البحر الأحمر والأمن القومي العربي :

كان البحر الأحمر ولايزال هدفاً للصراعات الدولية والاقليمية التي كانت تدور حول « كيفية السيطرة » على المنافذ الرئيسية فيه أو على الدول التي تطل عليه وفي أسوأ الحالات اقامة علاقات صداقة مع تلك الدول تتيح لأطراف الصراع الحصول على تسهيلات وخدمات تتحقق في نهاية الأمر نفس الغرض فيما لو تمت السيطرة المباشرة .

وأهمية البحر الأحمر ليست بمحاجة إلى تأكيد ... فتاريخ المنطقة القديم وصراعات القوى فيه ومن حوله ثم الصراعات في القرن التاسع عشر وأخيراً في الثلث الأخير من القرن العشرين ، كل ذلك يؤكد أهمية هذا البحر ويحدد إلى درجة كبيرة « اقدار ومصائر الدولة المطلة عليه » .

ولادرانك أهمية البحر الأحمر بالنسبة للعرب يكفي ان نشير إلى أنه — أي

البحر الأحمر — من مداخله الجنوبية (باب المدب) وحتى مخارجه الشمالية (قناة السويس) هو بالفعل بحر عربي سواحله وموانئه وممراته باستثناء شريط « ايلات » الذي تحتله « اسرائيل » . ان عدموعي وجدية الجانب العربي بهذه المسألة لا يغير من الواقع شيئاً ، فاسرائيل — العدو الرئيسي للعرب — تعي تماماً أهمية البحر الأحمر وهذا نجدها قد نقضت اتفاقية المدنة بينها وبين الدول العربية في اعقاب التوقيع عليها على ساحل خليج العقبة والتي تحولت فيما بعد إلى قاعدة جوية وبحرية تهدد عدداً من الدول العربية المطلة على البحر الأحمر .

ولا يقتصر الأمر على العرب واسرائيل فحسب بل ان البحر الأحمر (يحمل) بتروil الخليج عبر قناة السويس الى أوروبا واليابان وبال مقابل تجارة تلك الدول مع دول المطافقة . أما بالنسبة للدول الكبرى (أمريكا وروسيا) فإن أهمية البحر الأحمر تمثل أساساً في مجال حركة السفن الحربية .

فالسفينة الأمريكية التي تبحر من ميناء « نورفولك » الأمريكي باتجاه بحر العرب عبر البحر الأحمر توفر أربعة آلاف ميل تقريباً (٧ — ٨ أيام) وتبرز هذه الأهمية بصورة مضاعفة في مجال استبدال الوحدات البحرية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي حيث أن المسافة عبر البحر الأحمر لا تزيد عن أربعة آلاف ميل في مقابل ثلاثة عشر ألف ميل حول الرجاء الصالح أي بفارق (١٧ — ١٨ يوماً) . وعليه فإن الدول الكبرى في سعيها لحماية مصالبها وتحقيق مصالحها تعمل على « تأمين » مواقعها سواء كانت مباشرة أو بدعم (أصدقائها) اقتصادياً وعسكرياً .

الأمن القومي العربي :

اختلت الآراء وتعددت حول مفهوم « الأمن القومي » وعلاقته بالجوانب السياسية والعسكرية وصراعات القوى ، ولكن في النصف الثاني من القرن العشرين برزت معطيات جديدة اعطت مفهوم الأمن القومي بعداً جديداً وشملت ميادين شتى وتناولت قضايا تتصل بالطبيعة (مثل زحف الصحاري) وأخرى اجتماعية (تزايد السكان) وثالثة اقتصادية (نضوب البترول) .

لقد كتب « فرانكلين هويل » كبير خبراء مكتبة الكونغرس الأمريكي تعريفاً

حديثاً للأمن القومي يقول فيه :

«الأمن معناه يفوق مجرد السلامة من غزو أجنبي انه يتضمن ضرورة الحفاظة على نظام مستقر للحضارة» .

ولكن حتى هذا التعريف بحاجة الى «تعريف» — إذ أن «الحضارة» ليست «مطلقة» وليست هناك حضارة نموذجية يقتدي بها الآخرون . ومن هنا فإن على العرب الاتفاق على مفهوم موحد للأمن القومي ذلك انه تجمعهم حضارة واحدة ويتطلعون إلى مستقبل مشترك .

وربما يكون من المفيد أن نورد في هذا المجال التعريف التالي الذي كتبه اللواء عدلي حسن سعيد :

«يهدف الأمن الوطني للدولة تأمينها من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار . فإذا ما تشابكت مصالح عدة دول أو تمثلت الأخطار التي تحيط بأمة وتشابهت آجالها ، فإن اهتمامها ينصب عندئذٍ على تنسيق ركائز تأمينها من الداخل ، ودفع التهديد المتحمل ضدها من الخارج ، في صيغة أمن قومي تسهم فيه تلك الدول أو الشعوب فرادى لتحظى جميعاً بالاستقرار والتقدم والازدهار» .

المحاولات العربية لتحقيق الأمن المشترك :

إذا انطلقنا من التعريف السابق للأمن القومي في إطار العربي فإن النتيجة — بكل اسف — غير مشجعة ، ولكن يظل الأمل في امكانية تحقيق ذلك في المستقبل تداركاً لما فات واستدراكاً لحالة غير صحيحة طال أمدها أكثر مما يجب .

١) كانت أول اتفاقية وقعت في إطار فهم الأمن المشترك في منطقة البحر الأحمر اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وال سعودية في ٢٧/١٠/١٩٥٥ .

٢) وبعد عام من ذلك الاتفاق .. صدر «ميثاق جدة» في ٢١/٤/١٩٥٦ بين كل من مصر وال سعودية والمملكة المتوكية اليمنية ، حيث نص الميثاق على :

« اقامة نظام امن مشترك لتأمين سلامة واستقلال بلادهم » باعتبار أن الدول الثلاث تطل على البحر الأحمر .

ولكن جميع تلك الاتفاقيات انتهت مع تطور احداث المنطقة وتفجر الصراعات العربية ونشوب حرب اليمن .

(٣) وفي ٢٢/٣/١٩٧٧ اجتمعت الدول الأربع : السودان ، الصومال ، اليمن الجنوبي ، واليمن الشمالي في « تعز » ولكن تغييت عن ذلك الاجتماع كل من مصر وال سعودية والأردن الأمر الذي افقد المؤتمر أهميته المقصودة واضعف بالتالي نتائجه المتوقعة ولم يخرج عن المؤتمر غير « بيان صحفي » عام أكدتني بالتحليل دون اتخاذ الخطوات العملية وبالتنويات دون تحديد المخاطر وكيفية مواجهتها .

البحر الأحمر والصراع الدولي :

في القرن السادس عشر بدأ البرتغاليين في التوسيع واحتلال موقع هامة على البحر الأحمر وذلك بهدف تأمين طرق التجارة وذلك بعد أن احتازوا رأس الرجاء الصالح .

ولكن الاتراك العثمانيين الذين كانوا يسيطرون على المنطقة العربية في ذلك الوقت قاموا بالتصدي للوجود البرتغالي وذلك بأن منعوا مرور سفن الأسطول البرتغالي في مياه البحر الأحمر وحدثت المواجهة العسكرية بين القوتين . ثم تدخلت قوى جديدة وأخذ الصراع يتشعب ويتصاعد ويتتنوع حتى تمركز مرة أخرى في قوتين اساسيتين هما هذه المرة : بريطانيا وفرنسا . ومع وصول ايطاليا في القرن التاسع عشر إلى ارتريا أصبحت طرفاً في الصراع وان كانت على اتفاق مع بريطانيا حتى قيام الحرب العالمية الثانية .

ومرة أخرى بدأ الصراع يأخذ اتجاهًا جديداً محكوماً هذه المرة بنتائج الحرب العالمية الثانية وبروز كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي كقوتين رئيسيتين .

ومنذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين والصراع في البحر الأحمر يدور

بصورة أساسية بين الدولتين الكبيرتين : الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي .

فأمريكا تتبع وسليتين لضمان وجودها وتحقيق تفوقها على الاتحاد السوفييتي في المنطقة :

١) ضمان أمن دول الخليج المنتجة للنفط وضمان توجهها إلى جانب الغرب والمحافظة على الخطوط البحرية لنقل النفط إلى الغرب واليابان .

٢) تحقيق تسوية في الشرق الأوسط بين إسرائيل والعرب تضمن اخراج السوفيت وتقليل نفوذهم وعلاقتهم بدول المنطقة .

ولهذا نرى أن الولايات المتحدة قدمت ٢٦٪ من مجمل المساعدات الاقتصادية الأمريكية للعالم و٥١٪ من المساعدات العسكرية لعام ١٩٨٢ إلى دول تحيط بالبحر الأحمر ، كما أنه يجب أن لا ننسى أن أمريكا هي « الضمان النهائي » لأمن إسرائيل .

وبهذه السياسة فإن الولايات المتحدة تضمن عائداً سياسياً واستراتيجياً يضمن لها التفوق على الاتحاد السوفييتي وبالطبع فإن أمريكا لا تخشى ولا تتوقع أن يقوم السوفيت بعمل عسكري مباشر يهدد مصالحها ولكن الخوف والخشية هي من « أصدقاء السوفيت في المنطقة » الذين قد يقومون بالتدخل في خطوط الملاحة وكشف السياسة الأمريكية وشن حملة اعلامية وسياسية ضدما مما يؤثر في شعوب المنطقة . ومن هنا فإن الولايات المتحدة أعدت — تحسباً لاي طارء — قوة الانتشار السريع للقيام بالتدخل عند اللزوم والبحث في الوقت ذاته عن موقع لاقامة قواعد عسكرية ولكن بصورة جديدة تؤمن « مشاركة » تلك الدول في تنفيذ المهام المطلوب تحقيقها :

أما السوفيت فإن أهدافهم تضمن :

١) التوازن — وإذا أمكن التفوق على وجود الأسطول والقواعد الأمريكية والغربية عموماً في المنطقة (القاعدة الفرنسية في جيبوتي) .
٢) متابعة ومراقبة القوات الغربية وتعقب تحركات الغواصات الأمريكية الحاملة

للصواريخ .

٣) نشر السفن المستخدمة في عمليات الفضاء وأبحاث المحيطات وهي سفن ذات مهام مدنية وعسكرية .

٤) ضمان « أمن وسلامة » الأصدقاء في المنطقة وتنمية الاتجاه المعادي للوجود الأمريكي في البحر الأحمر ، وفي هذا الإطار فإن الحلف الإثيوبي — اليمني الجنوبي يشكل ركيزة أساسية للتحرك السوفيتي في المنطقة .

لقد أصبح البحر الأحمر منطقة صراع استراتيجي (تسبع) فيه الغواصات النووية جنباً إلى جنب الأسماك التي تعيش عليها شعوب الدول الفقيرة المطلة على البحر الأحمر خاصة على شاطئه الغربي .

المستقبل :

ان الخيارات وان كانت تبدو صعبة الا أن الشعوب حينها تواجه أقدارها فانها تختار الأفضل وان كان يبدو مستحيلاً والأبقى وان يبدو بعيداً والتاريخي وان كان يبدو « محجاً » ومعقداً .

وكذا ذكرنا سابقاً فان المطلوب بالدرجة الأولى هو الاتفاق على مفهوم موحد للأمن القومي العربي ، وتأتي الخطوة الثانية في تطبيق ذلك الفهم على الواقع العملي وبالإمكانيات المتاحة .

وهنا تبرز أول « ثغرة » في جدار الأمن القومي العربي فازرقا التي تندد سواحلها إلى أكثر من ألف كيلومتر على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر محتلة من قبل دولة — إثيوبيا — معادية للعرب تاريخياً ومتخالفة مع إسرائيل في كل العهود حتى في العهد الحالي ! لذا فان دعم الثورة الازدية وانتصارها يشكل جزءاً أساسياً في تحقيق مفهوم الأمن القومي العربي ليصبح البحر الأحمر عربياً من جنوبه إلى شماله وعلى جانبيه الشرقي والغربي .

ان أهمية البحر الأحمر ستزداد خلال العقد الحالي نتيجة مباشرة للحرب العراقية الإيرانية والتهديد الإيراني بإغلاق مضيق هرمز وهذا يتمثل في :

- ١) بعد نجاح خط « بترولين » السعودي فان دول مجلس التعاون الخليجي تبحث الآن بجدية امكانية نقل بترول الخليج عبر انباب من الكويت الى ساحل البحر الأحمر أو من « خورفكان » على خليج عمان وبحر العرب تفادياً لمضيق هرمز .
- ٢) خط « بترولين » السعودي من الظهران على الشاطئ الغربي للخليج العربي الى « ينبع » على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر تفادياً لمضيق هرمز وباب المندب .
- ٣) خط الأنابيب المصري من « عين السخنة » على خليج السويس ليصل الى قرب « الشبيعة » على البحر المتوسط وهو مايعرف بخط « سوميد » وذلك تخسباً لأى طارئ يحدث لقناة السويس .
- ٤) خط أنابيب من جنوب العراق ليتصل بخط الأنابيب السعودي مما يعني شحن حقول بترول البصرة من موانئه على البحر الأحمر .
- والسؤال هو هل يمكن وصل الأنابيب السعودي — العراقي بخط « سوميد » المصري على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر ليصل في النهاية بترول البصرة والخليج والبترول المصري الى الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط ؟؟؟
- ان هذا يتطلب — اذا تم — انشاء مصافي بترول ومراکز صناعية بتروكيماوية وما يرافق ذلك كله من اجراءات أمنية وتعاون اقتصادي واتفاق سياسي ونتائج اجتماعية وثقافية ، ولكن بالتأكيد فان ذلك يعني أيضاً ضمن مايعنيه ازيداد الاهتمام الدولي بمنطقة البحر الأحمر واستتداد حدة الصراع بين القوى الكبرى .

القسم الثاني

إرتريا والعالم

افريقيا :

ان مشكلة معظم الدول الأفريقية هي في أنها حصلت على استقلالها في اطار حدودها الحالية نتيجة صراعات القوى الاستعمارية والتي تضع اي اعتبار لتدخل القوميات والعوامل الجيوبيوليتيكية التي تحكم علاقات الشعوب الأفريقية . وجاءت منظمة الوحدة الأفريقية لتكرس الحدود كما هي وتعتبر أي محاولة لمناقشتها هذه المسألة بمثابة تدخل في الشؤون الداخلية ، ولأن معظم الدول الأفريقية تخشى من إثارة مثل هذه المشاكل فقد وجد الامبراطور هيلاسلاسي « أرضاً خصبة » لبث أفكاره حول ارتريا وتأثير (انفصالها) وزاد من مخاوف الأفارقة بل وربما المح لهم بأن « الذي بيته من زجاج لا يكنته من رمي الآخرين بالحجارة » ! اذ ان معظم الدول الأفريقية تردد بان « اثيوبيا دولة متعددة القوميات شأنها شأن الدول الأفريقية الأخرى . ولذا فان انفصال ارتريا عن اثيوبيا سيشجع بالضرورة القوميات الأخرى على الانفصال . وان ذلك لن يقتصر على اثيوبيا ، وإنما ستنتقل الروح الانفصالية الى الدول الأفريقية الأخرى ! وهكذا يفهمون الصراع الأرتري — الايثيوي ويمثل هذا المنطق يتعاملون مع الثورة الأرتية ثم أنهم يتشككون في مغزى مساعدة الدول العربية للثورة الأرتية والغريب في الأمر ان عدداً كبيراً من الدول الأفريقية يؤيد « البوليساريو » ولا يعتبر مطلبها انفصالاً ر بما لأن دولة افريقية مثل الجزائر تقف وراء البوليساريو ؟ ولكن الصومال أيضاً وهي دولة افريقية تقف مع الثورة الأرتية ! ر بما كانت القضية أعمق

من ذلك بكثير وربما كان لقوى خارجية غير افريقية دور في مثل تلك المواقف من الثورة الأرترية هذا بالإضافة الى تصاعد أو تراجع الثورة الأرترية كعامل حاسم في تحديد مواقف تلك الدول .

وقد قمت عدة لقاءات مع دول افريقية خاصة في غرب افريقيا وكان « التفهم » موجودا ولكن المرارات كثيرة والظروف الخاصة بكل دولة تمنعها من الاهتمام بقضايا خارج بلدانها .

وكانت رابطة الاشتراكية الأفريقية وهي فرع من الاشتراكية الدولية تتقدم الآخرين في الدفاع عن الشعب الأرتي وحقه في تقرير المصير ومازالت دول تلك الرابطة القاعدة الأفريقية للثورة الأرترية وان لم تكن بمستوى ما يتطلع اليه الأرتريون ولكن مع تصاعد الثورة وتطور العلاقات يمكن ان تلعب الرابطة دوراً متزايداً في اقناع الرأي العام الأفريقي .

وهناك دول افريقية خارج الرابطة تتناول القضية الأرترية من حين الى آخر وفي المناسبات وربما كان دور القيادات في تلك البلدان والمأتمهم الشخصي بالقضية الأرترية يلعب دوراً في تحديد تلك المواقف . وقد حدث وان تحدثت الصحيفة الرسمية للحزب الحاكم في موزمبيق عن الثورة الأرترية وحق الشعب الأرتي في تقرير مصيره ، ولكن مشاكل ذلك البلد الداخلية تمنعه من اعطاء القضية الأرترية أكثر من ذلك ، وربما كانت العلاقات العربية الأفريقية عاملاً حاسماً في تطور العلاقات الأرترية الأفريقية وقد برم ذلك في التعامل مع الثورة الفلسطينية حين كانت معظم الدول الأفريقية تحفظ في إقامة علاقة من منظمة التحرير الفلسطينية في السابق ولكن تطور العلاقات العربية الأفريقية ادى الى كسر الحاجز النفسي وهو ما يمكن ان يتذكر مع الثورة الأرترية بالرغم من خصوصيتها . ومعظم الدول الأفريقية تعرف مشروعية القضية الأرترية ولكنها كما ذكرنا محكومة بعوامل متعددة بعضها داخلي والبعض الآخر خارجي ، والدليل على ذلك انه في الفترة من ٧٧ — ١٩٧٨ عندما نشب الحرب بين الصومال واثيوبيا وكانت الثورة الأرترية بمقابل قد حققت انتصارات كبيرة على الجيش الأثيوبي في تلك الفترة أدانت معظم الدول الأفريقية الصومال ولكنها لم تتناول

اطلاقاً الثورة الأرترية !!

ان افريقيا مفتوحة أمامنا ، فنحن منها ، بل نحن شعلة مضيئه في تاريخها ، فالثورة الأرترية هي أقدم ثورة في القارة الأفريقية وبؤرة مشتعلة تهدد بحرق ما حولها ليس في منطقة القرن الأفريقي فحسب بل والى مدى أوسع من ذلك بكثير. ذلك ان الصراع الأرتي — الإثيوبي واستقطاباته وتحالفاته الأقليمية والدولية لن يترك دول شرق افريقيا في سلام ومن الخير للقاره الأفريقية بل ومن واجبها أن تبادر الى تحمل مسؤولياتها وتضع القضية الأرترية في موقعها الطبيعي كحركة تحرر افريقية وتناقش الأمر في منظمة الوحدة الأفريقية مثلها مثل « البوليساريو » وناميبيا. ان هذا « البركان » — ارتريا — لن يهدأ الا إذا تم اقتلاع أسبابه من الجذور واعطاء الشعب الأرتي حقه المشروع في تقرير المصير والا فان وجوده واستمراره سيكون دائمًا مصدر الفتن والخطر لشعوب المنطقة . وهذا ليس بتهديد بقدر ما هو تحذير وتنبيه من موقع المسؤولية تجاه سلامه القارة وتقدمها وازدهارها ليس من المعقول ولا من الممكن ان يحرم الشعب الأرتي من حقه الطبيعي في الحركة وهو الشعب الذي كان أهلاً لها منذ أكثر منأربعين عاماً وقد كفاحا سياسياً منظماً في الوقت الذي كانت القارة كلها تقريباً « تغط في نوم عميق » هل يدفع الشعب الأرتي ثمن وجوده في موقع استراتيجي أصبح هدفاً للدول الكبرى ؟ اذن فانا لانخسر شيئاً اذا ما اشتعل الحريق في كل ما حولنا ولتعد صياغة الخارطة السياسية للمنطقة كلها ، فلا يمكن أن ندفع وحدنا الثمن ونصبح « كبش الفداء » .

البلدان الاشتراكية :

ان هذه البلدان تنظر الى الصراع الأرتي الإثيوبي نظرتها الشمولية لصراعها مع الغرب بزعامة امريكا ، وهذا فقد كانت تؤيد حق تقرير المصير للشعب الأرتي في الأمم المتحدة املاً في أن تجد لها موطئ قدم في المنطقة في ظل ارتريا المحررة .

وفي عهد هيلا سلاسي كان السوفيت (يتعاطفون) مع الثورة الأرترية وفي الوقت ذاته يغازلون الامبراطور السابق وأقاموا له مصفاة بترويل في عصب وبعض

المنشآت الأخرى في محاولة لتحييده أو التقليل من اندفاعه نحو الغرب .

وفي الفترة من ٦٦ - ١٩٦٨ كانت علاقات الثورة الأرترية مع كل من الصين الشعبية وكوبا تطورت إلى درجة ارسال كوادر الثورة إلى تلك البلدان للتدريب العسكري ، وقدمت الدولتان بعض المساعدات .

وبعد وصول الدرق إلى السلطة في إثيوبيا ورفعه للشعارات الماركسية اندفعت هذه البلدان لدعم النظام الأثيوبي عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واعلامياً وأصبحت تعزف الثورة الأرترية « بالعصابات وقطع الطريق والرجعين » !

ولكن وهي تفعل ذلك كله فإنها من منطلق معرفتها القاتمة للثورة الأرترية ومشروعيتها ووضعها القانوني الدولي وعجز النظام الأثيوبي عن تصفيتها عسكرياً ، لكل ذلك فان البلدان الاشتراكية تشجع حل الصراع الأرتي - الإثيوبي بالطرق السلمية ولكن في إطار إثيوبيا الموحدة ! كما أن الاتحاد السوفييتي وكوبا بالرغم من دعمهما العسكري الكبير لإثيوبيا إلا انهم ضد مشاركة قواتهما بصورة مباشرة ضد الثورة الأرترية والاكتفاء بتقديم النصح عن طريق الخبراء والاشراف على الخطط والتدريب . ويبدو ان عدم حسم الأمور على الجبهة العسكرية من جهة وعدم « ثبات » النظام الأثيوبي داخلياً حتى الآن ومناوراته مع الغرب طلباً للمساعدات الاقتصادية من جهة أخرى - ان كل ذلك يجعل البلدان الاشتراكية تتردد أكثر من مرة قبل ان تقطع « شرة معاوية » مع الثورة الأرترية خاصة وأن موقف الدول العربية وعلى وجه الخصوص تلك التي ترتبط بعلاقات خاصة مع السوفيت من جهة والثورة الأرترية من جهة ثانية يؤثر مباشرة على تجسيد الموقف على ما هو عليه الآن ! ، إضافة إلى ذلك فان هناك جانبًا معنويًا هامًا وهو ان السوفيت الذين ظهروا لفترة طويلة كداعية لاعطاء الشعوب حق تقرير المصير في ارتريا كانت لهم مواقف ايجابية في فترة تقرير المصير ، ان كل ذلك يجعلهم يعيشون في تناقض داخلي بين ما ينادون به وبين ما يفعلونه في الواقع . ولعل ما صرحت به احد الدبلوماسيين السوفيت في حفل ضم العديد من السفراء الأفارقة والعرب حين قال : « لو ان الأرتريين فقط يفهمون ويدركون باننا نعمل لمصلحتهم على المدى التاريخي ولو أعطونا فرصة لاثبات

ذلك ». ان ذلك في حقيقته يعكس « أزمة الضمير » التي يواجهونها والتي تمثل في التضحيه بشعب بكماله في سبيل تحقيق مصالحهم في المنطقة .

ان الأمور لم تست Bibi بعد لاثيوبيا وحلفائها والثورة الأرترية لم تستخدم كل الأوراق — وهي تملك الكثير منها — ومرة ثالثة فان « البركان » لن تقتصر اضراره على الدول الصغيرة فقط بل ان الدول الكبرى ربما كانت أكثر المتضررين والآن لا نملك غير تبنيه هذه البلدان بخطأ موقفها ولكن عندما يصل الخطأ إلى مستوى الخطية فان دور « المواعظ » والحوارات سيتني وستتطور الأمور باتجاه لا يمكن لأحد أن يسيطر عليها .

أوريا الغريبة :

لا ينسى شعبنا أن أوريا كان لها الدور الأساسي في صنع مأساته وهذا فان الجانب الآخر — أوريا — تعيش حالة « الشعور بالذنب » تجاه ارتريا (خاصة ايطاليا وبريطانيا) وكان يمكن لذلك الشعور ان يدفعهم للاسهام في تصحيح الوضع ولكن يبدو أن تغلب النظرة المصلحية وضعف الثورة الأرترية يدفعهم الى « دفن » ذلك الشعور في اللاوعي بدلاً من ترجمته الى الواقع العملي .

وعلقات الثورة مع اوريا حتى اليوم تقتصر مع المنظمات وأحزاب المعارضة وليس مع الحكومات وحتى الأحزاب التي وصلت الى الحكم فان العلاقات معها ما زالت في مستوى حزبي وليس رسميا كما هو الحال مع الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الاشتراكي الإيطالي . وعندما أبدى الحزب الاشتراكي الفرنسي موقفا واضحا بتأييد حق الشعب الأرتي في تقرير مصيره اتخذت اثيوبيا اجراءات عنيفة تمثلت في طرد نصف اعضاء السفارة الفرنسية في أديس أبابا مما جعل الحكومة الفرنسية تؤكد بان ذلك الموقف هو « موقف الحزب وليس الدولة » !

وقد حدث وان طرحت القضية الأرترية للنقاش في البرلمانات الأوروبية القطرية والبرلمان الأوروبي الموحد وفي السوق الأوربية المشتركة (عند مناقشة تقديم دعم لاثيوبيا) . وهناك العديد من جمعيات الصدقة الأوربية — الأرترية التي تنشر مأساة

الشعب الأثري وطالب حكوماتها بدعم نضال الشعب الأثري. كما ان بعض الدول الأوروبية أكدت أنها ستؤيد اي مشروع لدعم القضية الأثورية في الأمم المتحدة اذا بادرت دول اخرى بتقديمه ولكنها — أي الدول الأوروبية — لا يمكنها ان تبادر بتقديم مثل ذلك المشروع وسبق أن أعربت بعض الدول الأفريقية عن مثل هذا الرأي وكذلك بعض الدول العربية التي قالت أنه ليس من مصلحة القضية الأثورية ان تتبعها دولة عربية في المحافل الدولية . ويبدو ان على الأثريين ان يبحثوا عن دولة من خارج الكرة الأرضية تبني قضيتهم !!

وفي اطار الاشتراكية الدولية وهي تضم الاحزاب الأوروبية في السلطة وخارجها فان القضية الأثورية تجد تعاطفا واضحا تمثل في القرارات التي اصدرتها تلك الهيئة وفي مشاركة ممثلين عن الثورة الأثورية في مؤتمراتها .

وفي الجانب الانساني فانه في الفترة من ١٩٧٩ — ٧٦ فان أكثر من ٩٠٪ من المساعدات الغذائية والتقويمية للثورة الأثورية كانت تأتي من أوروبا ، أما العلاقات السياسية فانها لم تتحل حتى مستوى السفارات وبعض المسؤولين الاداريين في وزارات الخارجية الأوروبية .

أمريكا :

أول لقاء رسمي مع أمريكا تم في ١٩٨٣ مع مسؤول القرن الأفريقي في وزارة الخارجية الأمريكية . ان هذا يوضح الموقف الأمريكي المتحفظ تجاه ارتريا ونأيد أمريكا « لوحدة » اثيوبيا غريبة كانت أم ماركسية !! وقد أكد المسؤول الأمريكي انهم — أي الأمريكيان — لم يغيروا من موقفهم تجاه اثيوبيا الموحدة !

وفي الأوقات القليلة التي تمت فيها مناقشة القضية الأثورية في مؤسسات أمريكا رسمية فان النتائج لم تكن ذات دلالة عملية . فقد ناقش الكونغرس الأمريكي مسألة استخدام اثيوبيا للغازات السامة ضد الشوار الأثريين وخرج بنتيجة تقول : براءة !

ثم تمت مناقشة اتهام آخر بان السفن السوفيتية شاركت في قصف مواقع الثوار في مصوع ابان معارك التحرير ومرة أخرى صدر الحكم بالبراءة ! وفي المرة الثالثة التي ناقشت فيها لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي الوضع في اثيوبيا خرجت بنتيجة تقول : ان علاقات أمريكا باثيوبيا هي استراتيجية ولعل زيارة وفد الكونجرس الأمريكي لاثيوبيا في العام الماضي وم مقابلته لرئيس النظام الإثيوبي والحفاوحة التي قوبل بها ، كل ذلك يعكس « الغل » الذي يمارسه الطرفان فأمريكا تريد استرداد « ضيعتها » التي فقدتها واثيوبيا بحاجة ماسة الى المعونات الاقتصادية والى (الدفع الأمريكي) ليقيها برد الشتاء والمجاعات التي تفتكت بشعبها !

ان أمريكا لم تفقد بعد « الأمل » في عودة اثيوبيا اليها كما كان (اللوني الاثيوبي) خاصة في المنظمات الإنسانية الأمريكية يلعب دورا في ان لا تصل العلاقات الأمريكية الاثيوبيه الى نقطة الطلاق النهائي .

ولكن بالمقابل فان الوجود السوفيتي يقلق أمريكا وقوة الثورة الأرتية يمكن ان تجذب اهتمامها وهذا فإنه لاشيء ثابت والمنطقة مقبلة على متغيرات كبيرة وربما كان الاهتمام الأمريكي بالمعارضة الأثيوبيه ذات الطابع (الوطني) — أي على مستوى اثيوبيا كلها وليس على مستوى « تيغراي » أو « اورمو » نقول ان ذلك الاهتمام ربما كان الحد الأدنى للخيار الأمريكي في هذه المرحلة حيث نرى أمريكا تدعم منظمات مثل الحزب الثوري لشعوب اثيوبيا والحزب الديمقراطي وتحاول توحيدهما في جهة واحدة .

العالم الإسلامي :

يشكل هذا الجانب بعد الرابع لحركة الثورة الأرتية بعد العرب — افريقيا — أوروبا وأمريكا في صراعها ضد الاحتلال الإثيوبي .

والكثير من الدول الإسلامية كانت منذ فترة تقرير المصير مع استقلال ارتريا ولعلنا لاننسى موقف الباكستان في ذلك الوقت ثم دعمها للثورة الأرتية في مراحل مختلفة الأمر الذي يعكس موقفها الثابت من حق الشعب الأرتوي في تقرير مصيره .

ثم جاءت الثورة الإيرانية لتجعل إيران من دول الدعم للثورة الأرترية ولتتسع بذلك دائرة الإسلامية المؤيدة للقضية الأرترية ولعل قارات المؤتمرات الإسلامية تعكس مواقف الدول الإسلامية الإيجابية تجاه نضال الشعب الأرتي حيث هناك العديد من الدول الإسلامية الآسيوية تتعاطف مع حق الشعب الأرتي في الحرية والاستقلال .

حركات التحرر الوطنية :

كانت الثورة الفلسطينية ولاتزال الحليف « الطبيعي » — للثورة الأرترية — فهما يشتراكان في « المهموم » وفي المصير ويواجهان معاً الكثير من المصاعب والضغوط التي تقيد أحياناً من حركتيهما وتفرض عليهما مواقف لا ترغبان فيها . وبالرغم من موقف بعض المنظمات الفلسطينية الصغيرة مثل الجبهة الديموقراطية وغيرها والتي تنكرت للثورة الأرترية ولحق الشعب الأرتي في تقرير مصيره الا ان الجزء الأكبر والأهم من الثورة الفلسطينية يتخذ موقفاً إيجابياً داعماً للثورة الأرترية . وقد كانت الثورة الأرترية سباقة في تقديم الدعم للثورة الفلسطينية في بداية انتلاقتها عام ١٩٦٥ عندما كانت الأنظمة العربية لا تعرف بها وبعد أن ثبتت الثورة الفلسطينية أقدامها وحصلت على اعتراف ودعم الدول العربية ومعظم دول العالم ردت « الجميل » ووقفت الى جانب الثورة الأرترية تشد من أزرها وتعينها على تخطي المحن والصعاب . بل وقامت الثورة الفلسطينية في مرحلة ما بدور الوسيط بين ارتريا واثيوبيا لحل الصراع بصورة سلمية ولكن المحاولة فشلت نتيجة لتعنت النظام الأثيوبي .

وقد تبادلت الثورتان الأرترية والفلسطينية الخبرات وتبادل زيارات الوفود العسكرية ومعسكرات التدريب المشترك وقدمت الثورة الفلسطينية بحكم امكانياتها الكبير من المساعدات العسكرية والمادية للثورة الأرترية ونحن في الثورة الأرترية نعتبر الثورة الفلسطينية شعلة الثورة العربية في البوابة الشمالية بنفس القدر الذي تمثل فيه الثورة الأرترية شعلة الثورة العربية في البوابة الجنوبية وان معركتنا واحدة ومصيرنا مشترك وكلنا نقاتل في سبيل الحرية والكرامة .

اما الحركة الأخرى فهي « البوليساريو » والتي وان كانت قد حققت مكاسبأ

سياسيًا تمثل في تأييد نصف القارة الأفريقية وعدد من البلدان الأوروبية وغير الأوروبية إلا ان علاقتها مع الثورة الأرترية تدعو الى الدهشة والاستغراب ! فالبوليساريو لا تعترف بالثورة الأرترية وتعتبرها مشكلة داخلية انفصالية !! سبحانه الله — هل هو دفاع عن النفس وابعاد شبهة موجودة في تلك الحركة ؟ هل هو موقف خارجي املته عليها قوى عربية وغير عربية لها مواقف سلبية من الثورة الأرترية ؟؟ في كل الأحوال فهو موقف لا يليق بحركة تدعى بانها تناضل في سبيل الحرية والاستقلال حتى لو فتحت لها اثيوبيا مكتباً في أديس أبابا فالثورة الفلسطينية أيضا لها مكتب أكبر بكثير من مكتب البوليساريو ولكن ذلك لم يدفعها للتذكر لقيم ومبادئ الثوار ولم يجعلها تتصرف « كدولة » لها مصالح عليا !!

والحال ان الثورة الأرترية لم تهجم حتى اليوم على البوليساريو بل على العكس من ذلك كانت دائمًا تسعى الى اللقاء مع قادتها لفهم قضيتهم وفهم قضيتهم وكانت بالمقابل تناقش وتحاور الأحزاب المغربية وقواها الوطنية حول موضوع الصحراء كقضية مطروحة بغض النظر عن عدالتها او الملابسات التي تحيط بها . وربما كان هذا نموذجاً آخر — وما أكثر الماذج — للمواقف الثورية النبيلة للثورة الأرترية والتي تعامل مع القضايا في عالمها من منطلق موضوعي ومن مبدأ الانحياز الى الحق حتى وأن اجحف اصحابه في حقنا !

وهكذا وعا انه لا يمكن إقامة علاقة من طرف واحد فقد توقفت العلاقات بين الثورة الأرترية والبوليساريو عند هذا الحد .

وللحقيقة فان الثورة الأرترية لم تتخذ موقفاً واضحاً ومحدداً الى جانب او ضد البوليساريو عند مناقشة الموضوع في كل وقت يطرح موقف البوليساريو من نضال الشعب الأرتي وهكذا يتوقف النقاش ولكن سبق وأن أعلنت المنظمات الجماهيرية للثورة الأرترية تأييدها لنضال شعب الصحراء بالرغم من ان ممثل البوليساريو لا عمل لهم الا عرقلة أي قرار حول ارتريا في المحافل الاقليمية والدولية وقد استطاعت القوى الوطنية المغربية ان تخرج في أكثر من مناسبة القوى التي تؤيد البوليساريو وتعارض الثورة الأرترية وتسائل : ما هي المقاييس ولماذا حلال عليهم وحرام على الأرتريين ؟ ولم

تكن هناك إجابة غير الصمت .

والثورة الأرتية تؤيد منظمة « سوابو » في نضالها من أجل حرية واستقلال « ناميبيا » وتعبر في كل أدبياتها وفي كل المناسبات عن هذا الموقف ، ولكن يبدو أن « ظروف » المنظمة وخاصة علاقتها مع منظمة الوحدة الأفريقية وبالتالي إثيوبيا لا تسمح لها بالتعبير بصورة علنية عن تأييدها للثورة الأرتية وإن كان قادتها في اللقاءات الخاصة مع قادة الثورة الأرتية يعبرون عن تفهمهم لعدالة القضية الأرتية ولضرورة ايجاد حل سلمي ديمقراطي للصراع الأرتري — الإثيوبي .

ونفس الموقف ينطبق على منظمات جنوب إفريقيا التي تناضل ضد النظام العنصري .

القسم الثالث : —

اللاجئون

هناك عدة أسباب تؤدي إلى لجوء مجموعة من الناس إلى مكان آخر (داخل البلد أو خارجه) وتكون نتيجة ذلك تغيير في أسلوب حياتهم وتأثير نفسياتهم وشعورهم بغياب الطمأنينة والأمن :

- ١) الكوارث الطبيعية — مثل الزلازل — الجفاف — القحط والعطش .
- ٢) الأربعة
- ٣) الحروب نتيجة لأسباب سياسية — واللجوء في هذه الحالة يكون خارج البلد وهو أهم أسباب اللجوء في العصر الحالي .

وهناك نوعان من العلاج لظاهرة اللجوء :

أولاً — علاج مؤقت — يقتصر على معالجة الظاهرة وآثارها ، ويكون التعامل مع النتائج وليس مع الأسباب ويتضمن هذا النوع من العلاج تقديم الدعم الغذائي والشراف الصحي والتعليمي والاجتماعي وتجهيز السكن ، كما يشمل هذا النوع من العلاج تقديم الحماية الاجتماعية والأمنية وإقامة مشاريع مؤقتة لتأهيل اللاجئين وآخري يعملون فيها لكسب رزقهم بعد اعدادهم وتوجيههم .

ثانياً — النوع الثاني من العلاج هو معالجة الأسباب وهذا هو العلاج الجذري . ذلك أن معالجة النتائج دون الأسباب لا يوقف ظاهرة اللجوء بل أن التزيف سيستمر والأعداد ترداد — لاستمرار السبب — بل إن العلاج المؤقت قد يساعد على استمرار



— لاجئون ارتقيون بسبب غارات طائرات
العدو الاثيولي وسياسة حرب الابادة
والارض المحرقة التي يعتمدها ضد شعبنا



طفولة ارتريا .. هدف بريء لحرب
الدرق العدوانية الظالمة وحملات
تهجيره الارهادية

الظاهرة وتكريسها ونموها بدلاً من حلها والقضاء عليها ولعل استمرار ظاهرة اللاجئين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨ وتصاعدتها عاماً بعد عام واستمرار ظاهرة اللاجئين الأرثرين منذ عام ١٩٦٧ وحتى اليوم وتصاعدتها أيضاً أن في ذلك لغير دليل على عقم الأسلوب الأول في العلاج مما يطرح ضرورة اللجوء إلى الحل الثاني إذا كنا نريد بحق أن نعمل على احتفاء هذه الظاهرة .

ويمكن أن نقسم مراحل اللجوء الأرثري إلى :

(١) هجرة طوعية بدأت منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٦٥ وكانت بهدف التعليم أو العمل في الأقطار المجاورة وذلك نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية آبان فترة الاحتلال البريطاني وبعد تطبيق القرار الفدرالي انعدام فرص التعليم خاصة أمام المسلمين وتغيير المناهج الدراسية وبدء الهيمنة الأثيوبيّة .

هذه المجموعة كانت محدودة في عددها وجزء منها انصهر في المجتمع السوداني وأصبحوا مواطنين سودانيين لهم كافة الحقوق ولكنهم لم يفقدوا انتفاءهم لبلدهم ارتريا .

(٢) فترة ١٩٦٧ — ١٩٧٠

مع تصاعد الحرب في ارتريا وقيام اثيوبيا بحملات الإبادة وحرق القرى لجأآلاف من المواطنين الأرثرين من الريف الأرثري (فلاحون رعاة) وهم معدمون لا يملكون شيئاً ولا يتقنون أي حرفة واستقرّوا في معسكرات اعدتها الحكومة السودانية بالتعاون مع الأمم المتحدة ومازالوا هناك حتى اليوم يواجهون ظروفاً معيشية قاسية ويفتقرون إلى الخدمات الأساسية في الصحة والتعليم ويعتمدون على المعونات الدولية الإنسانية . إن عدد هؤلاء يقدر بأكثر من مائة ألف وهم معزولون تماماً في معسكراتهم وقاموا (مجتمعات) مصغرة لتلك التي كانوا يعيشون فيها في ارتريا وبهذا فهم يختلفون بعلاقتهم بارتريا تنظيمياً من خلال فسائل الثورة واجتماعياً وثقافياً من خلال حافظتهم على « البيئة الأرثية » .

(٣) ١٩٧٩ — ٧٥ :

هجرة إبناء المدن الكبّرى

وهم في معظمهم من الطلاب والعمال المهرة والتجار والموظفين وهذا فإنهم لم



— حرب الإبادة وتصعيد الإبادة تفرض حياة التهجير واللجوء والتشرد على شعبنا المسالم



— صورة المؤس الذي
يدعوه المدق في ارتريا

.. فليستيقظ ضمير ..
العالم على أبعاد المأساة ..
لوقف الحرب القدرة ..
ضد شعبنا

يستطيعوا العيش في معسكرات اللاجئين ولم يستطيعوا كذلك الانصهار في المجتمع السوداني (اختلاف الثقافة والتطلعات) لذا فإن الجزء الأكبر منهم هاجر إلى دول الخليج العربي وأمريكا وأوروبا والجزء القليل منهم بقي في السودان للعمل ولكن كأتربيين .

والنتيجة لهذه الهجرات المتواتلة هي جموع أكثر من نصف مليون أتربي إلى خارج بلادهم حيث استقروا في شرق السودان والمدن الشمالية وجيبوتي كمراكز رئيسية تجمع اللاجئين الأتربيين بالإضافة إلى انتشار عدة آلاف يعيشون في شتى الأقطار . وهناك عدة آلاف من المواطنين الأتربيين الذين يعانون من (الهجرة الداخلية) حيث تركوا قراهم ومتلكاتهم ولجأوا إلى المناطق الحمراء التي تسيطر عليها الثورة مما يزيد الاعباء على الثورة الأترية اقتصادياً واجتماعياً .

برنامج المساعدات :

١ — الهيئات الدولية :

تصدر مفوضية الأمم المتحدة لمساعدة اللاجئين قائمة الهيئات الدولية والإقليمية والقطبية التي تشرف على برنامج المساعدات ففي عام ١٩٨٢ قدمت المفوضية مبلغ عشرين مليون دولار كدعم يقدم إلى اللاجئين كذلك تضمن برنامج الغذاء العالمي مساعدات سنوية قيمتها خمسة ملايين دولار وبعثت منظمة الغذاء العالمية بمساعدات عينية . وهناك منظمات طوعية لها ميزانيات سنوية للمساعدات تتراوح بين مليون ونصف مليوني دولار سنوياً وتخصص المانيا الاتحادية ٢٢ مليون مارك لتنفيذ شبكات المياه وبرامج التدريب المهني . ويتوقع أن تقدم بريطانيا هذا العام نحو مليون جنيه استرليني والحكومة الفنلندية ١٢ مليون كرونة .

ولكن المشكلة الأساسية هي أن تلك المعونات من الناحية العملية لا يصل منها إلى اللاجئين إلا القليل مما يجعل علاج النتائج — رغم عدم جدواه كما ذكرنا — غير مجيد في حد ذاته .

٢ — السودان :

إن السودان يتحمل عبئاً أكبر بكثير من طاقته ومتى تسمح به ظروفه الاقتصادية والاجتماعية ، ولهذا فإن ما تم حتى الآن رغم قلته كان نتيجة للجهود السودانية لطرح المأساة وعقد الندوات الدولية لشرح أوضاع اللاجئين ومناشدته للأمم المتحدة والهيئات الإنسانية تقديم الدعم المناسب إلى هؤلاء اللاجئين . ولكن إذا كان هناك ما يجب على السودان أن يفعله فهو أن يزيد من تنسيقه مع الثورة الأرتيرية لدراسة أوضاع اللاجئين وطلب المساعدات الدولية والاشراف المشترك على توزيعها لأنه من غير المعقول أن « تغيب » الثورة الأرتيرية عن مسألة هي من صميم همومها وتبتعد عن قطاع هام من الشعب الأرتيري كان أصلاً ضحية للصراع السياسي في إرتريا .

٣ — الثورة الأرتيرية :

قد ركزت الثورة على الجانب السياسي حيث قامت بتنظيم اللاجئين في شكل روابط واعتبرت قضيتهم هي سياسية بالدرجة الأولى ولن تجد لها حالاً نهائياً وجذرياً إلا بانتصار الثورة .

وعلى الجانب الاجتماعي فإن الثورة فتحت بعض المدارس والعيادات الصحية في مناطق اللاجئين ولكن ذلك كان في إطار التنافس بين الفصائل أكثر منه نتيجة دراسة ميدانية شاملة بالتنسيق مع السلطات السودانية من جهة والهيئات الدولية من جهة ثانية .

ان الثورة الأرتيرية ليس لها أي دور في الإشراف على جلب وتوزيع المساعدات على اللاجئين وكأنها اعتبرت أن تلك مسؤولية السودان وحده الحال أن صميم العمل السياسي الاهتمام بحياة الإنسان وتوفير احتياجاته المعيشية ومساعدته في مواجهة الحياة وتأهيله في اتجاه الاعتماد على النفس .

إن أوضاع اللاجئين الأرتيريين في كل من شرق السودان واليمن الشمالي وجيبوتي بحاجة إلى دراسة جادة ولابد من الإشراف الكامل من قبل أجهزة الثورة بالتنسيق مع الجهات المسؤولة في تلك البلدان على كافة أوجه حياة اللاجئين ونشاطاتهم لأنه

لا يمكن التعامل معهم وكأنهم بلا هوية أو بلا قضية .

اللاجئون إلى أوروبا وأمريكا :

ظاهرة ملفتة للنظر ، تلك هي عدم اكتتراث أمريكا وعدم اهتمامها بمشكلة اللاجئين ! لم يكن لأمريكا ولا مؤسساتها الإنسانية والدينية أي دور منذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٧ وكان الدور الأكبر لأوروبا والأمم المتحدة . ولكن « فجأة » استيقظت أمريكا وبدأت نشاطاً كبيراً ومرسياً في الوقت ذاته يستهدف نقل الملايين من اللاجئين بعد عملية اختيار دقيقة إلى أمريكا . وبدأت بالفعل بعد عام ١٩٧٧ هجرة واسعة من الشباب الأرثري من السودان وحتى الدول العربية الأخرى إلى أمريكا وكندا وأوروبا وأخيراً استراليا ! والجانب الذي ساعد على هذه الهجرة الجديدة هو أن معظم هؤلاء الشباب من الأرثرين بحكم ثقافتهم ومؤهلاتهم وتطلعاتهم كانوا ينظرون دائماً نحو الغرب . أما بالنسبة لأمريكا وأوروبا فإن الأسباب كثيرة :

- (١) الدور الذي لعبه اللوبي الأثيوبي في المنظمات الإنسانية لتبني هؤلاء الشباب بالإضافة إلى زنوج الأميركيين الذين اتهموا حكومتهم بأنها تهم باللاجئين من آسيا وليس من إفريقيا لأسباب عنصرية .
- (٢) بهذه الهجرة توفر أمريكا وأوروبا العمالة الرخيصة خاصة في الأعمال الشاقة و« الدنيا » التي ترفع عنها زنوج أمريكا واقلياتها الأخرى مثل رعاية الجياد والقطط والكلاب !
- (٣) افراج المنظمات الأرثورية من هذه الطاقات وبالتالي تخفيف حدة التوتر في المنطقة بحيث لا تتطور الأمور في اتجاه لم تحسب أمريكا وأوروبا حسابه بعد ومن جهة أخرى « اعادة تأهيل » هؤلاء الشباب وتشغيلهم باتجاه يهدم في نهاية الأمر الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة .

وقد بلغ عدد الذين هاجروا حتى الآن عشرة آلاف من ضمنهم عائلات بكامل افرادها من هؤلاء ستة آلاف هاجروا إلى أمريكا وثلاثة آلاف إلى المانيا الغربية والبقية بين كندا وفرنسا واستراليا وإيطاليا .

والمنظمات الغربية التي تشرف على هذا البرنامج هي :

- (١) منظمة الكنائس الكاثوليكية في امريكا وكندا وهي التينظم المиграة واستخدمت سفارات الدول الغربية لتسهيل مهام تسفير هؤلاء الشباب .
- (٢) منظمة « تولستوي » وكانت مهمتها أصلاً تهريب اللاجئين من الدول الاشتراكية إلى امريكا وأوروبا ولها مراكز متعددة ولكن مركبها الأول في روما ويشرف عليه قس ايطالي .
- (٣) والمنظمة الثالثة انشئت خصيصاً من أجل استيعاب اللاجئين الارزيين والاثيوبين ومقرها في الخرطوم ولها فروع في القضارف بشرق السودان ونيروبي بكينيا وجيبوتي .

وهكذا تتجدد وتتواصل مأساة الشعب الأرزي وتستمر الذئاب تنهش في أوصاله بعد أن قطعتها .

ولكن إلى متى ؟؟

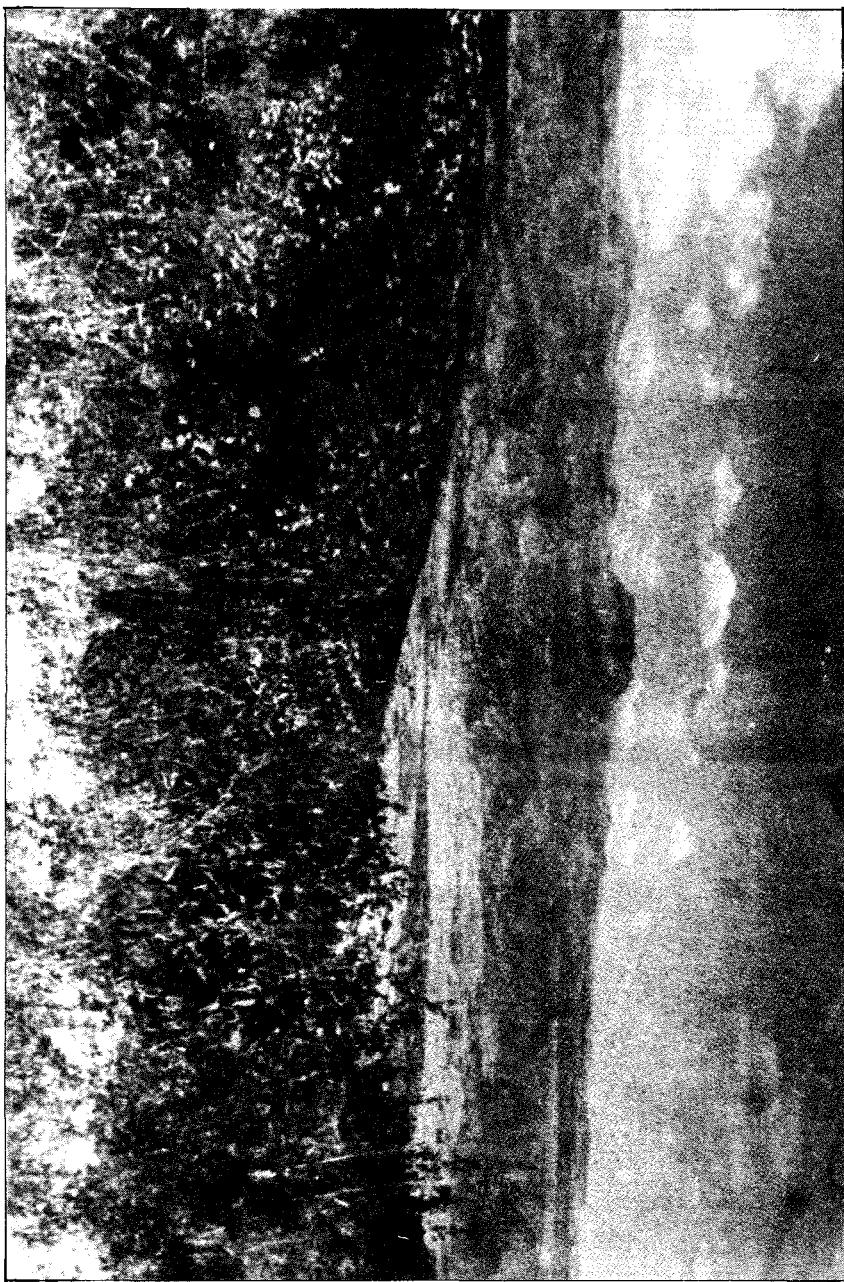
سؤال لن تطول الإجابة عليه ووقتها فقط يعرف الجميع ان الثورة الأرترية وجدت لتنتصر .

وان الشعب الأرزي لن تطول مأساته ولن تذهب تضحياته بدون مردود يتمثل في حريته وبناء دولته المستقلة .



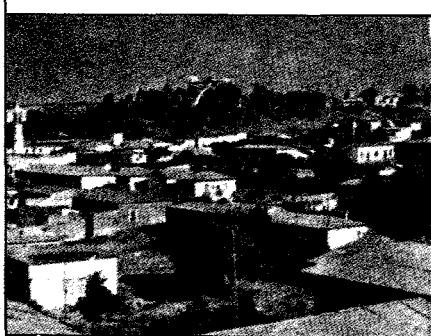
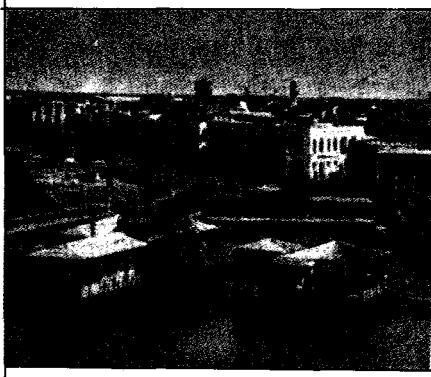
لقطات من ارتريا





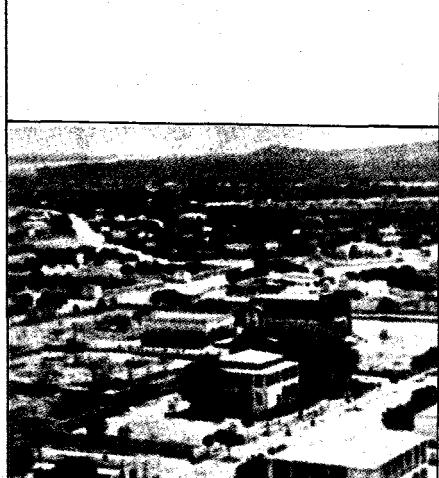
اسفرا

مصور



عدي خلا

اغدادات



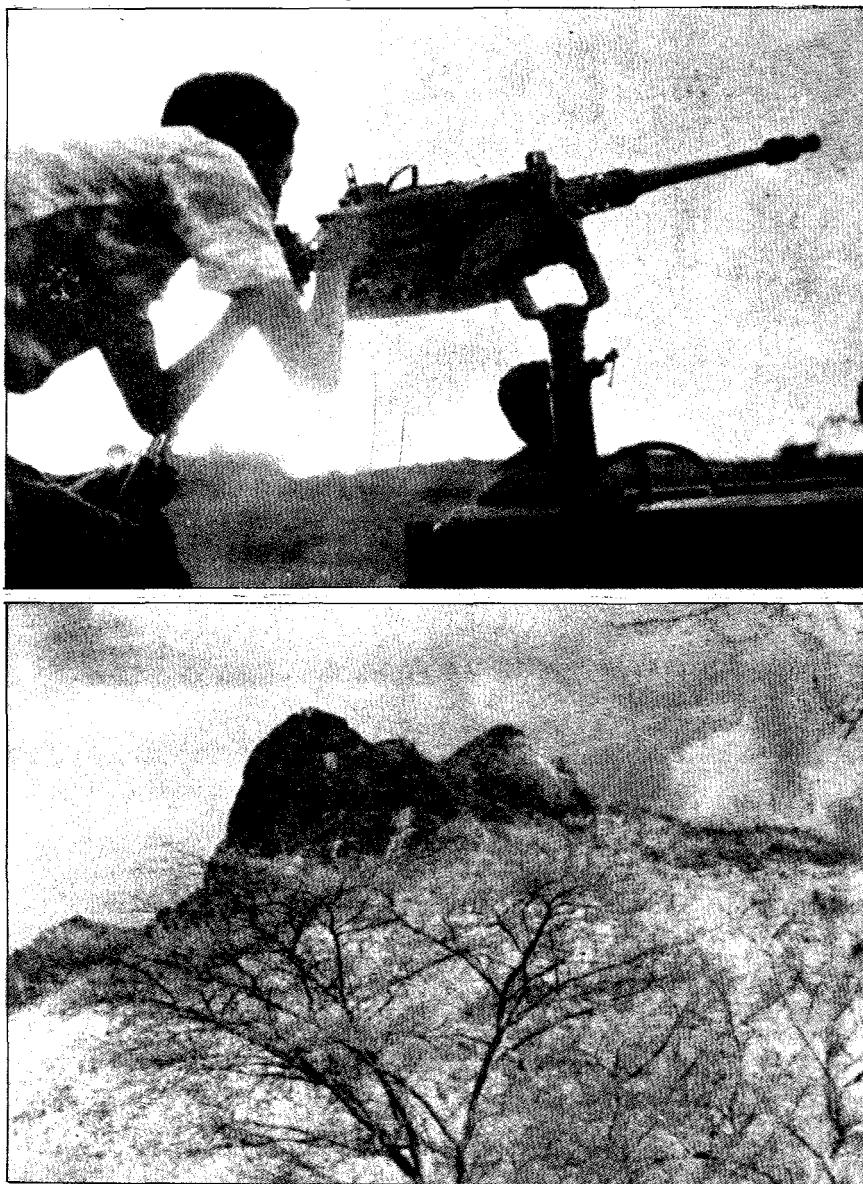


... تفرض حرب الدرق
الطالمة تشريد وتهجير أطفال
أرتريا .

حرب الدرق
العدوانية تنشر
الدمار في
إرتريا



مقاتل في جيش التحرير الأرثري يتصدى برشاشه لقوات الاحتلال الإثيوبي



منظر طبيعي



لقطة من تدريب بعض وحدات جيش التحرير الارتري المستجدة

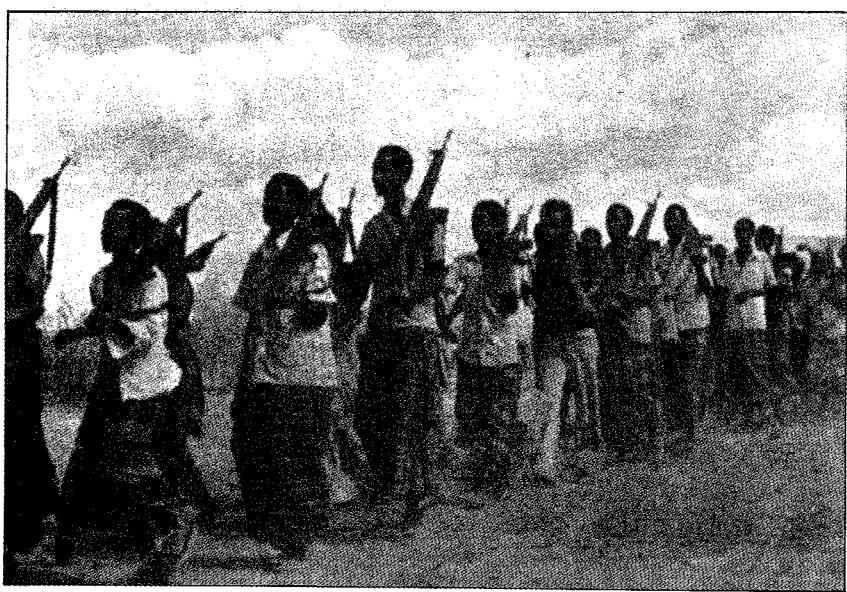


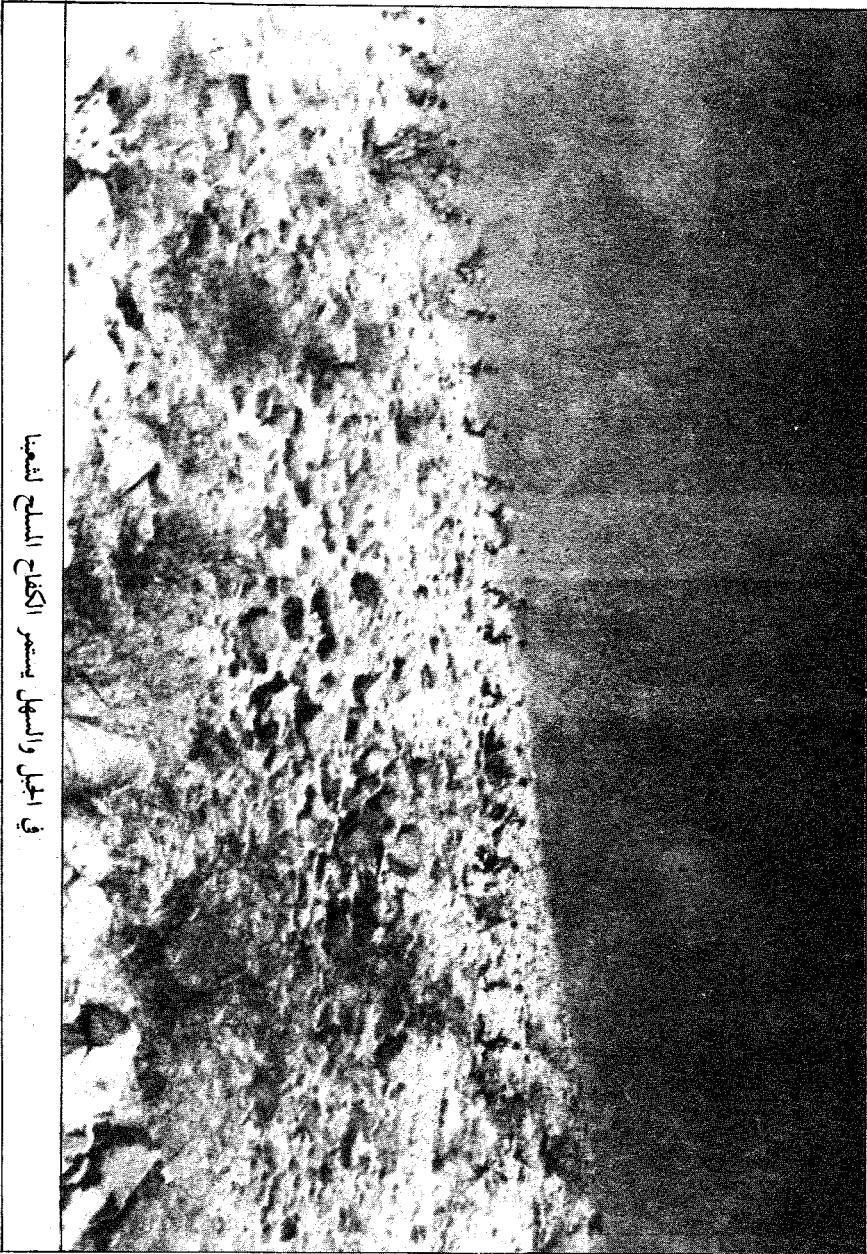
اشاء
التدريب
الميداني
لشوارنا



... ميليشيا شعية تابعة لجيش التحرير الإرتري

... على درب تحرير الوطن يواصلون المسيرة





في المطلب والسهل يستمر الكفاح لشعبنا

وجوه من إرتريا











سوق الحضرة

والحبر في مدفعا





في بارنبو

تلמידات في المدارس الابتدائية للثورة





المناضل رئيس المجلس الثوري للجبهة وبجانبه المناضل رئيس دائرة العلاقات الدولية يسلم
هدية رمزية لرئيس الاتحاد العام للصحفيين العرب في ندوة النون الدولية حول إرتريا

لقطة من الندوة الدولية حول إرتريا في تونس (نوفمبر ١٩٨٢)



رئيس المجلس الثوري يخطب في الاحتفال بمناسبة ذكرى معركة تقويم في الميدان



بعض اللقطات من المؤتمر الوطني الثالث لجبهة التحرير الإرتية في الميدان (ديسمبر ١٩٨٢)



الفصل الخامس

أرتريا وآفاق المستقبل

- ١ — القسم الأول : أرتريا — الشعب الواحد والوطن الواحد
 - ٢ — القسم الثاني : الصراع الإرتري الأثيوبي
 - ٣ — القسم الثالث : منجزات الثورة الإرتيرية
-

القسم الأول :

ارتريا — الشعب الواحد والوطن الواحد

هل تشكل ارتريا بلدا متجانسا سياسيا واجتماعيا وثقافيا؟

هل ارتريا قادرة على «الاكتفاء الذاتي» اذا أصبحت دولة مستقلة؟ .

هل يمكن ان يتعايش الشعب الارتري ويبني معا حياته الجديدة بعد الاستقلال؟ .

اسئلة يردها الكثيرون الحريصون على ارتريا ومستقبلها وبنفس القدر الطامعون فيها والمشككون في قدرات شعبها ووحدته .

ومنذ بحث مصير ارتريا بعد الحرب العالمية الثانية والدول — الاستعمارية (بما فيها اثيوبيا) تردد هذه النغمة : ان ارتريا لا يمكن ان تعتمد على نفسها ولا تشكل (أمة) واحدة متجانسة !

والحقيقة البديهية اننا كأرتريين لم تكن لنا حرية اختيار بلادنا بهذه الخارطة السياسية الموجودة الآن ، ولا نعتقد بأن شعبا افريقيا أو من العالم الثالث كانت له مثل تلك الحرية . فالدول الاستعمارية هي التي خططت وفق مصالحها وعلى ضوء موازين القوة بينها ، ويسجل التاريخ ان الايطاليين عندما تم لهم فتح ارتريا تقدموا نحو « كسلا » في السودان ولكنهم فوجعوا بن يقول لهم ان المنطقة تابعة للمصريين وحدث جدل في صفوف الجيش الايطالي فمنهم من يقول بالبقاء ومنهم من يطالب بالانسحاب واخيرا قرر القائد الايطالي الانسحاب بالرغم من تدمير جنوده واستمر

الانسحاب حتى وصل الى « اديبو » وهناك قام الجنود الایطاليون باعتقال قائدتهم وقالوا انهم لن يتراجعوا خطوة واحدة ! وتدخلت بريطانيا واعترفت بالحدود الجديدة عند « اديبورة » !! هكذا كان يصنع تاريخ المنطقة وهكذا كانت ترسم الحدود والمهم اننا كarterيين وجدنا في هذه البقعة وبالتالي فان مصيرنا قد ارتبط بها ، ثم انتا توجه سؤالا الى الغرفة والمستعمرین : اذا كانت ارتريا « عاجزة » عن ادارة شؤونها بنفسها فلماذا لا تتركوننا وشأننا ؟ .. لماذا « تتحملون » هذه المسؤولية عنا ! ؟

اما عن التجانس فلا نعتقد بأن ارتريا تفرد بوضع شاذ لا مثيل له في بقية الدول الأفريقية ونظرة سريعة الى دول القارة تجعلنا نقول بكل ثقة : الحمد لله !

اما عن الامكانيات الاقتصادية والاكتفاء الذاتي فلم نسمع حتى اليوم عن بلد « انتهى » بالجوع واعلن عن عرض نفسه للبيع .

وعن تعامل الشعب الارتيي بهذه اكلنية سخيفة تتطلق من الرهان على ضعف ذاكرة القاريء ولا تتحتم عقله فالعديد من الشعوب بالرغم من ان تناقضاتها الداخلية اكثر عمقا وخطورة مما يوجد في ارتريا الا انها استطاعت ان تعيش وتبني وتجاوز كل الصعاب .

وعلى العكس من ذلك فاننا نرى الشعوب « المتحضرة » مثل بريطانيا تعيش حالة حرب دينية مستمرة يوم بسبها الملايين ورغم ذلك لم يشكك احد في وحدة المملكة والتي اسمها (المتحدة) !

والآن سنترك دعاوى الطامعين وتشكيك المتأمرين ونتحدث بياجاز عن ارتريا — الشعب الواحد والوطن الواحد .

مقومات وحدة الشعب الارتيي :

١ — وحدة الجذور :

ان الأصول السامية والخامية والنيلية قد ساهمت جميعها في تكوين (الارتيي

المعاصر) مع العلم ان معظم الأترىين هم من اصل سامي — حامي .

وخلال فترة الخلافتين الاموية والعباسية حدثت هجرات واسعة لمجموعات من القبائل العربية الى السواحل الاترية الأمر الذي نتج عنه تفاعلات اجتماعية وثقافية أدت في نهاية الأمر الى ترسيخ التراث العربي .

ان ارضاً تصبح « محطة » للمهاجرين ومعبراً للنازحين وهدفاً للغراة لابد وان تتفاعل فيها الأجناس والديانات والثقافات بحيث يصبح النتاج مزيجاً من كل ذلك يحتفظ بأفضل ما في تلك الحضارات والمعرفة الإنسانية ليعطيها خصوصية الواقع المحلي .

فمن الكوشيين والحاميين الى السبيئين ومن البطالسة الى الرومانين ومن الاتراك والبرتغاليين الى الايطاليين والبريطانيين — كل هؤلاء تركوا « بصماتهم » وأثارهم سواء على الأرض (آثار و عمران) أم في البشر (الثقافة — الملامح والعادات والمعتقدات) .

٢ — وحدة الثقافة :

ان الثقافة باعتبارها « وعيًا بالواقع » تشمل ميادين المعرفة كافة من عقيدة وفن وتقاليد وقوانين وأسلوب معيشة يؤدي ذلك كله الى تكوين تراث مشترك .

ان اللغتين العربية والتجرنية هما اللتان الرسميتان للشعب الاتري حسب المادة (٣٨) من الدستور الاتري الذي اقرته الأمم المتحدة في ١٩٥٢/٧/١٠ وقد استخدمت اللتان في كافة نشاطات الدولة الاترية في بداية العهد الفدرالي ثم جاءت الثورة لتوّكّد على ذلك في برنامجها وفي ممارساتها . ولدى جانب اللغتين العربية والتجرنية فان هناك سبع لغات اخرى تتفاوت في نسبة انتشارها ، ولكنها تلتقي جميعاً في أنها لا تكتب ولا تدرس في المدارس :

- ١) الباريا
 - ٢) البازا
 - ٣) الایليت
- من مجموعة اللغات الأفريقية النيلية

٤) العفرية	
٥) الساهو	اللغات الكوشية — الحامية
٦) البلين	
٧) الحدارب	
٨) التقري	لغة سامية

وهذه اللغات تنتشر في الريف حيث تسود ظاهرة الأمية ومعظمها لغات غير حية وتعيش حالة تقهقر ويستبدلها متحدثوها باحدى اللغتين الرسميتين .

ان الحضارة التي قameت على ايدي العرب الأوائل من سباء وحمير كان تأثيرها على ارتريا قبل « أكسوم » حيث اخذ السكان المحليون عن المهاجرين اسلوب المعيشة (زراعة) والاعراف والفن والدين .

وتوجد آثار « مطرة » و « فوحيتتو » حتى يومنا هذا في « اكلي قزاي » والتي تشير الى عبادة الاله « عشرتر » — الله الزهرة — و « محرم » و « بحر » .

وبعد دخول المسيحية كانت كل اديبيات العبادة ترجم من اللغة العربية بالإضافة الى الصلة المباشرة التي كانت مع الكنيسة القبطية في الاسكندرية وما يرافق ذلك من زيارات ولقاءات .

٣ — الدين :

قبل المسيحية والاسلام كان الأرتريون يدينون بالديانة الموسوية (اليهودية) واليهما ترجع بعض الطقوس والتقاليد الأرتية مثل (الختان) واحترام بعض أيام الأسبوع وبعض الأشهر ، ولكن لا توجد في الوقت الحاضر في ارتريا مجموعة تعتقد الدينية اليهودية .

مع نهاية القرن الرابع الميلادي دخلت المسيحية الى ارتريا على يد الراهب السوري (فرومانتيوس) حيث انتشرت في القرن الخامس الميلادي في المرتفعات الأرتية . وبالرغم من ان المذهب الأرثوذكسي هو الأكثر انتشارا بين المسيحيين الا انه

يوجد ايضا اتباع للمذهبين البروتستنطي والكاثوليكي .

ثم جاء الاسلام أولا مع هجرة المسلمين الأوائل هربا من بطش قريش عام ٦١٥ ميلادية حيث نزلوا في مرفأ « معدن » بالقرب من « مصوع » ومن بعد ذلك تواصل انتشار الاسلام عن طريق التجار والبعثات والفتوات . ويتشر الاسلام في المخلفضات الارترية ودنكايليا وسواحل البحر الأحمر .

هناك مجموعة وثنية « الكوناما » ظلت لفترة طويلة في عزلة ولكن نتيجة لنشاط البعثات التبشيرية الدينية واندلاع الثورة المسلحة والتغيير الاجتماعي والسياسي الذي حدث فان ظاهرة (الوثنية) في طريقها الى الانقراض ان لم تكن قد انقرضت بالفعل .

ان ارتريا ليست استثناء بوجود ديانتين على ارضها فمعظم شعوب العالم تعيش نفس الوضع ان لم يكن اكثر حيث توجد في بعض البلدان اكثر من ديانتين . ورغم ذلك فان الطائفية في ارتريا اقل بكثير مما هو في البلدان الأخرى خاصة وان في ارتريا عشائر يدين بعضها بال المسيحية والجزء الآخر بالاسلام — وهذا ما يجعل التأثير الطائفي في الدرجة الثانية نتيجة للارتباط العشائري . بل ان هناك ظاهرة اكثر (غرابة) ربما لا توجد في مناطق اخرى من العالم بهذا الانتشار الذي توجد به في ارتريا — فهناك عائلات ارتيرية يدين بعض افرادها بدین والبعض الآخر بالدين الثاني وكلهم من أب واحد وأم واحدة أي أسرة واحدة ! والشيء الوحيد الذي تستطيع ان تفرق به بين الشقيقين هو عندما تكون هناك (ذبيحة) ففي ذلك الوقت يقوم (المسلم) بذبح ما يخصه ويدبح (المسيحي) نصبه متفصلا . والغريب ان يكون موضوع « الخلاف » الوحد لا علاقة له بالدين ! فذبيحة المسلم ليست حراما على المسيحي والعكس صحيح هكذا تقول الاديان ولكنها العادات والتقاليد والفهم الخاطئ للدين .

وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فانها كانت دائما تسير سيرا طبيعيا بين الطائفتين .. فأصحاب الماشية من المخلفضات (مسلمين) يهاجرون الى المرتفعات للرعي في موسم . الأمطار في تلك المناطق وأصحاب الماشية من

الارتفاعات (مسيحيين) يهاجرون بالمقابل الى المنخفضات لنفس الغرض ولم يكن هناك ما يعكر (صفو الأمن) حتى جاءت اثيوبيا وبدأت تثير الحساسيات وتزرع الفتنة بين الشعب الواحد .

ولا توجد في ارتريا (مناطق جغرافية) « مغلقة » على طائفة بعينها فالجميع يعيشون في مناطقهم قبل وصول الديانات ولم يغير ذلك من الأمر شيئاً .

٤ — الاحتلال :

ربما يكون غريباً ان نورد الاستعمار كعامل من عوامل توحيد الشعب الأرثري ولكن « الظلم » عندما يعم وينتشر فان (المظلومين) يواجهون مصيرًا واحدًا وعلوا واحدًا . بالإضافة الى ان وحدة النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في فترة الاستعمار « خلقت » مجتمعاً متجانساً يعيش ويفكر بأسلوب متماثل وان لم يكن متطابق . ان وجود الاحتلال الإيطالي الذي (وجد) ارتريا ارضاً وشعباً ادى دون ان يقصد ذلك الى بروز التكامل التاريخي والاجتماعي والاقتصادي للشعب الأرثري في ظل وحدة سياسية جغرافية ادت الى تطور الوعي القومي المشترك وتكون « الكل الواحد المسجم » .

وفي ارتريا قبل الاستعمار الإيطالي كان الفلاحون يشكلون نسبة ٩٥ — ٩٨٪ من السكان ولم تكن هناك مدن بالمعنى الصحيح للكلمة ولكن بعد أكثر من نصف قرن من الاحتلال فان نسبة الفلاحين أصبحت ٨٠٪ (١٩٥٠) وزادت نسبة المستوطنين الإيطاليين من خمسة آلاف (١٩٣٥) الى ستين ألفاً (١٩٤١) وتكونت المدن الكبيرة ووصل سكان « اسمرا » الى مائة ألف (١٩٤٠) .

وفي عام ١٩٤٤ كان هناك ١٦١٠ شركة صناعية عاملة في ارتريا (احصائية الغرفة التجارية الإيطالية) واصبح ٢٠٪ من السكان يعيشون في المدن ، وأصبحت (القرى) الاقتصادية والاجتماعية بين المدن والريف مفتوحة .

ان توفر قاعدة اجتماعية اقتصادية مشتركة تجعل من الممكن جذب المجموعات المختلفة في نشاط اقتصادي متوازن وتوافق اجتماعي متجانس وينخلق وعيًا مشتركًا

يتجاوز نقاط الخلاف ليحدد نقاط اللقاء والمصلحة المشتركة . بالإضافة إلى ذلك فإن النضال المشترك ضد المستعمر الأجنبي يشكل عاملا حاسما في تشكيل المشاعر الوطنية المشتركة والوعي المشترك . وبالطبع فإن ذلك التطور سيكون بطبيعة ذلك أنه في نهاية الأمر نتيجة لتطوير مستعمرة من قبل مستعمرها وهو لهذا السبب تطوير لما هو ذو فائدة لهؤلاء المستعمرين وعدم تطوير لكل ما لا يهمهم والتוצאה النهائية ستكون تطورا غير متوازٍ خاصٍ في مجال التنمية مما يؤدي إلى نوع من « الاندفاع الوحشي » إلى الأمام بسبب الأسلوب الاستعماري .

ان ارتريا ما قبل مرحلة الاستعمار الإيطالي — أي تلك المكونة من مجتمعات زراعية متفاوتة وأخرى رعوية بالإضافة إلى مراكز تجارية ذات طابع العصر الوسيط — ان ارتريا تلك لم يعد لها وجود .

وربما يكون من المفيد ان نذكر نموذجاً لهذا التجانس السياسي والاجتماعي للشعب الأرتري الذي بُرِزَ في اعقاب الاحتلال الإيطالي وكان ذلك ابان فترة تحرير المصير وتشكيل الأحزاب السياسية .

فحزب الرابطة الإسلامية الذي كان يستند إلى قاعدة إسلامية كان متفقاً مع حزب التقدميين الاحرار الذي كانت قاعدته من المسيحيين في برنامج يهدف إلى استقلال ارتريا الموحدة . بل ان (تقسيم) الحزبين بتلك الطريقة كان نتيجة اتفاق لاسقاط رهان اثيوبيا على تقسيم الشعب الأرتري وادعائهم بأن المسيحيين يطالبون بالوحدة مع اثيوبيا . فكانت تلك الخطوة السياسية الذكية بتكوين حزب من المسيحيين يرد على المزاعم الاثيوبية من جهة ويلتقي مع الحزب الإسلامي في الهدف الكبير من جهة ثانية .

لقد كان ذلك « توزيع أدوار » وليس تكريساً لتناقض طائفي بدليل ان الحزبين شكلاً فيما بعد « الكتلة الاستقلالية » مع مجموعة أخرى من الأحزاب . وقد انضم إلى الكتلة الاستقلالية أيضاً حزب « المثقفين » وغالبيته من المسيحيين غير المتأثرين بالكنيسة وقد عارضوا الوحدة مع اثيوبيا باعتبارها « امبراطورية اتوقراطية » ، كما ان « المولودين الإيطاليين » رأوا في ارتريا المستقلة ضمانة للحفاظ على مكاسبهم

الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية ولذا فقد التحقوا بالكتلة الاستقلالية ايضا وهنكذا فإن (المصلحة العامة) أصبحت عاماً اساسياً في استقطاب تلك الفئات والجماع وتراجع التناقض الطائفي الثانوي بسبب وجود مصلحة قومية أعلى ووعي وطني أشمل.

٥ — الثورة :

وكما كان الاستعمار عامل « توحيد » للشعب كذلك كانت الثورة ومازالت الأمل الذي وحد الشعب وعبرت عن طموحاته نحو الحرية .

فمع وجود المجموعات القومية والتعدد الطائفي الا ان النضال الوطني قد قام على اساس المصالح والأهداف الكلية للشعب الأرثري الامر الذي يؤدي الى تراجع أي تناقض ثانوي ويقدم المصلحة العليا للشعب الواحد .

امكانيات ارتريا في المستقبل :

والاتهام الثاني يدور حول امكانيات ارتريا الاقتصادية وقدرتها على الاكتفاء الذاتي ، وباديء ذي بدء نقول بأنه لا يوجد بلد حقق « الاكتفاء الذاتي » في كل الميادين ولا يوجد بلد لا تقصه امور سواء كانت اقتصادية أو صناعية أو ثقافية أو رياضية ومع هذا فان ما يوجد لدى ارتريا في مختلف الحالات يفوق بكثير ما لدى دول مضى على استقلالها زمن طويل .

فما بالك لو تولت ادارة البلاد حكومة وطنية تحجل من تنمية البلاد وتقدمها هدفها الأول ومن تطور الشعب الأرثري وسعادته مسؤوليتها الكبرى .

٦ — الاقتصاد :

يعتمد على الزراعة والثروة الحيوانية والمعادن ومصائد الأسماك والغابات . فالزراعة تشمل الحبوب بأنواعها والمحاصيل الزيتية ومحاصيل الألياف والخضر

مزرعة للثورة في غرب ارتريا .



الأغنام مصدر حيوي آخر لثروة ارتريا الحيوانية

الفواكه والصمح العربي والبن والتبغ وغيرها .

ومنذ عهد الإيطاليين تم استصلاح مساحات واسعة للزراعة ولكن ما يمكن استصلاحه يساوي اضعاف ما هو موجود خاصة وإن هناك قطاعاً واسعاً من العمال الزراعيين المهرة وانتشار الأساليب الحديثة للري والزراعة وتتوفر القنوات والخزانات وتنوع المناخ في أنحاء إرتريا المختلفة .

اما الثروة الحيوانية فان إرتريا تتمتع باعداد هائلة من الماشية بمختلف انواعها ومتلك المراعي الشاسعة والمراكز البيطرية لحماية الحيوانات وتتصدر إرتريا حالياً الماشية الى جيانتها والمعادن بالرغم من عدم اجراء مسح شامل ودقيق وتوقف عمليات التنقيب نتيجة للحرب الا ان ماتم اكتشافه منها يؤكّد وجود كميات تجارية كبيرة من الحديد والذهب والنحاس والفوسفات والألمونيوم بالإضافة الى وجود كميات تكفي حاجة إرتريا من البترول .

اما مصائد الأسماك فان إرتريا تمتلك اطول شاطيء على البحر الأحمر مما يضمن وفرة الكمية وتنوعها وسهولة جمعها وتسويقها .

كما تمتلك إرتريا غابات واسعة كان الإيطاليون يحرصون على تنميّتها والآن فإن الثورة أصدرت قرارات صارمة بشأن الحفاظة عليها ليس لاعتبارات امنية وعسكرية آنية فحسب بل وباعتبارها ثروة قومية يجب الحفاظ عليها .

٢ — الصناعة :

ان إرتريا تمتلك قاعدة عمالية متقدمة ومدرية تدرّبها عاليًا جاءت نتيجة مشاريع التنمية الإيطالية ومن بعد ذلك فترة الاحتلال البريطاني الذي اهتم في بعض المراحل بإنشاء صناعات خاصة العسكرية منها . وكما ذكر تقرير الغرفة التجارية الإيطالية فقد كانت هناك ١٦١٠ شركة تعمل في إرتريا في مختلف مجالات التجارة والصناعة . الامر الذي ادى الى تكوين نواة ادارية وفنية وحرفية بالإضافة الى المدرسة الصناعية التي كانت تخرج سنويًا حوالي خمسمائة شخص وهي في مستوى المرحلة الثانوية .

والصناعات التي كانت موجودة في ارتريا تشمل :

- تصنيع المواد الغذائية .
- استخراج الملح
- الطاقة الكهربائية
- مواد البناء
- منتجات نخيل الدوم
- النسيج
- الآنية الزجاجية
- الكحول والعلطور
- الدباغة وصناعة الجلد
- الدخان والكبريت
- الصابون
- الورق
- الإرتعة البلاستيكية

٣ — السياحة :

ان السياحة في العصر الحديث أصبحت من أهم موارد الدولة وبالنسبة لارتريا فانها تملك مقومات البلد السياحي من طرق معبدة حديثة تربط جميع أنحاء ارتريا وتطور (الوعي) السياحي لدى المواطنين بالإضافة الى اعتدال المناخ وتتوفر المؤسسات المساعدة كالفنادق والمطاعم . اما عن مناطق السياحة فالواقع ان ارتريا كلها يمكن ان تشكل قبلة للسواح ولكن هناك الواقع ذات الطبيعة الخلابة في البحر الأحمر وجزر دھلک وكذلك المترفعت حيث الصيد متعدد لا تقاسم بالإضافة الى المناطق الأثرية في « عدوليس » و« مطرة » و« يما » و« دبريزين » وغيرها .

٤ — الثقافة :

تذكر الشعوب من ضمن المآسي الاستعمارية نموذج الكونغو (زائير) حاليا

— عندما حصلت على استقلالها — لم يكن لديها غير ثلاثة أطباء ، فالدولة في نهاية الأمر ليست صناعة واقتصاداً وسياحة بل قبل ذلك فإنها « عقول » تدير ذلك كله بجدارة وتقود البلاد نحو المستقبل بحكمة ووعي وادراك .

وارتريا في هذا المجال بالرغم من تعاقب المستعمرين عليها وبالرغم من استمرار الثورة فيها لاكثر من عشرين عاما وفقدانها للاف الشباب المتعلمين والذي كان يمكن ان يتعلم ، نقول بالرغم من ذلك كله فإنها تمتلك « ذخيرة » لانقل عن ماتملكته دول افريقيا كثيرة حصلت على استقلالها منذ زمن طويل .

فالمراكيز العلمية المتطورة والمتخصصة وجدت في ارتريا منذ زمن طويل ابان الاحتلال الايطالي مثل مراكز البيطرة والارصاد الجوي والمعاهد الصناعية المتخصصة وكانت تصدر في فترة تقرير المصير اكثر من صحيفة يومية باللغات العربية والتجرنية والانجليزية مما ادى الى تطور الطباعة ، اما التعليم فان التخطيط الاستعماري الذي كان يهدف الى تلبية احتياجات المستعمرين فلم يتسع بالشكل المطلوب وفي نهاية الخمسينيات كان هناك اكثر من خمسمائة ألف طالب في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

ولم يكن التعليم للذكور فقط بل ان ارتريا شهدت افتتاح مدارس للبنات منذ عام ١٩٤٥ وكان وقتها يعتبر تطويرا كبيرا بالنسبة لافريقيا .

وقد اهتمت الثورة بالتعليم وفتحت مدارس في المناطق الحمراء ومناطق اللاجئين وارسلت الطلاب الارتريين في بعثات الى الدول العربية وأوروبا مما خلق قاعدة طلابية عريضة تشكل ضمانا للمستقبل . وقد بلغ مجموع المدارس التي افتتحتها الثورة اكثر من مائة وثلاثين مدرسة كان يعمل فيها ما يقارب الخمسمائة معلم و اكثر من خمسمائة ألف طالب وطالبة .

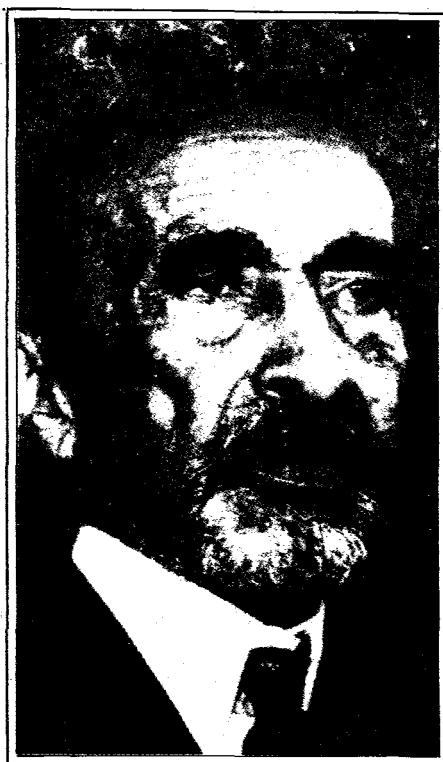
وهناك العديد من الطلاب الارتريين الذين يدرسون في السودان في المدارس السودانية في مختلف المراحل من الابتدائي الى الجامعة ويقدر عددهم بنحو عشرة آلاف طالب وطالبة .

اما عدد الطلاب الارتريين في البلدان العربية الأخرى فيقدر بثلاثة آلاف طالب أكثر من ٩٠٪ منهم في المرحلة الجامعية وفي أوروبا وأمريكا يوجد عدد يقارب ذلك .

وهناك أكثر من مائة وخمسين طبيباً ارترياً يعملون في الثورة أو في بعض البلدان العربية والأوروبية بالإضافة إلى اضعاف هذا العدد من المحامين ومئات من المهندسين والزراعيين والجيولوجيين والاختصاصات الأخرى .

وقد اهتمت الثورة ببعث الثقافة الوطنية والفنون الشعبية وتكونت الفرقية الوطنية للفنون والتي ذاع صيتها بحيث أصبحت تحفي حفلاتها في عدد من البلدان العربية وأوروبا .

ان ارتريا بلد متكملاً تتوفر لديه كل امكانيات الحياة ولشعبه طاقات ابداع غير محدودة فهو شعب منفتح على الحياة وعلى تجارب البشرية يضيف إليها من خصائصه ويسهم في بناء المجتمع الانساني الجديد ، مجتمع المساواة والحرية والاحاد والتعاون .



الامبراطور السابق هيلا سيلاسي
... كان يمثل امتداد نعمانية أباطرة
الجشة الاستعمارية الواسعة والقمعية ضد
اوطن وشعوب القرن الأفريقي بدءاً ببنليك
الى نظام الدرق الراهن بالتحالف الدائم مع
الاستعمار الأوروبي واعداء المشرق العربي
خاصة .

الامبراطور السابق هيلا سيلاسي

القسم الثاني :

الصراع الاتري الإثيوبي

بدأت الصراعات بين شعوب وقبائل القرن الأفريقي منذ وقت طويل تحت غطاء التناقض الطائفي والقومي . وفي « اكسوم » كانت المملكة المسيحية محاطة بعدة دوليات إسلامية وكوشية ، وفي النهاية تهافت تحت ضربات القائد الصومالي « أحمد جران » (١٥٤٢ — ١٥٤٣) . وبعد هزيمته عام ١٥٤٢ لجأ الامهرا (الحكم المسيحيون والساميون) إلى تعزيز مواقعهم في السلطة والمجتمع من جعل (الأورومو) كقاعدة خلفية وعزل طبيعي يمنع عنهم غزوat القوى المعادية لهم وهكذا امتد الخزان الشمالي من الأورومو من « بالي وسیدامو » في الجنوب وحتى مقاطعة « وللو » في الشمال . وقد تأقلم جزء من هؤلاء مع حياة الامهرا حيث تعلموا الزراعة واللغة الامهيرية بل واعتنقوا الدين المسيحي . وهكذا بعد عدة قرون ساهمت تلك القوى التي انصهرت وأصبحت جزءا من الامهرا ، ساهمت مع الامهرا الأصليين في بناء وتوسيع المملكة تحت قيادة « منيليك » . هذا الواقع صادف سعي وصراع القوى الأوروبية لغزو المنطقة حيث تسابقت كل الأطراف (بريطانيا — فرنسا — روسيا — ايطاليا) في كسب ود الامبراطور منيليك وتقدم السلاح والدعم له مما مكن منيليك من التوسع وابتلاع الامارات واحدة بعد أخرى حيث بدأ باقليم « هرر » ١٨٨٧ ثم الامارات الصومالية وقبائل الأورومو الجنوبية وأصبح « منيليك » عمليا « قوى عظمى محلية » خاصة بعد ان هزم الايطاليين في « علوا » ١٨٩٦ مما جعل روسيا تتسحب من السباق ليقى التنافس بين فرنسا وبريطانيا في ارضاء الامبراطور .

وأخيرا تم الاتفاق وتقسيم المناطق : ارتريا وثلاثة اجزاء من الصومال تحت سيطرة القوى الأوروبية في حين بقي الجزء الرابع من الصومال (أوغادين) وهو ومناطق اوروپو الجنوبية تحت نفوذ الامبراطور « مينيليك ». وهكذا أصبحت اثيوبيا المسيحية الدولة السوداء الوحيدة التي احتفظت باستقلاليتها ابان المجمة الاستعمارية الأوروبية على افريقيا بل في حقيقة الأمر انها — اثيوبيا — استفادت من تلك المجمة لتكوين دولتها والتوسيع .

ولم تكن هناك (ميزة) لمنيليك على قادة مقاومة الاستعمار الأوربي في القارة الأفريقية غير اعلانه بأنه « مسيحي » وسيحمي المصالح الأوروبية والدين المسيحي في المنطقة ، وكانت المكافأة هي تكوين الامبراطورية الاثيوبية بدعم وسلاح القوى الأوروبية الغازية . وبعد هزيمة ايطاليا في الحرب العالمية الثانية قدمت الدول الأوروبية — بالإضافة الى امريكا هذه المرة — المكافأة الثانية لاثيوبيا . وهذه المرة للامبراطور هيلاسلاسي حيث اعادته الى العرش وضمت اليه كل المناطق المجاورة . ولكن المكافأة الكبرى كانت تقديم « ارتريا » هدية له وبالتالي أصبحت اثيوبيا دولة تطل على البحر وتحلود يعترف بها العالم دون ان يسأل كيف ولماذا تم ذلك كله ؟

وأصبح هيلاسلاسي حامي حمى المسيحية في القرن الأفريقي والقائد الأسود الذي « قهر » الأوربيين واسد يهودا وحفيد سليمان ... اخ ، هذه الألقاب التي جعلت منه اسطورة ومن اثيوبيا خراقة تاريخية ودينية . ولم يكن غريبا ان تتشاء حركة « الرأس تفريانس » على اسم (رأس تفري) وهو اسم هيلاسلاسي عندما كان حاكما هنر . وهذه الحركة انتشرت في دول حوض الكاريبي خاصة « جامايكا » وهي تؤمن بان هيلاسلاس هو « المسيح الأسود » وان اثيوبيا هي « جنة الأرض » .

ان البعض يدعى بان اثيوبيا في عهد هيلاسلاسي لم تكن قادرة او مؤهلة للقيام بدور استعماري لأنها لم تكن تملك « مواصفات » وشروط الدولة الاستعمارية — أي لم تكن قد وصلت الى مرحلة الرأسمالية الاحتلالية ؟ ونحن بدورنا نسأل : اثيوبيا التي هزمت ايطاليا عام 1896 وأصبحت عضواً في عصبة الأمم عام 1923 ووقعت عدّة اتفاقيات مع بريطانيا وفرنسا وايطاليا حول تقسيم مناطق النفوذ، اثيوبيا تلك الم تكن مؤهلة ؟ وماذا فعلت الدول الأوروبية أكثر من ذلك ؟!

ولعله من المقيد ان تتوقف قليلا عند علاقات اثيوبيا مع الغرب قبل ان نتناول
الصراع الارتري الاثيوبي .

علاقات اثيوبيا مع الغرب :

كان حكام الحبشة من الامراء والملوك ينظرون دائمًا نحو الشرق (البحر الأحمر) وذلك للخروج من عزلة اليابسة من جهة والاتصال بالعالم الخارجي للتجارة وخلق علاقات مع القوى الأوروبية التي كانت تتصارع في المنطقة من جهة ثانية . وفي كل ذلك كان حكام الحبشة يستخدمون « ورقة رابحة » يلوحون بها لتلك القوى تلك هي ورقة الدين حيث كان حكام الحبشة يعلنون حمايتهم للدين المسيحي (والخطر الاسلامي) الذي يتهدم من كل جانب .

فالمبرمleur « هصى ثيودروس » (١٨٥٥ — ١٨٦٦) الذي استطاع ان يوحد الامارات الحبشية بالقوة (أربع امارات — شوا — بجمدر — قوجام — تيغراي) ارسل رسالة الى الملكة — فكتوريا — ملكة انجلترا :

« اتمنى يا صاحبة الجلالة ان تكوني بصحة جيدة ، اما انا فبارادة الله على احسن حال . ان آبائي الاباطرة قد نسوا خالقهم فسلبهم ملوكهم ووهبه للغالا (يقصد الممج) والاتراك الا انه قد اوجدني ورفعني من التراب واعاد لي هذه الامبراطورية لأحكمنها . اما الاتراك فقد طلبت منهم ان يتركوا ارض آبائي واجدادي فرفضوا الانصياع الى ذلك وانا الان على وشك ان ادخل معهم في عراك . لقد كنت اسمع من المستر (بلدون) ومن كبير امنائي البريطاني المستر (بل) ان هناك ملكة مسيحية عظيمة تحب جميع المسيحيين . واني اخشى ان أنا ارسلت سفراء بهدايا مع القنصل « كميرون » تأييدها لمودتنا اخشى ان يقبض عليهم الاتراك ، فارجو ان تمهدوا لهم الطريق في جميع مراحله ليصلوا سالمين . كما ارجو ان يصلني رد على خطابي هذا مع القنصل « كميرون » الذي اتمنى ان يتمكن من ان يقود سفارتي المقبلة لانجلترا . انظري كيف يضطهد الاسلام المسيحيين » !! . (علامات التعجب من عندنا) .

وكانت المرحلة الثانية هي مرحلة « منيليك » (١٨٨١ — ١٩١٣) الذي بعث برسالة الى ملوك اوروبا خاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا طالبا منهم الاعتراف

(بحدود) بلاده التي حددتها في رسالته ودعمهم (.. تبدأ (الحدود من الحدود الإيطالية (ارفايلي) الواقعة على البحر متدة على خط يتجه غرباً مخترقاً سهل ميدا عند تجيجرا ومنها على غابات نهر مارب واراند يتجه الخط من هذه النقطة جنوباً إلى ماهيوهلا ورجسا وجورا حتى نهر عطبرة وستيت حتى مدينة تومات . ومن هذه المدينة تلتقي الحدود مع القضارف حتى مدينة كاركوج على الليل الأزرق . ويمتد منها الخط حتى يصل إلى نقطة التقائه نهر سوباط بالنيل الأبيض ثم يمتد حتى يضم مدينة اربوري والمناطق المحيطة حتى يبلغ بحيرة سامبورو .

اما في الشرق فان الحدود الحبشية تضم اراضي بورث والغالا والعروس ومتند حتى الحدود الصومالية متضمنة منطقة أوغادين وفي الشمال تضم الحدود منطقة حبرا واظ وجاد ابورس حتى مناطق عيسى الصومالية وصولاً إلى امبوس ومنها يمتد خط الحدود ليشمل بحيرة عسال ومنطقة اتفاري وصولاً إلى مشارف البحر ليلتقي بمنطقة اوڤالي .

واذا ما تبعنا الحدود القائمة اليوم لامبراطوريتي فسأحاول اذا ما وهبني الله العمر والقوة ان اعود بهذه الامبراطورية الى حدودها القديمة المتدة حتى مدينة الخرطوم السودانية وبحيرة ينانزا .

لقد ظلت اثيوبيا جزيرة مسيحية لمدة ١٤ قرناً من الزمان وسط محيط من الملحدين الكفار ، فإذا كانت الدول الأجنبية التي تبعد عنا مسافات طويلة قد جاءت لكي تقسم الأرضي الأفريقية فيما بينها فاني لن أقف منها موقف المتفرج . ولما كانت عنابة الرب قد حفظت اثيوبيا وحمتها حتى اليوم فاني اثق ان الرب سيستمر يحميها ويتوسع حدودها في المستقبل واثق بأن الرب لن يعرضها لمعاناة التقسيم بين الدول الأخرى . ورغم انه ليس لدينا الية في الوقت الحالي لاستعادة حدودنا الساحلية عن طريق القوة فاني اثق ان عنابة الرب ستهدى الدول المسيحية لتعيد حدودنا على ساحل البحر أو على الأقل بعض المناطق على الساحل) .

أديس أبابا في ١٠/٤/١٩٩١

منيليك الثاني

وبعد هذا يقولون ان الحبشه لم تكن تملك « مواصفات » وشروط الدولة الاستعمارية !؟ الرسالة كلها تهديد ورجاء واغراء وطلب المساعدة وكل ذلك في اطار (عنایة الرب) من اجل حماية « الجزيرة المسيحية » !؟

اما المرحلة الثالثة فكانت عام ١٩٤١ بعد انتصار الحلفاء على ايطاليا . فقد احتلت قوات الجنرال الانجليزي « كينينغهام » أديس أبابا في ٦/٤/١٩٤١ وهو نفس اليوم الذي وصل فيه هيلاسلاسي الى بلدة « ديرا ماركوس ». وعند وصول طليعة الجيش البريطاني الى بلاط منيليك انزلت علم سافويا (العلم الايطالي) ورفعت بدلا عنه علم القائد البريطاني وكانت مسيرة القائد البريطاني الطويلة والشاقة من داخل حدود كينيا وعبر متأهاتها في الجزء الشمالي الشرقي ومنها الى رمال الصومال واوجادين حتى الهضبة في اسرع المسيرات في التاريخ العربي الحديث وهدفها كان اعادة الامبراطور هيلاسلاسي الى عرشه !!

الصراع الارتري الاثيوبي :

ان الصراع بتصوره « الجزئية » يمعنى غزو جزء من ارتريا من قبل حاكم جزء من اثيوبيا قديم قدم الشعرين وكان بالدرجة الأولى والاساسية مع حكام « تيغراي » ولم يدخل « الامهرا » الا مرتين في صراع ضد جيرانهم الارترىين وكان محور الصراع هو « البحر » بالإضافة الى هدف النهب والسلب وتقوية سلطانهم .

اما الصراع بشكله الحالى اي ارتريا ضد اثيوبيا فقد تفجر ابان فترة تقرير المصير حين طالبت اثيوبيا بارتريا وكانت قبلها وطوال فترة الاحتلال الايطالي (صامتة) لم تطالب باراضى لها في ارتريا بل وقعت المعاهدات مع سلطات الاحتلال الإيطالي تعرف فيها ان ارتريا ليست جزءا منها ! فالشعب الارتري يمتلك قناعة مبدئية ولنسخة بوصفه شعبا مستقلا وله كيانه القائم بذاته وبالتالي لابد من الحصول على حقه في تقرير المصير واقامة دولته الوطنية وتصطدم هذه القناعة بالطلعات العدوانية والنوايا الاستعمارية لحكام اثيوبيا مدعين ان ارتريا « جزء من بلادهم » هذا هو جوهر الصراع .

وقد اوضحتنا في الفصلين الأول والثاني زيف الادعاءات الاثيوبية والتطور التاريخي المستقل للشعب الارتي ومانود ان نصيفه هنا هو حقائق الحاضر والواقع العملي للصراع .

ان ارتريا لم توجد اصلا ككيان سياسي موحد . او مستقلة او ضمن دولة اخرى قبل تكوينها كمستعمرة ايطالية عام ١٨٩٠ ، فكيف تدعى اثيوبيا (بتبعية) كيان لم يكن موجودا في الواقع ؟

ان ارتريا تختلف على سبيل المثال عن وضع الصومال حيث نجد القومية الصومالية الواحدة وقد (تبعثت) في عدة اقطار على ضوء التقسيم الاستعماري ، ولكن في حالة ارتريا فاننا امام وضع يشبه الوضع في معظم الدول الأفريقية بما فيها اثيوبيا نفسها حيث نجد شعبا ذا انتاءات عرقية متعددة وولاءات طائفية متباعدة ، وقد اكتسب الارتيون « هويتهم وكونيتهم » من التجربة الاستعمارية التي اوجدت تلك الأقطار ورسمت الحدود السياسية لكل بلد .

والغريب انه قبل فترة تقرير المصير وظهور المطامع الاثيوبية في ارتريا كان الارتيون ينظرون الى اثيوبيا كبلد افريقي مجاور بل و كانوا يعتبرونه البلد الأفريقي الذي لم (يخضع) لاستعمار اوربي ، ولعل القصة التالية تؤكد ذلك :

في عام ١٩٣٥ كان الزعيم الوطني الكبير ابراهيم سلطان يعمل « مترجما » لدى الاطاليين في ارتريا ، وكان يرافق المسؤول الاطالي في المنطقة عندما جاء خبر دخول القوات الاطالية الى اثيوبيا . وكان يوجد في المكان جمع من المواطنين الارتيين ، طلب المسؤول — الاطالي من ابراهيم سلطان ان يترجم الخبر للمواطنين وقد كان سعيدا بذلك الانباء . ولكن المواطن الارتي (الأفريقي) ابراهيم سلطان كان حزينا لدى سماعه الخبر فما كان منه الا ان انفجر وخاطب المواطنين المتواجدین معه قائلا : « اليوم احتل الفاشيست آخر معقل مستقل للاfricanيين — انها خسارة لنا جميعا » !

بمثل تلك الروح كان ينظر الارتيون الى اثيوبيا ولكنها عندما حاولت ان تلعب دورا استعمارياً في ارتريا واجهها الشعب الارتي وكان ابراهيم سلطان على رأس

المعارضين لاثيوبيا في ارتريا وبنفس تلك الروح دعمت الثورة الارترية المعارضة الايثيوبية حتى تمكن من اسقاط نظام هيلاسلاسي وكانت تعتقد ان النظام الايثيوبى الجديد سيدرك المخاطر وراء طموحات الاحتلال ارتريا .

ومن نفس ذلك المنطلق بادرت الثورة الارترية وايدت اتفاقية الجماهير الايثيوبية عام ١٩٧٤ وطالبت باجراء مفاوضات فورية و مباشرة بين الثورة الارترية والنظام الايثيوبى لوضع حد للحرب المدمرة وايجاد حل سلمي يضمن حقوق الشعب الارترى ومصالح الشعرين الجارين الايثيوبى والارتى . ولكن حكام اثيوبيا لا يستفيدون من تجربتهم وحاولون دائما كتابة التاريخ من جانب واحد ويطالبون الآخرين بقبول ما يكتبون !

يراهنون دائما على التناقض الداخلى للشعب الارتى ويعتمدون دائما على الدعم الأجنبى ، فاثيوبيا التي كانت تتلقى ٥٠٪ من المساعدات الأمريكية للقاراء الأفriqueية في عهد هيلاسلاسي تتلقى اليوم ٧٠٪ من المساعدات السوفيتية لأفريقيا في عهد « منغистو هيلا ماريا » !!

والواقع العملي اليوم يقدم حقائق جديدة تضاف الى ما اكده التاريخ والتجربة السابقة للشعب الارتى . واذا حاولنا رصد نقاط الضعف والقوة لدى الطرفين — ارتريا واثيوبيا — فاننا نلاحظ مالى :

نقاط ضعف اثيوبيا :

- ١ — ان الشعب الارتى كله يرفض الاحتلال الايثيوبى وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الايثوبيين وحتى أولئك الذين لايسهمون في الثورة لسبب أو لآخر فانهم في « استفتاء » دولي سيدلون بأصواتهم الى جانب « الاستقلال » .
- ٢ — استمرار الكفاحسلح لأكثر من عشرين عاما مما يشكل عامل « تعobia » مستمرا ضد الوجود الايثيوبى ويطرح القضية امام الشعب الايثيوبى نفسه .
- ٣ — التدهور الاقتصادي في اثيوبيا وعدم قدرتها كدولة نامية لمواجهة اقتصاد حرب .

٤ — لم تتمكن اثيوبيا حتى اليوم بالرغم من الدعم الكبير الذي تجده من الخارج من تكوين جيش متaskell ومؤمن بالحرب في ارتريا .

وابتداء الترد والاحتجاج دائمًا من القوات الموجودة في ارتريا خير دليل على ذلك .

٥ — اتساع الحدود واستحالة سد المنافذ سواء كانت براً أم بحراً .

٦ — الأساس القانوني والخلفية التاريخية للقضية الارترية يضعف من موقف اثيوبيا عالميا خاصة وان الأمم المتحدة تمثل طرفا في الصراع .

٧ — الناقضات القومية داخل اثيوبيا ووجود معارضة مستمرة للنظام عسكرياً وسياسياً .

٨ — التعاطف والتأييد للثورة الارترية عربياً وعالمياً مما يشكل حاجزاً امام أي امكانية لتطور العلاقات بين اثيوبيا والعرب .

٩ — اعتقاد اثيوبيا في كل مرحلة على دولة كبرى مما يكسبها تلقائياً عداء الدولة الكبرى الأخرى .

نقاط ضعف الثورة :

١ — عدم وحدة الفصائل الارترية .

٢ — طبيعة الدولة (دولة افريقية)

٣ — الاتفاق الضمني للدولتين العظميين بتأييد « وحدة » اثيوبيا .

٤ — التشرذم القطري والصراعات الاقليمية على مستوى افريقيا والوطن العربي مما يجعل اهتمام تلك الدول بالقضية الارترية ثانوياً ، وانشغالها بقضاياها الداخلية (اقتصادية — امنية — سياسية) .

٥ — عدم وجود دولة واحدة تجعل من القضية قضيتها (الأولى) وتحمل مسؤولية دعمها بشكل غير محدود والدفاع عنها اقليمياً ودولياً كما كانت الدول الاشتراكية لفيتنام والجزائر لبوليساريو .

في مؤتمرها الثاني عام ١٩٧٥ حددت جبهة التحرير الارترية موقفاً واضحاً مما جرى في اثيوبيا واعتبرت ان ما تحقق يعد مكاسب للجماهير الاثيوبية ولكن الهوية

الحقيقة للنظام تتضح من خلال مواقفه من خلال موقفه من القضية الإرتيرية وقضايا القوميات في إثيوبيا وتلبية المطالب الديمقراطية التي رفعتها الحركة الجماهيرية الإثيوبية .

وعلى هذا الأساس تحدثت مواقف الثورة الإرتيرية خاصة بعد ان رفض النظام الإثيوبي التقدم خطوة واحدة نحو الحل السلمي الديمقراطي للصراع الإرتري الإثيوبي . ومن هنا فان الثورة الإرتيرية واجهت ظرفا دوليا غاية في التعقيد خاصة وانها كفؤة لم تبلغ مستوى الدولة كان عليها ان تتحرك بحذر ولكن بفاعلية على هامش الحركة المستقلة الذي توفره حقيقة ثنائية الاستقطاب بين القوتين الأعظم الجارية بشكل عام على المستوى الدولي وبصفة خاصة في المنطقة التي تسمى اليها .

الخسائر :

لقد أكدت الثورة الإرتيرية أكثر من مرة ان استمرار الحرب الإرتيرية الإثيوبية هو ضد مصلحة الشعرين وان نزيف الدم وتدمير الحياة الاقتصادية وتشوه العلاقات الاجتماعية ستكون له آثار مدمرة في المستقبل ، ولكن النظام الإثيوبي يواصل تصعيد الحرب ويستخدم كل مा�يمع تحت يده وما يحصل عليه من سلحة ضد المواطنين الأبرياء العزل . لقد ادان العالم المجازر الدموية التي ارتكبت في « دير ياسين » و « مای لاي » و « شاريپيل » و « سويبو » ولكن قليلين هم الذين سمعوا ان هناك مايفوق تلك المجازر وحشية وبربرية وهدما حدث في ارتريا على ايدي الجنود الإثيوبيين .

١ — في خلال أسبوع واحد من فبراير — شباط — ١٩٦٧ قتلت القوات الإثيوبية ٢٠٠ مزارع ارتري في منطقة القاش ومن هؤلاء ٢٠ مواطنا من قرية « عد ابراهيم » .

٢ — وفي « عونه » حاصرت القوات الإثيوبية القرية وقتلت جميع سكانها وعددهم ٦٣٤ بما فيهم النساء والأطفال .

٣ — وفي « بسكديرا » قتل ١٣٧ مواطنا بعد ان جمعتهم القوات الإثيوبية في احد المساجد .

٤— وفي « ام حجر » عام ١٩٧٤ في عهد النظام الحالى قتلت القوات الأثيوبية ١٧٠ مواطنًا .

٥— عمليات الخنق بالأسلاك في المدن الكبيرة ومنها اسمرا راح ضحيتها مائة من الطلاب والمتقين الارتيين على يد « الجهاز الخاص » التابع لاستخبارات الجيش الأثيوبي .

٦— خلال النصف الأول من فبراير — شباط — ١٩٧٥ قام الجيش الأثيوبي بحملة في القرى الواقعة حول اسمرا راح ضحيتها ٣٠٠ مواطن ارتى .

٧— وفي نفس الفترة قتل مائة مواطن من قرية « ووكي دبا » في داخل الكنيسة .

٨— في مارس — آذار — ١٩٧٥ قتل ٢٧٢ مواطنًا في مدينة اغدرات وبعد ذلك بأيام دمرت قرية « حرققو » بالقرب من مصوع وقتل ٢٣٥ مواطنًا .

تلك مجرد « عينات » من السجل الأثيوبي في ارتريا بالإضافة الى لجوء أكثر من نصف مليون مواطن الى البلاد المجاورة وأكثر من مائة ألف تركوا منازلهم ولجأوا الى المناطق الحرة تحت سيطرة الثورة .

وهناك مئات من القرى اختفت من الوجود ودمرت كل مظاهر الحياة من مزارع ومراع ومراكم تجارية في مناطق واسعة من ارتريا وقدمت الثورة خلال سنوات النضال الماضية أكثر من خمسين الف شهيد سقطوا وهم يدافعون عن تراب الوطن وعزته وحريته .

ولكن فان ما يفوق تلك الخسائر المادية والبشرية هو ضياع امكانيات التقدم وفرض التطور للعشرين الأثيوبي والارتى نتيجة لاستمرار الحرب واهدار الطاقات الكبيرة في اتجاه التدمير والقتل بدلاً من البناء وخلق حياة جديدة بتعيش في ظلها الشعوب بسلام وفي تعاون يبنيان حياتهما ومستقبلهما مثلهما في ذلك مثل سائر شعوب العالم .

وروى يقول البعض ان كل ذلك صحيح ولكن لماذا تواصلون انتم الارتيين الحرب !؟ ونحن لا ننكر بأننا (نواصل) الحرب ولكننا امام خيارات لا ثالث لها :
اما الاستسلام التام لمشيئة حكام اثيوبيا والتذكر لكل تاريختنا وقيمنا وتراثنا

والتنازل عن كل آمالنا وطموحاتنا المشروعة في حق تقرير المصير ، واما الاستمرار في الدفاع عن وجودنا وهوينا وقضيتنا .

ورغم ذلك كله فالثورة الارترية لم تطالب بالمستحيل وبادرت بـ ! ح ضرورة (الحل السلمي الديمقراطي) للصراع الارتي الايثيوي وذهبت في هذا الاتجاه بعيدا حتى انها قد واجهت في سبيل ذلك العديد من الاشكالات السياسية داخلية وخارجيا ولكنها تحملت ذلك كله في سبيل قضية السلام واستقرار شعوب المنطقة .

وفيما يلي سنستعرض محاولات الحل السلمي التي قامت بها الثورة والتي تؤكد جدية الثورة من جهة واصرار النظام الايثيوي على رفض أي مناقشة علنية ورسمية للصراع في حين انه يسعى في الخفاء الى لقاءات مع ممثلي الثورة خاصة اذا كان النظام الايثيوني يعني من فشل عسكري وتدهور اقتصادي داخلي .

محاولات الحل السلمي :

كانت الثورة الارترية ممثلة في جبهة التحرير الارترية أول من رحب باتفاقية الجماهير الايثيوبية عام ١٩٧٤ وسجلنا في حينها باعتزاز انجازات الشعوب الايثيوبية بضرب الاقطاع وخلع الامبراطور هيلاسلاسي وتصفية القواعد الأمريكية . ولكننا في الوقت ذاته طالبنا حكام اثيوبيا بالعمل على ايقاف الحرب والتوصل مع قيادات الثورة الارترية الى حل سلمي وديمقراطي للصراع الارتي — الايثيوي ، ولكن حكام « أديس أبابا » تحت تأثير « نشوة السلطة » عجزوا عن رؤية حقيقة المشكلة واعتقدوا ان بامكانهم تحقيق ما عجز نظام هيلاسلاسي عن تحقيقه . وهكذا شهدت سنوات مابعد ١٩٧٤ — تصعيدها خطيرا في الحرب وحملات متواصلة من الابادة الجماعية والتهجير للشعب الارتي وتضليل مكثف ومتعمد لحقيقة الأوضاع وتزييف مستمر وتشويه لنضال الشعب الارتي . وبدلًا من القواعد الأمريكية انتشرت في البلاد القواعد السوفيتية وسلبت الجماهير الايثيوبية حقوقها الديمقراطية وأصبحت القوميات الايثيوبية تعاني من اضطهاد مزدوج بل متعدد الجوانب وكانت النتيجة ان انفجرت الحركات القومية المعارضة مثل « تيغراي » و « اورومو » و « عفر » وغيرها مما جعل اثيوبيا اكثر

المناطق توبرا في القارة الأفريقية تنتشر فيها الحروب ويموت بسببها الآلاف وأصبحت الحياة تفتقر إلى أدنى حد من مقوماتها .

اننا من خلال تحليل دقيق ومتابعة متواصلة لتاريخ حكام اثيوبيا عبر كل العصور وبعد رصد لأسلوب تعاملهم مع القوميات التي استعمروها وطبيعة علاقاتهم مع جرائهم — من خلال ذلك كله — توصلنا إلى قناعة تامة بأن التوسيع وفرض الهيمنة والحفاظ على — « ممتلكات » الامبراطورية هو الواجب الأول على كل حاكم اثيوبي اقطاعيا كان أم « ماركسيًا » — « ملكا » كان أم « جنرالا » !

تحتفل الأسماء وتتعدد الأساليب ويبدل الحلفاء ولكن المهد يظل واحدا : بناء الامبراطورية الاثيوبية من المرتفعات إلى البحر ! تاريخ اثيوبيا كله يستند



قادة الدرق (من اليمين) : أنتافو أبيتي ونغيري بانتي اللذين صفاهم منفيستو (أقصى اليسار) بعد تصفيتهما عذراً عنهم من قبلهما .

إلى اساطير وآكاذيب اختبروها بأنفسهم ثم صدقواها ، ولكن المأساة انهم يطلبون من الآخرين تصدقها والتعامل معها كحقيقة ثابتة !!

كان حكام اثيوبيا يجدون دائماً حلينا خارجياً قوياً يساعدهم على تحقيق اطماعهم ويعرف بتوسعتهم بدءاً من الرومانيين والبرتغاليين مروراً بالإيطاليين والإنجليز والألمان وانتهاء بالأمريكان والروس ! كل هؤلاء انفقوا مع حكام اثيوبيا كل في مرحلته واعترفوا بأن الحق معهم (أي مع حكام اثيوبيا) وإن (اثيوبيا الموحدة) هي الحقيقة المطلقة وإن ما سواها باطل وإن ما يفعله الارتيون ما هو الا « مؤامرة تغذيها قوى خارجية » ! في بادئ الأمر كانت تلك القوى هي « الروس » وحلفاؤهم والآن أصبحت « أمريكا » وحلفاؤها !؟ بالأسبس كان الارتيون « خطراً » على الديموقراطية والسلام وعملاء ينشرون المبادئ الشيوعية واليوم أصبحوا « عملاء » للامبرالية والرجعية وسبباً في عرقلة بناء « اثيوبيا الاشتراكية » !؟ دائماً الحق على الارتيين وكأن قدر هذا الشعب المكافح الصامد هو ان يدفع ثمن طموحات واحلام اباطرة اثيوبيا ويكون فريسة وهدفاً لعدوان القوى الكبرى التي تعمل لتحقيق مصالحها في منطقة القرن الأفريقي .

لقد قدم النظام الاثيوبي الجديد في « أديس أبابا » — (مشروع حل المشكلة الأرتية) من تسع نقاط وذلك بعد ان زادت عليه الضغوط ووجهت اليه النصائح باتخاذ « مبادرة ما لاحراق الثورة الأرتية من بعض اصدقائه الخلقين ! ان « الحل » الذي قدمه النظام الأثيوبي يعني شيئاً واحداً هو تصفية الثورة الأرتية، تصفية وجودها المادي والعسكري والسياسي والتعامل معها كحركة تناضل خارج الزمان والمكان ولا تستند إلى أية قضية وطنية كانت أم ديمقراطية .

وربما يتساءل بعض اصدقاء الثورة الأرتية عن صدق ومن منطلق الحرص : وماذا قدمتم انتم بالمقابل ؟ لقد رفضتم ماقدمه الاثيوبيون ولكن ما هو البديل ؟ ان هذه التساؤلات تتبع اساساً من دوائر حقيقة على الثورة الأرتية وتحمل تقديرها كباراً لنضال الشعب الأرتري وتضحياته ، ولكنها بالمقابل توصلت الى قناعة (باستحاله) تحقيق البديل المطروح من الثورة الأرتية الا وهو : الاستقلال الوطني ! وهي بالتالي تبحث



الكولونيال منفيستو هيلي ماريام : تلميذ نجيب لنبع
الاباطرة الأحباش الاستعماري الواسع والتعصي
... انكار متعنت لحق الشعب الأرتري في تقرير
المصير والحرية الوطنية وتجاهل حقوق القوميات
المشروعه داخل اثيوبيا .

عن البديل الممكن ! واذا كانت موازين القوى الحالية تشير الى النتائج التي توصل
اليها هؤلاء الأصدقاء فان منطق التاريخ وتجارب الشعوب تنسف تلك المعادلات
المؤقتة وتؤكد حقيقة واحدة : ان ارادة الشعوب لا تقهـر . فاذا كان من حق الاباطرة
ان يحلموا ويحققوا احلامهم على الباطل فلماذا لا « تـحلـم » الشعوب اذا اعتبرنا
المطالبة بالحرية حـلـما ؟ اـنـاـ كـثـوارـ وأـصـحـابـ قـضـيـةـ عـادـلـةـ منـ حـقـنـاـ انـ نـحدـدـ مـطـالـبـنـاـ
ولـكـنـ رـغـمـ ذـلـكـ كـلـهـ — وـقـبـلـ انـ يـتـبـارـىـ المـزـاـيدـونـ — فـيـ اـتـهـامـنـاـ بـشـتـىـ التـهـمـ فـانـاـ نـقـولـ
انـ الثـورـةـ الـأـرـتـرـيةـ اـعـلـنـتـ اـكـثـرـ مـرـةـ استـعـدـادـهـاـ لـلـتـفـاوـضـ معـ النـظـامـ الـأـثـيـوـيـ دونـ
شـروـطـ مـسـبـقةـ . وـهـذـاـ فـيـ حـدـ ذـاـهـ يـتـبـرـ تـزاـلاـ مـنـ جـانـبـنـاـ . وـطـالـبـنـاـ بـأـنـ يـكـونـ الـمـنـطـقـ
لـلـمـفـاـوضـاتـ هوـ مـصـلـحةـ الشـعـبـينـ الـأـرـتـرـيـ وـالـأـثـيـوـيـ وـانـ يـكـونـ الـاستـقـرارـ وـالـسـلـامـ فـيـ

المنطقة هو الهدف. واذا كان البعض من اصدقاء اثيوبيا يخشى ان نبرز « ورقة الانفصال » عند بدء المفاوضات فلماذا لا نخشي بدورنا ان يشهر الجانب الآخر « ورقة الضم » !؟ الم نقل منذ البداية ان المسألة هي مسألة « تغيير عقلية بكمالها » وليس تغيير اساليب وشعارات . المطلوب من حكام اثيوبيا ان يعيدوا قراءة التاريخ من جديد ويستوعبا جيدا درس الثورة الارترية ومدلولاتها فان احلام اليقظة لاتصنع الا الأوهام !

والآن لنستعرض بايجاز محاولات الحل السلمي :

١) كما ذكرنا في فصل سابق فان السودان بحكم موقعه وعلاقاته ومصالحه اكثر الدول تأثرا بالحرب الدائرة في ارتريا لذا فقد قام السودان بأكثر من محاولة لجمع الطرفين الأثيوبي والارتري لمناقشة ايجاد حل سلمي للصراع ولكن الجانب الأثيوبي كان يرفض دائما الجلوس مع الارتريين وكان يطالب بأن « يعود الارتيون الى وطنهم الأم » دون شروط ! وفشل كل المحاولات السودانية لجمع الطرفين .

٢) وكما اشرنا سابقا فان الرئيس الراحل « هواري بومدين » قام بمحاولة مماثلة ولكن قبل ان تصل الى نهايتها بدأت اثيوبيا هجومها الكبير عام ١٩٧٨ .

٣) كذلك حاولت ليبيا في بادئ الأمر ان توجد « صيغة » يتفق عليها الطرفان ولكنها في نهاية الأمر – أي ليبيا – اخارت الى جانب اثيوبيا وذلك لاعتبارات تتعلق بالصراع في المنطقة .

٤) ولعل اليمن الديمقراطي كانت في فترة ما اكثرا الدول اهتماما بايجاد حل للصراع الارتي الأثيوبي . وقد طرح العدليون في بادئ الأمر اللقاء المباشر بين ممثل الثورة الارترية والنظام الأثيوبي ولكنهم تراجعوا وقالوا بأن اثيوبيا ترفض ذلك الاقتراح بسبب وجود (قوى) ضد الحل السلمي داخل النظام الأثيوبي !

وفي عام ١٩٧٨ كرر زعماء اليمن الديمقراطي محاولتهم وطالبو الثورة الارترية باظهار « مرونة » والتعبير عن « حسن النوايا » تجاه النظام الايثيوبي ! وقد بادرت الثورة الارترية بالفعل الى تنفيذ ذلك حيث اصدرت « الجبهة الشعبية » بيانا في بيروت

وأصدرت « جبهة التحرير الأرتبية » تصريحات في هذا الاتجاه و بما يؤكد ذلك المعنى ولكن الجانب الأثيوبي التزم (الصمت) مما اخرج الثورة الأرتبية وضعها في دائرة الاتهام بأنها عقدت « صفقة » مع السوفيت ولكن دون نتيجة .

٥) وفي نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٧٧ - وجهت المانيا الديمقرطية الدعوة لممثل الثورة الأرتبية لزيارة برلين واللقاء مع الأثيوبيين ، وبالفعل تم اللقاء وكان يرأس الجانب الأثيوبي « برهانو بالي » وشارك الألمان كمراقبين وقام الوفد الأرتبى بشرح تطورات القضية الأرتبية وأكد حرصه على الحل السلمي مشيرا إلى عدالة القضية الأرتبية وشرعيتها . وتحدث الجانب الأثيوبي قائلا : « ان الثورة الأرتبية هي اداة للإمبريالية ضد الثورة الأثيوبيّة ! »

وهنا تدخل الألمان بعد ان شعروا بحرج وادركتوا ان المفاوضات وصلت الى طريق « مسلود .. وقال المسؤولون الألمان :

« اننا نرحب بال موقف الأرتبى الذى اتسم بالمرونة ولذا نقترح رفع الاجتماع على اساس امكانية اللقاء في المستقبل » !! .

٦) السوفيت - بدعوة من منظمة التضامن زار وفد من جبهة التحرير الأرتبية موسكو في حزيران - يونيو - ١٩٧٨ . وسأل المسؤولون السوفيت عن وجود « تصور » محدد لدى الثورة الأرتبية حول حل الصراع مع اثيوبيا . ورد الوفد الأرتبى بأن المدخل الطبيعي للحل هو اللقاء المباشر بين الطرفين الأرتبى والأثيوبي دون شروط مسبقة .

ولكن السوفيت قالوا : ان هذا الطرح لا يطمئن الأثيوبيين لأنكم (اي الأرتبين) رعما تبرزون « ورقة الانفصال » عند بدء المفاوضات ! ولذا فقد قدموا اقتراحا يقضي بأن يعلن الجانب الأرتبى ويتعهد اذا امكن بصورة علنية - أو سرا - بالقبول بتسوية سياسية في اطار الدولة الأثيوبيّة وهم (السوفيت) يتذكون التفاصيل للطرفين الأرتبى والأثيوبي !

ولكن الجانب الأرتبى رفض هذا الاقتراح لأن فيه تجاهلا للثورة الأرتبية وانكارا

لحل الشعب الأرثري في تقرير مصيره واتئى الاجتماع دون التوصل الى حل .

وفي نوفمبر — تشرين الثاني ١٩٧٨ ذهب الوفد الأرثري مرة ثانية الى موسكو واجرى محادثات مع المسؤولين السوفيت ولكن دون جلوى .

٧) في صيف عام ١٩٧٨ تم أول لقاء مباشر بين الثورة الأرثية والنظام الأثيوبي في ايطاليا دون وساطة أي قوى خارجية (كما كتبت الصحف في حينه وكما اشيع في ذلك الوقت) .

شرح كل طرف موقفه وظروفه ورؤيته للصراع وكيفية الحل وتم الاتفاق على ضرورة تكرار اللقاء دون الوصول الى أي نتيجة .

وفي نوفمبر — تشرين الثاني ١٩٧٨ تم اللقاء الثاني وال المباشر بين الطرفين الأرثري والأثيوبي في ايطاليا — ومرة اخرى دون وساطة احد أو مشاركة أي طرف خارجي (في الحالتين كان الوسيط رجل اعمال ارثري يرتبط بعلاقات اقتصادية مع النظام الأثيوبي) . وقد اكذ وفده جبهة التحرير في اللقاء ضرورة مشاركة كل الفصائل الأرثوذكسية في الحل النهائي . ولكن الوفد الأثيوبي لم يجد أي حماس لهذا الرأي واستمر النقاش دون التوصل الى أي حل .

وفي شهر يوليو — تموز ١٩٨٠ تم اللقاء الثالث وال المباشر والأخير بين الطرفين وايضا في ايطاليا وبنفس الطريقة السابقة وكان هذا اللقاء اكثر اللقاءات جدية وواقعية ، فقد ناقش الجانبان لأول مرة نظرة كل طرف الى الآخر وامكانية التوفيق بين النظرين وصيغة الحل الممكن ! وببدأ الجانب الأثيوبي يمارس اسلوب الاغراء باطلاق العبرود لقيادات الثورة اذا عادت الى اثيوبيا ثم اخذ الوفد الأثيوبي يلمح الى « صعوبة » هذه المفاوضات نتيجة لوجود « معارضة » داخل النظام الأثيوبي لاي حل سلمي . ولكن امام موضوعية الطرح الذي قدمه الوفد الأرثري اضطر الوفد الأثيوبي للدخول في خطوات عملية وبالفعل تمت صياغة « اعلان تفاصيم » بين الطرفين كان بالفعل « ارق » صيغة للتفاهم الأرثري — الأثيوبي على الأقل في الاطار النظري ولكنها « ماتت » لأن رئيس الوفد الأثيوبي رفض التوقيع عليها بحجة انه لابد

وأن يأخذ رأي رئيسه « منغيستو هيلا ماريام » وبالفعل غادر إلى « أديس أبابا » في نفس اليوم ولم يعد حتى هذا اليوم !

الخلاصة :

إذا استعرضنا المحاولات التي تمت للوصول إلى حل سلمي فإنه يمكن رصد الملاحظات التالية :

١) إن جميع تلك المحاولات — باستثناء المحاولة الأخيرة — يجمع بينها العامل الزمني بمعنى أنها حدثت في فترات زمنية متقاربة (نهاية ١٩٧٧ ومنتصف ١٩٧٨) وهي الفترة التي كانت خلالها تستعد إثيوبيا عسكرياً وجماهيرياً لاستعادة المدن المحررة وبالطبع فإن الاتحاد السوفياتي والمانيا الديموقراطية واليمن الديموقراطية جميعهم كانوا على علم بتلك الاستعدادات بل وساهموا مباشرةً في إعداد الحملة الأثيوبية العسكرية . والسؤال هل كانت تلك المحاولات تغطية للحملة العسكرية القادمة ومؤامرة شارك فيها الجميع لخداع الأرتريين وفرض حالة « استرخاء » عسكري في إطار الثورة ؟ أم أنها كانت محاولات « صادقة » من جانب تلك الدول على الأقل لتوفير « الجهد والتضحيات » والبحث عن امكانية تحقيق نفس أهداف الحملة العسكرية ولكن بوسائل سياسية أي اركان الثورة الأرتية وقوتها بشروط النظام الأثيوبي ??

ام ياترى أنها كانت بالفعل تنطلق من موقع الحرص على الطرفين وتوفير جهدهما لمواجهة « عدوهما المشترك » ولكنها — أي المحاولات — اصطدمت بال موقف الأثيوبي المتشدد والرافض لأى تنازل ؟

الأمر المؤكد أنه بعد أن استعادت إثيوبيا المدن العسكرية انقطعت الصلة تماماً مع السوفيات والمانيا واليمن الديموقراطية — وأصبحت الثورة الأرتية هدفاً للحملات — الإعلامية والسياسية لصحافة تلك الدول .

٢) إن اللقاءات المباشرة بين الطرفين الأرتري والأثيوبي — دون مشاركة أو وساطة أي جهة خارجية — كانت أكثر صراحةً وجدوًى وهذا يعني أن الأثيوبيين كانوا دائماً ولازالت يتظاهرون أمام الآخرين بمظهر « القوى » والمتمكن والذي لا

يعاني من أي مشاكل في حين أنهم في اللقاءات المباشرة والمغلقة كانوا يدركون ان الطرف الأرثري يعرف عنهم كل شيء وبالتالي ليس من داع (للمناورة) .

وفي اللقاء الأخير الذي تم عام ١٩٨٠ كان هدف الإثيوبيين هو « جني ثمار » انتصارهم العسكري و « جس نبض » الثورة الأرثوذكسية ولما لم يجدوا ما توقعوه انسحبوا فورا .

كذلك فان اثيوبيا تعاني من عقدة « قانونية القضية الأرثوذكسية » وطابعها الدولي لذا فهي تحاشي الحديث عن ارتريا امام الدول الأخرى وتحاول دائما اعطاء الصراع طابعا « داخليا » .

٣) ان جميع تلك المحاولات وصلت الى طريق مسدود والنتيجة هي ان اثيوبيا لم تكن جادة ولا صادقة في يوم من الأيام حل الصراع الأرثوذكسي الأثيوبي حلا سلبيا وديمقراطيا . وكان فهمها ولا يزال لقوله الحل السلمي هو تحقيق نفس الأهداف التي عجزت عن تحقيقها بالوسائل العسكرية بمعنى آخر الاحتفاظ بارتريا جزءا لا يتجزأ من اثيوبيا وانكار كل الحقوق القومية والتاريخية للشعب الأرثوذكسي .

٤) ان اللقاءات مع اثيوبيا لم تقتصر على جهة التحرير فقط بل ان الجبهة الشعبية عقدت اكثر من لقاء مباشر مع الأثيوبيين في ايطاليا وبلدان أوربية اخرى ولكن ييلو انه لا نتيجة عملية لتلك اللقاءات . وفي المانيا الديمقراطية كانت الدعوة موجهة الى الفصائل الثلاث (لم تكن وقتها اللجنة الثورية قد تكونت) وانفردت جهة التحرير الأرثوذكسي بزيارات الاتحاد السوفياتي أما وساطات عدن والجزائر وليبيا والسودان فكانت تشمل جهة التحرير الأرثوذكسي والجبهة الشعبية بحكم ثقلهما العسكري والسياسي .

اننا في الثورة الأرثوذكسي ننطلق من حقيقة ثابتة وهي ان هناك قضية وطنية ارثوذكسي تتعلق بمستقبل شعب بأسره وحلها يتطلب الاعتراف بهذه الحقيقة ومن ثم الوصول الى رؤية مشتركة تجمع بين مصالح الشعبين الأرثوذكسي والأثيوبي من جهة ، وتحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة من جهة ثانية . ان توفر الفهم المشترك والرؤية المتقاربة — وليس بالضرورة المتطابقة — لأسباب الصراع وبوعاهه وأمال وتطلعات الشعبين الأرثوذكسي

والأثيوبي والانطلاق من الالتزام تجاه أمن وتقدير واستقلال شعوب المنطقة ، ان كل ذلك يمكن ان يشكل ارضية مناسبة تدفع بالحوار الى آفاق جديدة لتجنب الشعوب الأرثوذكسي والأثيوبي نتائج وأثار حرب مدمرة ويضمن في الوقت ذاته التطور الطبيعي والمنشود لمستقبلهما .

حركات المعارضة الأثيوبية :

١) الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي يبلغ تعداد قومية تيغراي خمسة ملايين تقريباً تأسست عام ١٩٧٦ وكان النشاط في بدايته مقتصرًا على المجموعات الطلابية وبعض المثقفين . ورغم الظروف القاسية التي احاطت بنشاطهم الا انهم استطاعوا نشر افكارهم في اوساط الجماهير مستفيدين في ذلك من المشاعر القومية والسطخ الذي كان يسود في منطقة تيغراي والناتج عن الممارسات التي كان يقوم بها النظام الأثيوبي وسياسة التمييز التي كان يتبناها ضد سكان تيغراي . وقد وجدت جبهة تيغراي دعماً غير محدود من الثورة الأرثوذكسي واستطاعت تشكيل جبهة معارضة قوية في وجه النظام الأثيوبي وهي تؤيد استقلال ارتريا ولكن ما يؤخذ عليها هو تدخلها في الشؤون الداخلية للثورة الأرثوذكسي بل وأصبحت في الفترة الأخيرة طرفاً متحالفاً مع الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا ضد بقية الفصائل الأرثوذكسيّة .

ان هذا الموقف تمثل خطورته ليس في الوقت الحاضر فحسب بل وفي المستقبل مما يؤثر في علاقات الشعب الأرثوذكسي من جهة وقومية تيغراي خاصة وان الشعب الأرثوذكسي يحمل تاريخه بعزوّات حكام تيغراي من رأس «الولا» الى «دلب» كان يفترض باحفاد هؤلاء ان يعملوا على ازالة تلك الرواسب لا على تجديدها وتعويضها . تطالب جبهة تيغراي بالحكم الذاتي في اطار اثيوبيا .

٢) جبهة تحرير أورومو :
تشكل قومية الأورومو نسبة ٥٥٪ من سكان اثيوبيا تقريباً ورغم هذه النسبة العالية الا انها واجهت اضطهاداً قومياً وقمعاً وتصفيّة من قبل قومية الامهرا التي تمسك ببزمام السلطة في اثيوبيا . وقد واجهت حركة الأورومو العديد من الانشقاقات

والصراعات والضغوط وفي نهاية الأمر استقرت في شكلها الحالي . وقد وجدت الحركة خلال تطورها دعما متواصلا من الثورة الأرترية سياسيا كان أم عسكريا وتأيد هذه المنظمة استقلال ارتريا ولكنها تطالب بالنسبة لشعب اورومو بالحكم الذاتي في اطار اثيوبيا واعطاء كافة الحقوق الديمقراطية لقومية الورومو .

٣) جهة تحرير عفر :

مثلها مثل الحركات القومية الأخرى (تيغراي — اورومو) فانها تطالب بالحكم الذاتي في اطار اثيوبيا والحصول على كافة الحقوق لقومية العفر . وقد تأسست هذه المنظمة حديثا ولكن نضالات القومية العفرية كانت منذ فترة طويلة وهي تؤيد استقلال ارتريا وتجد دعما كاملا من الثورة الأرترية .

٤) جهة تحرير الصومال الغربي :

يقف هذا التنظيم موقفا ايجابيا من الثورة الأرترية وتأيد استقلال الشعب الأرتي ومنطقة نشاطها هي في « الأوغادين » — وتطالب بحق تقرير مصير القومية الصومالية في تلك المنطقة وقد استطاع هذا التنظيم ان يحقق نجاحات كبيرة عام ١٩٧٧ ويوجد علاقات متطورة بينه وبين الثورة الأرترية .

٥) الحزب الثوري لشعوب اثيوبيا :

بدأ كتجمع طلابي في جامعة أديس أبابا في عهد هيلا سلاسي وفي عام ١٩٧٢ انقسم على نفسه وخرجت منه الحركة الاشتراكية لعموم اثيوبيا « ميسون » وهو عكس المنظمات القومية السابقة يعمل في اطار كل الأثيوبيين ولعب دورا هاما في انتفاضة ١٩٧٤ الأثيوبيه ولكنها واجه بعدها قمعا وحشيا من قبل الدرك وصفيت قياداته وانقسم الى عدة اقسام منها (التحالف الديمقراطي لشعوب اثيوبيا) و (الجبهة الديمقراطية لشعوب اثيوبيا) وجاء آخر يعمل تحت نفس الاسم القديم .

والقسمان الأول والثاني يحاولان الآن تكوين تنظيم موحد بالاتفاق مع الاتحاد الديمقراطي الأثيوبي .

ناضل هذا الحزب بكل اقسامه من أجل انشاء دولة اثيوبيه ديمقراطية تعرف

بحقوق القوميات الأثيوبية كافة ويمارسون الى جانب العمل السياسي الكفاح المسلح ولهن علاقات مع قوى عديدة داخل النظام الأثيوبي نفسه . موقفهم من قضية ارتريا يتفاوت من جناح الى آخر . ففي حين تؤيد الجبهة الديمقراطية استقلال ارتريا فان « التحالف » موقفه غير محدد ويتسم بالغموض !

٦) الاتحاد الديمقراطي الأثيوبي :

نشأ هذا التنظيم من بقايا القوى المتضررة اجتماعيا وسياسيا من وصول « الدرق » الى السلطة وتوجد في قيادته بعض العناصر من الأمراء والاقطاعيين السابقين . وهدف هذا التنظيم هو اقامة نظام ليبرالي في اثيوبيا وموقفه من القضية الأرترية كان في بداية الأمر غامضا ولكن مع تطور الأحداث وفنو علاقاتهم بالثورة الأرترية والتعديلات والانشقاقات التي حدثت في داخلهم وعلى مستوى قيادي . بعد كل ذلك فان موقفهم الحالي يتمثل في تأييد استقلال ارتريا والتكون الاساسي لهذا الاتحاد هو من قوميتي الامهر وتيغراي ولم يرفض مبدأ الكفاح المسلح كوسيلة للنضال ولكنه حتى الان لم يقم بعمل عسكري فعال .

٧) الحركة الديمقراطية لشعوب اثيوبيا .

وهي تنظيم صغير « خلقته » جبهة تيغراي ليشكل لها (واجهة صدام) امامية حيث انه يرتكز اساسا على قومية الامهر وليس له حضور سياسي او اهداف محددة ولكن فاعليته العسكرية تكمن في دعم جبهة تيغراي له .

٨) جبهة تحرير سيدامو : (صومال أبو سابق) +

ترتكز الى وحدة عرقية وطائفية وتلتقي دعما من الصومال وتؤيد استقلال ارتريا .

٩) الحركة الاشتراكية لعموم اثيوبيا (ميسون)

لعب هذا التنظيم دورا كبيرا في تثبيت النظام العسكري في اثيوبيا بعد ١٩٧٥ وكانت قياداته تقوم (بالتنظير) و(فلسفة) خطوات النظام الأثيوبي خاصة في الصراع الأرتي الأثيوبي .

ولكن بعد فترة انقلب (العسكر) على الحزب وتمت تصفيه قياداته وما تبقى هرب الى الخارج ولا يتمتع بأى قاعدة وليس له الآن دور فعال في مواجهة النظام .

من خلال استعراض حركات المعارضة الأثيوبية فإنه يتضح بأن أكثر المنظمات فعالية ضد النظام الأثيوبي — خاصة في المجال العسكري — هي المنظمات القومية (تيغراي — اورومو — صومال غربي — عفر — سيدامو) .

وهذا يعني ان « المسألة القومية » في اثيوبيا تعتبر مشكلة حقيقة وموضوعية فشل النظام الأثيوبي في حلها ما ادى بتلك القوميات الى حمل السلاح لانتزاع حقوقها . ولكنها وهي تفعل ذلك فانها لم تطالب بالانفصال بل ان جميعها تطالب بالحكم الذاتي — اي حل المسألة القومية — مما يؤكد صدق وأصالة حركتها باعتبارها حركة ذاتية محلية وليس حركات « مصدرة » من الخارج كا يزعزع حكم اثيوبيا .

الملاحظة الثانية هي ان جميع تلك الحركات القومية تؤيد بدون تحفظ استقلال ارتريا وتنتظر الى الشعب الارتيي كشعب مستقل له تاريخه الخاص وتطور باتجاه منفصل تماما عن الشعوب الأثيوبية .

الملاحظة الثالثة هي ان المنظمات التي تعمل في اطار تغيير النظام الأثيوبي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا دون ان تستند الى أي قومية محددة . هذه المنظمات تعتمد بالدرجة الأولى على المعارضة السياسية و موقفها من الثورة الارترية ليس بمستوى موقف المنظمات القومية الأثيوبية الأخرى .

القسم الثالث : —

منجزات الثورة الأرترية

خلال مسیرتها الطويلة والتي تصل في حساب السنوات الى « ربع قرن » — الا عام واحد — في سبتمبر — ايلول القاًدِم حققت الثورة الأرترية الكثير من المنجزات الداخلية والخارجية ، السياسية والعسكرية ، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وباختصار في كل ميادين الحياة تركت الثورة الأرترية بصماتها . ولكن الانجاز الأكبر والأهم يتمثل في انحياز الشعب الأرتي — كل الشعب الأرتي — الى جانب الثورة في مطالبتها بالاستقلال الوطني الأرتي ، وعندما نقول — كل الشعب — فاننا لا نبالغ ولا تحكمنا احلام اليقظة ولكنه الواقع المادي وأول من يعرف تلك الحقيقة النظام الأثيوبي نفسه فلو جرى اليوم استفتاء للشعب الأرتي تحت اشراف أي جهة محايدة فان أكثر من ٩٨٪ من الشعب الأرتي سيقولون — وبدون ترد —
نعم للاستقلال

ان هذا الانجاز يعتبر تاريخياً وتفوقاً استراتيجياً حاسماً لمصلحة الثورة الأرترية في صراعها ضد النظام الأثيوبي وترجمته في الواقع العملي — أي تحقيق الانتصار — ما هي الا مسألة وقت ولن تستمر طويلاً موازين القوى العسكرية الحالية بين اثيوبيا والثورة الأرترية على ماهي عليه الان . ان ذلك الانحياز من الجماهير الى جانب الثورة يتجسد في حقائق لا تقبل الجدل وأولها :

انه رغم سنوات النضال الطويلة والتضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب



جيش التحرير الأثري البطل ... ينادق الثورة المرفوعة باصرار حتى تحرير أرض الوطن الأثري من الاحتلال الحشبي .

الأثري الا أن الالتحاق بالثورة عملية متواصلة وان من ولدوا بعد اندثار الثورة يحملون اليوم السلاح مما يؤكد ان الثورة لن تموت وان طاقتها تعجدد على الدوام وامكانياتها تتضاعف باستمرار .

وثاني تلك الانجازات يتمثل في أن الثورة احتفظت بالقضية (حية) ولم تندثر كما أراد لها حكام اثيوبيا وكما قيل (فلن يضيع حق وراءه مطالب) . وعلى هذا الاساس فإن الثورة لم تختف بجحود القضية فحسب بل وجددت الأمل لدى الجماهير بإمكانية النصر خاصة ابان تحرير المدن واثبات أن اثيوبيا ليست ذلك الغول الذي لا يمكن مواجهته !

ان السيطرة التامة للثورة الأثورية على أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في الريف الأثري المحرر ، بالإضافة الى اشرافها سياسيا على معسكرات

اللاجئين في خارج الوطن وتجمعات العمال والطلاب والنساء في كافة بقاع العالم تجعل غالبية الشعب الأرثي عمليا تحت ادارة الثورة حتى اولئك الذين يعيشون داخل المدن تحت ادارة قوات الاحتلال الأثيوبي فانهم يتذلون قنوات اتصال دائمة وفعالة مع الثورة .

ان الثورة الأرثية لم تتحصر في دائرة الجغرافية (ارتريا) فقط بل امتد اشعاعها الى كل بقعة في القرن الأفريقي وكان لها الدور الأساسي في اسقاط نظام هيلاسلاسي وأصبحت تشكل حضورا سياسيا وعسكريا لا يمكن تجاهله في كل المنطقة مما يجعل منها بحق مفتاح السلم أو الانفجار في القرن الأفريقي . فإذا تم حل الصراع الأرثي الأثيوبي سلميا وما يتحقق طموحات وأمال الشعب الأرثي فان المنطقة ستعم بهدوء واستقرار وستجد شعوب المنطقة الفرصة للبناء والتقدم ، وإذا حدث العكس فان « بركان » الثورة الأرثية سيواصل انفجاراته ولن تقتصر الآثار على الشعبين الأرثي والأثيوبي فقط بل ستشمل كل المنطقة . ان الثورة الأرثية تمتلك قوة عسكرية مدربة ومحربة ومسلحة جيدا تفوق جيوش العديد من الدول الأفريقية وهذه مسألة أخطر من ان نكتفي بالنظر اليها من منظار عسكري بحت ، فهذه القوى لها اسسها ومنطلقاتها وعلاقتها وأساليب عملها التي تؤثر وتتأثر بكل ما يجري في منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر وهي في نهاية الأمر « قوة سياسية » ذات أبعاد اجتماعية لا يمكن تجاهلها أو التقليل من شأنها ، وثالث المنجزات التي حققتها الثورة الأرثية يتمثل في انها نجحت في اعطاء الصراع الأرثي الأثيوبي بعده الدولي واعطاء القضية الأرثية صفتها القانونية والشرعية الأمر الذي كانت اثيوبيا دائما ولا تزال تحاول محاربه وجعل القضية الأرثية قضية « داخلية اثيوبيه » تمثل ذلك في العديد من القرارات الإقليمية والدولية التي صدرت بتأييد كفاح الشعب الأرثي وفي مواقف الدعم التي يقفها العديد من الدول والمنظمات .

الملاحقات

- ١ — التقسيم الاداري لارتريا
- ٢ — المنظمات الجماهيرية الأرتية
- ٣ — جهاز القضاء .
- ٤ — الهيكل التنظيمي لجبهة التحرير الأرتية
- ٥ — مكاتب جبهة التحرير الأرتية بالخارج
- ٦ — شجرة الانقسامات
- ٧ — الصحافة الأرتية في فترة تقرير المصير
- ٨ — اهم القرارات الدولية والاقليمية حول ارتريا
- ٩ — الخرائط :
 - خارطة ارتريا الطبيعية .
 - خارطة ارتريا بالتقسيم الاداري للثورة
 - خارطة ارتريا توضح انتشار الثورة من ١٩٦١ — ١٩٦٥
 - خارطة ارتريا توضح انتشار الثورة عام ١٩٧٧

★ ★ *

القسم الاداري لارتريا

قسم الايطاليون ارتريا الى سبع محافظات وحافظ البريطانيون على نفس التقسيم الاداري ثم جاء الأثيوبيون فاضافوا محافظتين جديدتين لاعتبارات سياسية وعسكرية — امنية .

العاصمة	اسم المحافظة
اسمرا	١ — حماسين
عدي قيح	٢ — اكلي قراري
مندفرا	٣ — سراي
كرن	٤ — كرن
اغرات	٥ — اغرات
عصب	٦ — دنكاляيا
مصوع	٧ — البحر الأحمر
نفقة (استحدثت عام ١٩٥٨)	٨ — الساحل
بارنتو (استحدثت عام ١٩٦٤)	٩ — القاش وستيت

ثم جاءت الثورة عام ١٩٦١ وفي عام ١٩٧٥ تم تقسيم ارتريا الى اثنى عشرة وحدة ادارية تحمل الارقام من ١ — ١٢ .

وجاء الحكم العسكري الأثيوبي الحالي واجرى تغييرات ادارية في مخططه لاذابة الكيان الأرتري على اسس طائفية وقبلية على النحو التالي :

- (١) اقليم دنكاляيا الأرتري يضم الى اقليم « اوسا » الأثيوبي .
- (٢) المضبة الأرتية التي تضم المحافظات الأرتية الثلاث (حماسين وسراي واكلي قراري) وغالبيتها من المسيحيين الناطقين بالتجربية — تضم الى اقليم تيغراي الأثيوبي الذي يتحدث سكانه اللغة التجربية ويدينون بال المسيحية .
- (٣) بقية ارتريا تشكل اقليما ثالثا والغالبية الساحقة من سكانه من المسلمين ويتحدثون لغة التيجري .

الوحدات الادارية الارترية

اهم المدن والمناطق والموقع

الوحدة الادارية رقم (١)

تسني ، علي قدر ، بارتتو ، قلوح ، ام حجر ، هيكتة ، قرست ، اوقارو ، تكمبيا ، شمبيقو ، قونيا ، أدال ، تودة ، جبل اولا ، يشكل — أديرة ، قرية ١٣ ، البو ، هدمدي ، الفاش ، فقاني .

الوحدة الادارية رقم (٢)

كيلو ، كركبت ، حمرة كلبوى ، هوشايت ، هوميب ، ساوا ، تقوريا ، تمرات ، قرقر ، قيتنا ، ريدة ، همبول ، كر ، ديبا ، هرابسوت ، مقرابيب ، القدين ، عاليت ، هدمدي .

الوحدة الادارية رقم (٣)

اغرات ، منصورة ، انقرني ، عدروي ، دلك ، تكريت ، درت ، شقلقل ، واس ، رهيا عباي ، عد سيدنا مصطفى ، شقلت ، شلاب ، عد كوتاي ، عدقلتنا ، بيشا ، بركة ، خور شيتك ، عوبلت .

الوحدة الادارية (٤)

كرن ، حلحل ، حقات ، خوريقو ، جنقرين ، بركتيا ، روزايت قبرو ، جبل لالبا ، اسماط . مليسو ، رهى ، عنسبا ، جبل شاكا . هبرو ، همبول ، ماشدا ، سبر قبى البو .

الوحدة الادارية رقم (٥)

شعب ، عيلا ب بعد ، سحلا ب ، قلب ، مارا ، ايرا ، رورا اقرع ، ميكانو ،
وانزنت ، قار ، عوبيل ، سبعجة غرد .

الوحدة الادارية رقم (٦)

نفه ، افعيت ، قروة ، نارو ، قام جيدة ، رورا حباب ، تبع ، قافت ،
مرسي تخلاي ، القيتا ، مرسي رأس قصار ، البحر الأحمر ، ادوكحا ، جبل عقر ،
طهرات .

الوحدة الادارية رقم (٧)

مصور ، زولا ، حطملو ، قندع ، اميرمي ، وقبرو ، البحر الأحمر ،
ابادرا ، قهوت ، عايلت ارافلي ، وقار ، حديس ، جبل قدم ، ماي اطال ، فطار .

★ ★ ★

الوحدات الادارية الارترية

الوحدة الادارية والقضائية

اسمرا ، عدي تكاليزان ، نفاسيت ، امبات كلا ، امبادرهو ، كارنيشم ، سحرتي ، صعدا كرستيان ، هزقا . صعد زقا ، حبلا ، ليان ، دق شحاي .

الوحدة الادارية رقم (٩)

مندفرا ، عدي خلا ، عرز ، قوحابين ، مراقوز ، عامي عدي ، ترى امن ، ديباروا ، مصنع حيني ، عيلا قوندت ، عناقر ، مای دما ، دمblas ، صفته .

الوحدة الادارية رقم (١٠)

عدي قيج ، صنعني ، دق امحاري ، سقنيتي ، كوعاقت ، قرر ، جبل دqua ، جبل سالعة ، جبل امباشوبا ، جبل ديعوت ، خور حداس ، نقدى ، خور كميلى ، ادودع ، قوحيتو ، سهل هزمو ، مای عداقا .

الوحدة الادارية رقم (١١)

طيعو ، بوري ، بردولي ، سموتي ، بدءة .

الوحدة الادارية رقم (١٢)

عصب ، عدي ، بيلول ، برعسولي ، سدوغيلا ، ارجيتا

★ ★ *

المنظمات الجماهيرية الأرتيرية

١ - الاتحاد العام لطلبة ارتريا :

تأسس في ٤/١/١٩٦٩ وعقد حتى الآن ستة مؤتمرات ١٩٧١ - ١٩٧٢ - ١٩٧٤ - ١٩٧٧ - ١٩٧٩ - ١٩٨٢ .

يتمتع الاتحاد بعضوية اتحاد الطلاب العالمي وعضوية الاتحاد العام للطلاب العرب .

يمتثلل الاتحاد بمناسبتين هما :

- ١ - ذكرى تأسيس الاتحاد في ٤/٤
- ٢ - ذكرى شهداء الحركة الطلابية في ٣١ تموز - يوليو ، وهو اليوم الذي استشهد فيه الدكتور يحيى جابر .

٢ - الاتحاد العام لعمال ارتريا :

تأسس في ٥/٩/١٩٧٣ وعقد حتى الآن اربعة مؤتمرات ١٩٧٣ - ١٩٧٦ - ١٩٧٩ - ١٩٨٣ .

يتمتع الاتحاد بعضوية الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وعضوية مراقبة في منظمة العمل العربية .

يمتثلل الاتحاد بمناسبتين هما :

- ١ - ذكرى تأسيس الاتحاد في ٥/٩
- ٢ - ذكرى شهداء الحركة العمالية في ٣ مايو - آيار وهو اليوم الذي استشهد فيه المناضل علي عثمان حنطي رئيس الاتحاد وعضو المجلس الثوري .

بالاضافة الى الاحتفال بعيد العمال العالمي في الأول من آيار - مايو .

٣ — الاتحاد العام للمرأة الأرترية :

تأسس في ١/٢٧ ١٩٧٤ وعقد مؤتمره الأول في ٥/٢٩ ١٩٧٧ .
يتمتع الاتحاد بعضوية الاتحاد النسائي العربي .
يحتفل الاتحاد بذكرى تأسيسه في ٢٧ - يونيو - حزيران والمناسبة الثانية هي
ذكرى شهداء الحركة النسائية في العاشر من اغسطس - آب وهو اليوم الذي
استشهدت فيه المناضلة «الم مسفن»
بالاضافة الى ذلك فان الاتحاد يحتفل بيوم المرأة العالمي في الثامن من مارس
— آذار .

٤ — اتحاد شباب ارتريا الديمقراطي :

تكونت اللجنة التأسيسية في سبتمبر — أيلول ١٩٧٦ ولم يعقد أي مؤتمر .

٥ — الاتحاد العام للفلاحين الأرتريين :

تأسس في ٦/١١ ١٩٧٨ .
يتمتع بعضوية الاتحاد العام للفلاحين العرب .

٦ — رابطة اللاجئين الأرتريين :

تأسست في ٤/٨ ١٩٧١ وعقدت عدة مؤتمرات منذ ذلك الوقت .

٧ — رابطة الرعيل الأول :

تأسست في ٦/٢ ١٩٨٣ .

★ ★ *

الجمعيات والمؤسسات الأرترية

١ - جمعية الهلال والصليب الأحمر الأرترية

تأسست عام ١٩٧٥

تمتت ببعضوية اتحاد جمعيات الهلال الأحمر العربية وله علاقات وثيقة مع الصليب الأحمر الدولي وهيئات الإغاثة الدولية .

٢ - اتحاد الكتاب والصحفيين الأرتريين :

تأسس عام ١٩٧٤ ويتمتع ببعضوية كاملة في الاتحاد العام للصحفيين العرب والمركز العربي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعديل . وقد انتخب رئيسه أمينا عاما مساعدًا لاتحاد الصحفيين العرب .

٣ - جمعية المعلمين الأرتريين :

تمتت ببعضوية اتحاد المعلمين العرب .

٤ - جمعية الحقوقين الأرتريين :

تمتت ببعضوية اتحاد الحقوقين العرب .

٥ - جمعية الأطباء الأرتريين :

٦ - الفرقة الوطنية الأرترية للفنون .

★ ★ ★

جهاز القضاء

صدر عن المجلس الثوري في ١٩٧٥/٦/١ (دورة اجتماعاته الأولى) قرار
بتشكيل محكمة استئناف عليا تتكون من خمسة قضاة .

وبناء عليه تشكل الجهاز القضائي المتردرج على النحو التالي :
— محكمة الاستئناف العليا .

— محاكم الوحدات الادارية .

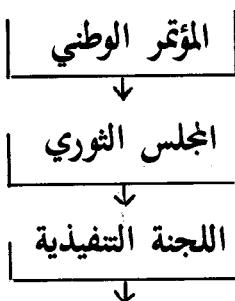
كذلك اسندت مهام قضائية بالنسبة للمخالفات الى لجان المناطق والقرى .
وقد اخربت محكمة الاستئناف العليا بجانب مهامها التي حددت
باختصاصات معينة ملخصها :

١) جمع وتصنيف كل القوانين والاعراف المحلية السائدة في ارتريا ، وتم ترجمة كل
القوانين العرفية الى اللغتين العربية والتقريرية .

٢) قدمت اقتراحات الى المجلس الثوري بشأن انشاء السجون واجراء بعض
التعديلات في الاعراف المحلية بالتعاون مع اللجان الشعبية المختصة .

★ ★ *

المهيكل التنظيمي لجبهة التحرير الأرترية



مكاتب اللجنة التنفيذية

- ١ — رئيس اللجنة التنفيذية .
- ٢ — نائب رئيس اللجنة التنفيذية .
- ٣ — رئيس المكتب العسكري — النائب الثاني .
- ٤ — مكتب العلاقات الخارجية .
- ٥ — مكتب الشئون التنظيمية .
- ٦ — مكتب الأمن .
- ٧ — مكتب المالية والاقتصاد .
- ٨ — مكتب الثقافة والاعلام .
- ٩ — مكتب الشئون الاجتماعية .
- ١٠ — مكتب التربية والتعليم .
- ١١ — سكرتير اللجنة التنفيذية .

★ المؤتمرات :

- ١ - مؤتمر المناطق العسكرية عام ١٩٦٥ م .
- ٢ - مؤتمر عردايس بونيو ١٩٦٨ م .
- ٣ - مؤتمر عنسباً سبتمبر ١٩٦٨ م .
- ٤ - مؤتمر أدودحا أغسطس ١٩٦٩ م .
- ٥ - مؤتمر عوالي مارس ١٩٧١ م .
- ٦ - المؤتمر الوطني الأول نوفمبر ١٩٧١ م .
- ٧ - المؤتمر الوطني الثاني مايو ١٩٧٥ م .
- ٨ - المؤتمر الوطني الثالث ديسمبر ١٩٨٢ م .
- ٩ - المؤتمر الوطني الرابع غير العادي سبتمبر ١٩٨٩ م .

الصحافة

الصحافة الأرترية في فترة تقرير المصير

صحف رسمية :

- تصدر يومياً باللغة الانجليزية
اخبارية
- نشرة ارتريا اليومية
(ارتريا ديلي بوليتني)
- تصدر يومياً باللغة الايطالية
اخبارية
- الجريدة اليومية الأرترية
(لوكتينيانو ارتريا)
- تصدر أسبوعياً باللغة العربية اخبارية
- نشرة تصدر أسبوعياً باللغة العربية
يشرف عليها قسم الاستعلامات البريطاني
وتمول من قبل التجار العرب في ارتريا .
- الجريدة العربية الأسبوعية
- جريدة ارتريا الأسبوعية

صحف الأحزاب والجاليات :

- ٥) جريدة صوت الرابطة الاسلامية (أسبوعية) وتصدر باللغة العربية
- ٦) جريدة الحزب الاحدي (الاتدنت) أسبوعية وتصدر باللغتين العربية والتقرنينة
- ٧) صحيفة الاتحاد والتقدم أسبوعية وتصدر باللغات العربية والتقرنينة والإيطالية
- ٨) صحيفة ارتريا الجديدة (ارتريا نوفا) وتصدر بالإيطالية — أسبوعيا
- ٩) صحيفة الاثنين (لوندي) — وتصدر بالإيطالية — أسبوعية
- ١٠) العمل (لافوري)
- ١١) ارتريا المستقلة — أسبوعية وتصدر باللغتين العربية والتقرنينة .
- ١٢) مجلة المنار — شهرية — يحررها المثقفون الأرتريون بالعربية .

★ ★ *

الصحافة الأُرتية الصادرة بعد انطلاق الثورة :

- ١ — النضال الأُرتى . باللغة العربية
- ٢ — النضال الأُرتى . « غدلي حزبي ارترا » باللغة الإنجيرينية
- ٣ — الثورة الأُرتية . مجلة باللغة العربية
- ٤ — (THE ERITREAN REVOLUTION) مجلة باللغة الإنجليزية
- ٥ — نشرة اخبار ارتريا . باللغة العربية
- ٦ — الثورة . باللغة العربية .
- ٧ — « السواعد » . يصدرها الاتحاد العام لعمال ارتريا .
- ٨ — ١ سبتمبر (ايلول) يصدرها المكتب العسكري لـ (ج ت ١)
- ٩ — « أداد » يصدرها الاتحاد العام لطلبة ارتريا .
- ١٠ — النشرات والكتب والوثائق الخاصة بالثورة الأُرتية التي يصدرها مركز الاعلام الخارجي لجبهة التحرير الأُرتية .
- ١١ — وكالة الأنباء الأُرتية .

اهم القرارات الدولية والاقليمية

قرار الجامعة العربية بشأن ارتريا :

تبنت جامعة الدول العربية في دورتها الرابعة والسبعين عام ١٩٧٩ قراراً بشأن القضية الأرترية — يتضمن شقين :

الأول : تأييد نضال الشعب الأرتي العادل مادياً ومعنوياً .

الثاني : تكليف الأمين العام لجامعة الدول العربية ببذل كل الجهود من أجل توحيد فصائل الثورة الأرترية .

قرار مؤتمر القمة الإسلامي الثالث :

في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي عقد في الطائف في مارس (آذار) ١٩٨٠ . تبني المؤتمر قراراً يتضمن ما يلي :

١) اختيار لجنة وساطة تتكون من الأئمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي وجمهوريتي السنغال وغينيا من أجل السعي في اتجاه تحقيق حل سلمي وعادل للقضية الأرترية .

٢) النظر في موضوع طلب عضوية مراقب لأرتريا في المنظمة بعد ان تقدم لجنة الوساطة تقريراً عن مساعدتها .

مؤتمر الاشتراكية الدولية :

عقد مؤتمر الاشتراكية الدولية في البروفير بالبرتغال في شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٣ . وصدر عن المؤتمر قرار بتأييد حق الشعب الأرتي في تقرير المصير .

اجتماع رابطة الأحزاب الاشتراكية الأفريقية :

المنعقد في الخرطوم في أكتوبر — تشرين الأول ١٩٨٣ اصدر قرارا عن ارتريا : يقول :

« يؤكد المؤتمر مرة اخرى انشغاله باستمرار التوتر في منطقة القرن الأفريقي ، ويرى من الضروري مراعاة المطامع المشروعة للشعب الأُرتري في ضوء مباديء منظمة الوحدة الأفريقية وهيئة الأمم المتحدة بهذا الغرض » .

وفي مؤتمرها المنعقد في « دكار » بالسنغال اصدرت الرابطة قرارا يعترف بحق الشعب الأُرتري في تقرير مصيره .

★ ★ ★

المراجع :

- ١) ادبيات جبهة التحرير الأثرية
- ٢) التجربة المعاشرة
- ٣) لقاءات مع بعض قيادات الحركة الوطنية الأثرية وخاصة الزعيم الكبير
ابراهيم سلطان
- ٤) الكتب المختارة :
 - أ— ارتريا بين احتلالين (ممتاز العارف)
 - ب— صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي (صلاح الدين حافظ)
 - ج— وثائق عن الصومال — الحبشة — ارتريا (احمد برخت ماح)
 - د— الأمم المتحدة وقضية ارتريا (رجب حراز)

★ ★ ★

الأخويات

صفحة

٥	مقدمة الطبعة الثانية
٧	مقدمة الطبعة الأولى

الفصل الأول أرتريا عبر العصور

١٥	القسم الأول : الجغرافيا تصنع التاريخ
٢٠	القسم الثاني : صراع الغزاة
٢٨	القسم الثالث : أرتريا الحديدة

الفصل الثاني تقرير المصير

٤٣	القسم الأول : صراع القوى الكبرى
٥٠	القسم الثاني : القرار الفيدرالي
٥٦	القسم الثالث : الحركة الوطنية الارتية

الفصل الثالث الثورة

٦٩	القسم الأول : المراحل الأولى
٧٧	القسم الثاني : تجربة جبهة التحرير الارتية
١٤٨	القسم الثالث : الوحدة الوطنية

الفصل الرابع أرتريا و العالم

١٦٥	القسم الأول : أرتريا و العرب
١٨٨	القسم الثاني : أرتريا و العالم
١٩٨	القسم الثالث : اللاجئون

الفصل الخامس أرتريا و آفاق المستقبل

٢٢٧	القسم الأول : أرتريا — الشعب الواحد والوطن الواحد
٢٤٠	القسم الثاني : الصراع الارتى الأثيوبى
٢٦٣	القسم الثالث : منجزات الثورة الارتية
٢٦٦	الملاحق
٢٨١	المراجع

رقم ايداع ١٩٩١ / ٣٥٣٠

I . S . B . N.
977 - 239 - 010 - 7





International
Press

٣٤٧٤٢٥٩ شارع جمال الشاعر - مدينة الصحفيين ت

المتحدة للأندية

جيش التحرير الارتري

- * ملوكه ثورة الفاتح من مستدير ورائد الكفاح المسلح
- * الجيش الذي قاد الشهداء عوالي في مطلع الثورة واستمر بعد ذلك يقاتل ويواجه العدو ويحقق الانتصارات .
- * صانع الانتصارات في معركة « تقوريا » ١٩٧٤ في أول مواجهة مع الجيش الإثيوبي .
- * الجيش الذي حقق مؤتمر « ادويها » ١٩٧٩ واتم وحدته وانقاد الثورة من الصداع .
- * صانع الانتصارات الثورة وتحرير أمنا وهمالية الجماهير . كان وما زال المدرع المراقي للتنظيم وحافظنا على وحدته واستمراره عندما دافع « استادون » .
- * صانع الثبات ٢٣ مارس ٨٥ خذلنا شعب التشيم والتقدّم له من الهموية التي أرادها له المتخاذلون .
- * ذلك هو جيش التحرير الارتري أداة الثورة إنتصارية في الماضي والحاضر والمستقبل وأمل الشعب في تحقيق النصر على هotas الاحتلال .
- * ليكن هذا الجيش قوبا متحدة يعتدك كل إسراب ومقومات الصمود ل الدفاع عن تراب الوطن وحق سعيتنا في الحياة والحرية .

